وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة كتب التراث
١٨

مختصر التاريخ

من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس

تصنيف

الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف
بابن الكازروني
٦١١ - ٦٩٧ هـ

حققه وعلق عليه
الدكتور مصطفى جواد

وضع فهارسه واشرف على طبعه
سالم الآلوسي

مختصر التاريخ : تصنيف : ابن الـكازروني

« .... النسخة وحيدة في العالم ، وكتب التاريخ
العربي الاسلامي قليلة نادرة ، والمؤرخ عاصر
دولتين ، العباسية والمغولية ، وتاريخه مركز
بديع الترتيب مع صغر حجمه . »

مصطفى جواد

من رسالة الى السيد وزير الاعلام
مؤرخة في ٢-١١-١٩٦٩

وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة كتب التراث
١٨

مختصر التاريخ

من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس

تصنيف

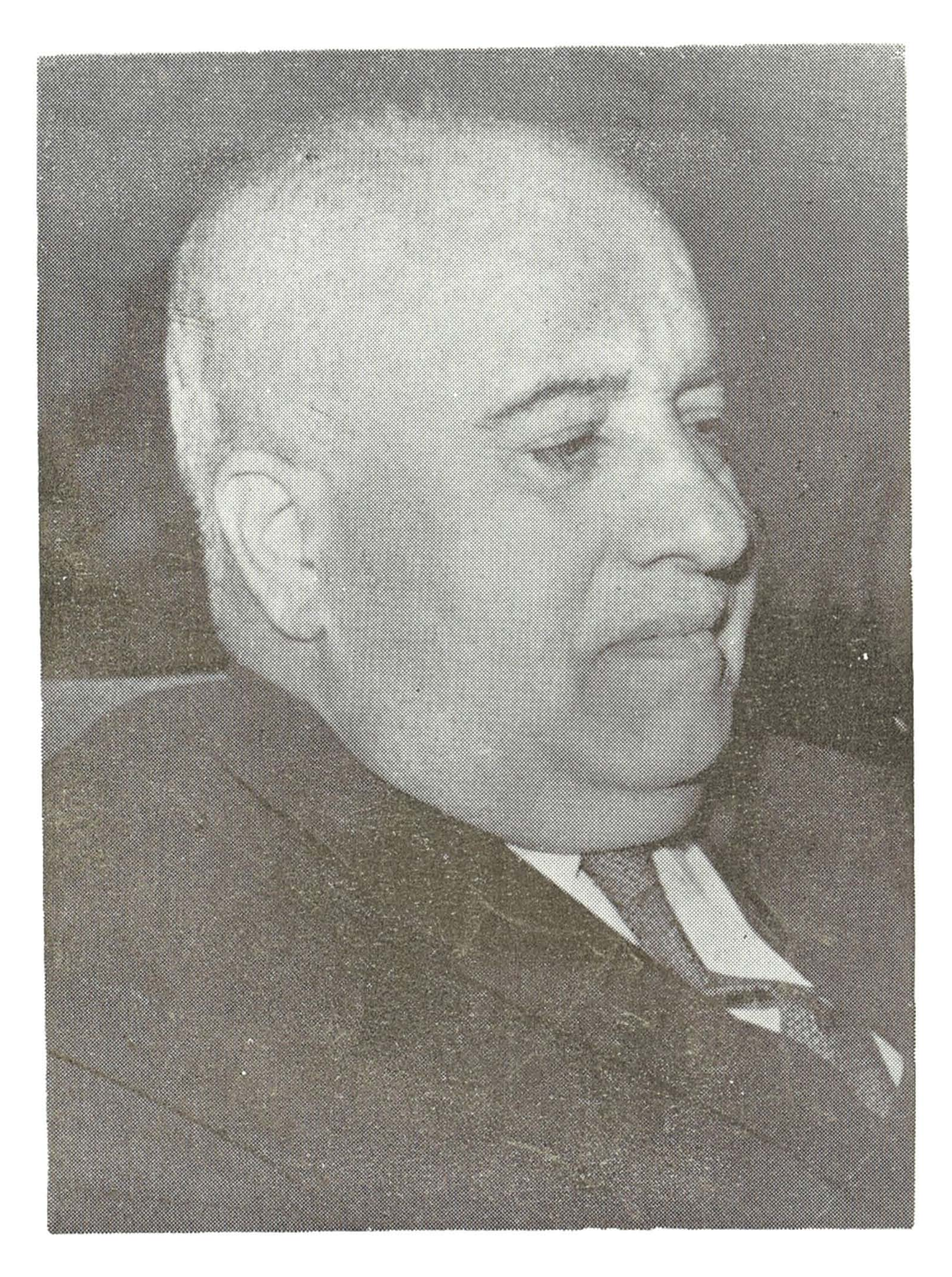
الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف
بابن الكازروني

٦١١-٦٩٧هـ

حققه وعلق عليه
الدكتور مصطفى جواد

وضع فهارسه وأشرف على طبعه
سالم الآلوسي

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
مطبعة الحكومة ـ بغداد
١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م



المرحوم الدكتور مصطفى جواد

١٩٠١ ـــ ١٩٦٩



مقدّمة

١ ــ قصة هذا الكتاب :

بين يدي القاريء الكريم كتاب « مختصر التاريخ » وهو سفر جليل ، يؤلف حلقة من سلسلة تاريخنا العربي الاسلامي ، قيمته العلمية لا تنحصر في كونه « من التواريخ المركزة ــ ان صحّ تعبير أهل عصرنا » كما وصفه محققه ، ولا في كون مصنفه ظهيرالدين بن الكازروني ، « متميزاً من بين المؤرخين المعاصرين له ــ في تقصّى بعض الأخبار تقصياً لم نجده في كتاب آخر من كتب التاريخ المعروفة » ، ولكن أهميته تتجلى في أن مؤرخاً ثبتاً ، وعالماً لغوياً من كبار الثقات ، واديباً باحثاً عزّ نظيره ، كالعلامة الدكتور مصطفى جواد ، يتولى أمر تحقيق هذا المصنف المهم ويعكف عليه بشكل دقيق يتمثل باغنائه بصنوف التعليقات والحواشي والتعقيبات التاريخية الوثيقة والنوادر الادبية الطريفة ، باحثاً في مظانها مدققاً في أصولها ، وقد أورد في كل ذلك ، مالم يتوفر لغيره من المحققين المدققين ، ومما ساعده في هذه الامور ، حافظته العجيبة النادرة المتميزة باستذكار الادلة والشواهد بشكل يثير الدهشة ويستأثر باعجاب القاريء ، كما سيتضح ذلك من مضامين الكتاب • وقوة الحافظة ، صفة لازمته طيلة حياته ، وحتى قبيل انتقاله الى عالم الخلود ، رغم ماكان يعانيه خلال ابتلائه بالقلاب ــ أي مرض القلب ــ مدة تجاوزت أربعة أعوام ، أما ذهنه وحافظته فقد بقيا على أشد مايكون من حدة وصفاء •

كانت أمنية من أماني علامتنا الفقيد أن يطبع هذا السفر ويأخذ سبيله الى الذيوع والشيوع ، مصدراً يستقي منه الباحثون والمؤرخون ،

لما حواه من فوائد تاريخية قيمة • وقد تعاظمت هذه الرغبة في نشره ، خلال مرضه،وكان ـ رحمه الله ـ يؤكد ذلك كلما عدته مستفسراً عن صحته، إلى ان حصلت الموافقة على طبعه ، فذهبت الى داره وأنهيت اليه أمر هذه الموافقة ، فاعطاني مسودات الكتاب في ١٩/نيسان/١٩٦٩ ، وقمت بتسليمه الى المسؤولين في وزارة الاعلام الذين استقبلوا الكتاب بترحاب كبير ، وفي ٢٤ـ٥ـ١٩٦٩ أرسلت المسودات الى مطابع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة فتأخرت بعض الوقت بسبب ازدحام العمل في هذه المطابع ، حتى أواسط تشرين الاول من العام نفسه ، حيث تسلمنا الوجبة الاولى من تجارب الطبع وذهبت بها اليه فكان ـ رحمه الله ـ بادي السرور عندما وقع بصره على تلك التجارب ، فجلسنا معاً وامضينا قرابة الساعتين نقابل القسم الاول منها ، وبعد اسبوعين بعثنا إليه بوجبة ثانية ثم تلتها ثالثة ، غير ان المقادير تجرى في أعنتها ـ كما يقول المثل ـ فلم يمتعنا الله ببقائه حياً ليرى ثمرة كده ونصبه ، فاختطفته يد المنون ليلة ١٧ـ١٢ـ١٩٦٩ •

وقد تفضلت وزارة الاعلام مشكورة ـ لصلتي الوثيقة بالعلامة الفقيد ـ فأودعت إليَّ أمر متابعة مراجعته والاشراف على طبعه ، فتوليت الامر مدفوعاً بحماس يغمره شعور الوفاء لأخ عزيز وعالم جليل فقدناه •

٢ ـ عملنا في الكتاب :

عُرف الفقيد بحسن الخط وجماله ، فلم أجد أية صعوبة في قراءة المسودات المخطوطة بأنامله الكريمة ، غير ان الامر العسير الذي جوبهت به عند أول اقدامي على العمل ، هو أنني عثرت على جملة من الفراغات تركها علامتنا في تلك المسودات المخطوطة ، فوقعتُ في حيرة من أمري ، كيف السبيل الى سد هذه الثغرات وتكملة النواقص ؟ فوجدت ان خير وسيلة للخلاص من هذه الحيرة ، هو أن أطلب الاصل المصور من عائلته • فعكفت على مقابلته ومطابقة نصوصه سطراً سطراً ، وكلمة كلمة مع المسودات التي بيديَّ فأعانني الله على التغلب على كثير من المشاكل العارضة ، وخرجت من هذه المقابلة بفوائد واستدراكات

جمة ، فأكملت الناقص وأصلحت بعض الاغلاط ، وقد استغربت كثيراً كيف فات ذلك على المحقق ــ رحمه الله ــ الا أن يكون ذلك بسبب تفاقم المرض وتوالي النوائب عليه ؟ ومبعث استغرابي هو معرفتي التامة بقابليات الفقيد ووقوفي على جوانب كثيرة من ألمعيته وفرط ذكائه ودقته في العمل ، وحافظته القوية النادرة المثال التي اشرت اليها قبل قليل . ولكنني أقولها لله ــ وقد رحل علامتنا الى دار الخلود ــ ان هذه الهفوات ما كانت لتفوته ، لو تولى بنفسه مراجعة تجارب الطبع .

ومن الصعوبات التي صادفتني أيضاً ، هي أن الكثير من المراجع والكتب التي استند اليها علامتنا الفقيد وعوّل عليها في الحواشي والتعليقات على الحوادث ، أو تلك التي اعتمدها في ذكر سير الاعلام الواردة في متن الكتاب ، جاءت غفلاً من أرقام الصفحات . فكنت مضطراً الى مراجعة العشرات من صفحات ذلك المرجع أو المصدر ، عساني أحظى ببغيتي ، من عبارة غامضة ، أو اسم غير واضح القراءة ، فكانت حصيلة ذلك مراجعة العشرات من المصادر والمراجع الباحثة في المضامين المشابهة والحوادث المعاصرة .

وبعد الفراغ من المطابقة والمقابلة بين المخطوطة المصورة والمسودات ، رأيت من الاصوب ترقيم الحواشي والتعليقات التي أثبتها المحقق بارقام متسلسلة بلغت الـ (٥٠٠) حاشية ، وما عدا ذلك فقد ذيلتها باسمي مشيراً اليها بهذه العلامة (*) تمييزاً لها عن تعليقات المحقق ، وكنت أهدف في ذلك الى أمرين ، أولهما : الامانة العلمية ، وثانيهما : حصر المسؤولية .. وكلا الامرين يقتضيهما مبدأ الحفاظ على التاريخ ..

ولما كان الكتاب من المصادر التاريخية الاسلامية المهمة رأيت من الواجب المحتم ــ اتماماً للفوائد المتوخاة منه ــ أن ألحقه بجملة من الفهارس ، فوضعت اضافة الى فهرس موضوعات الكتاب ، ثمانية

فهارس هي : ـ

١ ـ فهرس الاشخاص .
٢ ـ فهرس الامم والقبائل والملل والنحل .
٣ ـ فهرس الامكنة والبقاع .
٤ ـ فهرس الايام والحوادث والوقائع .
٥ ـ فهرس الشعر .
٦ ـ فهرس بنقش خاتم الرسول والخلفاء من بعده .
٧ ـ فهرس عمراني عام .
٨ ـ فهرس المراجع والمصادر .

فان وفقنا في عملنا فهذا حسبنا ، « وأن ليس للانسان إلا ماسعى » .

وختاماً لا يسعني وقد انتهى طبع الكتاب إلا أن أتقدم بالشكر الوافر وبالثناء العاطر على جهود وزراء الاعلام الاساتذة : شفيق الكمالي ، وحامد الجبوري ، وصلاح عمر العلي ، وعبدالله سلوم السامرائي ، ووكيل الوزارة الاستاذ زكي الجابر ، الذين كان لهم الفضل في تبني فكرة نشر الكتاب واخراجه ومتابعة مراحل طبعه ، فلهم مني ومن عائلة الفقيد وافر الشكر وجزيل الامتنان .

كما اشكر الصديق الاستاذ كوركيس عواد الذي افادني كثيراً بملاحظاته القيمة .

واری من الواجب كذلك أن اثني على جهود السادة : الاستاذ كريم المطيري رئيس المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، والسيد ياسين الطائي مدير مطبعة الحكومة ، وكذلك موظفي وعمال مطابع الحكومة والجمهورية الذين لمست منهم كل عون .

والله الموفق الى سواء السبيل .

سالم الآلوسي

بغداد في ١٧ـ١٢ـ١٩٧٠


التاريخ من أول الزمان

إلى منتهى دولة بني العباس

رضي الله عنهم أجمعين

تصنيف الشيخ ... الكازروني

الصفحة الأولى من المخطوط الاصل

اربع وخمسين وستمائة والبعقوبي في جمادى الآخرة سنة [illegible] وخمسمائة واستقضى بعده

نجم الدين عبد الله بن محمد بن [illegible] ابو محمد البادرائي في السلخ [illegible] عشر شوال

سنة اربع وخمسين وستمائة الى ان توفي [illegible] والى العقد سنة اربع [illegible]

لا يتولى وهو مريض [illegible] وابنه لتسعة عشر يوما ودفن بالشونيزية في صفة

الجنيد قدس الله روحه ثم استقضى بعده عماد اقضى القضاة [illegible] ابو نصر [illegible]

عبد المنعم البندنيجي الى ان توفي شهيدا لما دخلوا بغداد واستشهد معه الخليفة

المستعصم [illegible] بن الحسن [illegible] رحمهما الله تعالى

وانقضت الدولة العباسية فسبحان من لا ينقضي ملكه ولا يزول سلطانه

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين

محمد النبي الامي وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلامه

[illegible] ٦٦٣

الصفحة (٩٧) من المخطوط الاصل

تَرْجَمَةُ ٱلمؤلِّفْ
وَ
وَصْفُ الِكتَابْ

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه :

هو ظهيرالدين أبو الحسن عليبن محمد بن محمود بن ابيالعز بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم البغداديالمعروف بابن الكازروني، نسبةالى كازرون ، قال ياقوت الحموي : « كازرون بتقديم الزاي وآخره نون : مدينة بفارس بين البحرين وشيراز . قال البشاري[1] : كازرون بلـدة عامرة كبيرة وهي دمياط الاعاجم وذلك أن ثياب الكتان التي على عمل القصب وشبهالشطوي وان كانت حَطْباً[2] تعملبها وتباع*، الا ما يعمل بتوَّز ثم هي كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال وبها سماسرة كبار وسوق كبيرة جار[3] (كذا) ، ومعظم الدور والجامع على تل يصعد عليه والاسواق وقصور التجار تحت . وقد بنى عضد الدولة ابن بويه دارا جمع فيها السماسرة دخلها للسلطان [4] كل يوم عشرة آلاف درهم ، وللسماسرة في البلد قصور حصينة حسنة وليس بهـا نهرماد[5] انما هي قنيّ وآبار[6] .وبكازرون تمر يقال له (الجيلان) يتفرد به ذلك الموضع ولا يكون بالعراق ولا بكرمان مثله ، ويحمل منه الى العراق في الهدايا على كثرة التمور بالعراق . وبينها وبين شيراز ثلاثة

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم « ص ٤٣٣ طبعة ليدن بهولندا » .

(٢) في الاحسن « من عَطب » على وزن قطب .

(*) فيـه « وتبـاع فيهـا » .

(٣) فيه « كبير جاد » وهو المتسق . وبعده « وخيرات وثمار ، وعمارات وأشـجار » .

(٤) فيـه « على السـلطان » .

(٥) وليس بهـا نهـر مداد الاقني وآبار .

(٦) انتهى كلام البشاري المقدسي .

أيام : ثمانية عشر فرسخا • قال الاصطخري : وأما كازرون والنوبندجان فهما أكبر مدن كورة سابور ، وكازرون والنوبندجان متقاربتان في الكبر، الا ان بناء كازرون أوثق وأكبر قصورا ، وأصح تربة ، وليس بجميع فارس أصح هواء وتربة من كازرون ، ومياههم من الآبار وهي مدينة حصينة واسعة كثيرة الثمار وأخصب مدن كورة سابور، وبينها وبين فسا ثمانية فراسخ ••• وينسب الى كازرون جماعة من أهل العلم •••» • ثم قال : « وتوّز صغيرة الرسم كبيرة الاسم ، من أجل الثياب التي تعمل بها من الكتان ، ألا تراه يسمى توزيا وأكثره يعمل بكازرون » •

واذ علمنا بلد ظهيرالدين ابن الكازروني ونسبه الذي لا يرتقي الى من وراء الجد الخامس ولا يتجاوز النسب الى البلدة أيقنا انه فارسي الاصل عربي الثقافة اسلامي المشرب ، وقد ذكر المؤرخون أنه ولد سنة « ٦١١ » الهجرية الا أنهم لم يذكروا موضع مولده فالذهبي قال في معجمه المختص بشيوخه: «ظهيرالدين الكازروني ثم البغدادي العدل[٧]» • وكذلك قال ابن حجر العسقلاني ونص قوله «الكازروني ثم البغدادي ظهيرالدين الشافعي[٨]» • وقال ابن قاضي شهبة : «ظهيرالدين الكازروني• البغدادي[٩]» وقال مثل هذا القول ابن تغري بردي ونصه «الامام المؤرخ الأديب ظهيرالدين الكازروني ثم البغدادي[١٠] وقال تاج الدين السبكي: «ظهيرالدين الكازروني[١١]» • وقال مؤلف كتاب الحوادث الذي سميناه « الحوادث الجامعة » اعتمادا منا على قول بعض الباحثين وهو المحقق

---

(٧) منتقى معجم الذهبي المختص لابن قاضي شهبة . نسخة دار الكتب الوطنية بباريس « ٢٠٧٦ و ٢٤ » .

(٨) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة « ٣ : ١١٩ » .

(٩) طبقات الشافعية نسخة باريس « ٢١٠٢ و ٨٠ »

(١٠) نسخة باريس «٢٠٧١و١٥» من المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي

(١١) طبقات الشافعية الكبرى « ٦ : ٢٤٢ » .

الراحل يعقوب نعوم سركيس ثم ظهرت لنا استحالة كونه اياه ، قال في وفيات سنة ٦٩٧ وكان أقرب الناس الى بغداد ووفياتها بعد ابن الفوطي: «وفيها توفي الشيخ ظهيرالدين علي بن محمد الكازروني ببغداد[١٢]» إلا أنه قال في حوادث سنة ٦٤٩ : « ذكر الشيخ ظهيرالدين بن الكازروني في تاريخه بخطه[١٣] ... » فظهر لنا أنه اشتهر بابن الكازروني وان كلمة « الكازروني » حين ترد في تسميته انما هي صفة لوالده اذا كانت التسمية مجردة من كلمة « ابن » . ويؤيد ذلك ما ورد في الصفحة الاولى من تاريخه هذا ونصه « مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ تصنيف الشيخ الـ... ظهيرالدين ابن الكازروني » .

فتسميته بابن الكازروني تعني أنه ولد ببغداد على التحقيق وان جاز أن يسمى بالكازروني تنبيها على أصل نسبته ، إلا ان العادة جرت بأن يسمى الرجل بالاضافة الى نسب أبيه ان كان أبوه أو جده منتقلا الى المدينة التي جرت فيها تلك التسمية كقولهم « ابن الانباري » و « ابن الرسعني » و « ابن البلدي » و « ابن الكوفي » و « ابن الطوسي » و«ابن المدائني» و«ابن البيضاوي» و«ابن البندنيجي» و«ابن الحرّاني» و « ابن الدامغاني » ومن يتعذر استقصاؤهم .

مذهبـــه :

كان ظهيرالدين شافعيا من أسرة شافعية فالسبكي ذكره في طبقاته الكبرى ، كما قدمنا نقله وابن قاضي شهبة ترجمه في أعيان الشافعيين، وقد نقلنا بعض قوله في طبقاته آنفا ، وابن حجر العسقلاني صرح في

---

(١٢) كتاب الحـوادث « ص ٤٩٧ » .
(١٣) المذكور « ص ٢٧٨ » .

كتابه الدرر بذلك ، وقد مر نقل تصريحه ، فكتابه « النبراس المضيء » الآتي ذكره مع مؤلفاته كان في فقه الامام الشافعي ـ رضي ـ وكانت الدولة قد جنحت الى مذهب الامام الشـافعي ـ رضي ـ منذ اواخر القرن الخامس للهجرة ، وكان أكثر قضاتها من الشافعية ، وان كانت لا تمتنع من اسناد قضاء القضاة الى قاض حنفي لسعة علمه واشتهار عفته واستقامة أحكامه . وكان فقه الامام الشافعي مرغوبا فيه لتولي منصب القضاء في بلدة أو مدينة من مدن الخلافة العباسية .

وكان جد ظهيرالدين ابن الكازروني محمد صوفياً وفي قول آخر أصولياً وكان جد ابيه محمود شيخاً مقتدى به(١٤) ، وهذا يرجح القول الاول في نعت جده وهو أنه كان صوفياً لا أصولياً ، والتصوف ربيب المذهب الشافعي ، ولا عبرة بالشاذ ، وعلى هذا نرى أن أبا ظهيرالدين محمدا أو جده محمودا هو الذي انتقل الى بغداد من بلده كازرون في كورة فارس ، وانضم الى الصوفية في أحد الرُّبُط البغدادية وكانت كثيرة لان التاريخ صّرح بأن أحدهما وهو الاب كان صوفياً والآخر وهو الجد كان قدوة للمقتدين وذلك من اصطلاح المتصوفة ، وقد بحثنا في التواريخ المعروفة عن أبيه وجده فلم نعثر على ذكرهما فيها .

ولادتـه وثقافتـه :

ولد ظهيرالدين الكازروني سنة ٦١١هـ ولم تسعفنا التواريخ الموجودة في أيامنا في معرفة المحلة التي ولد فيها ببغداد ولا الكتّاب الذي تعلم فيه مباديء القراءة والكتابة ولا المدرسة التي درس فيها أهي النظامية الشافعية أم مدرسة فخر الدولة ابن المطلب المعروفة بدار الذهب الشافعية أم المدرسة المستنصرية في ربع الشافعية منها أم غيرهن من المدارس الشافعية ؟ ولم

---

(١٤) الدرر الـكامنة « ٢ : ٢٧٩ » .

يُذكر فيها المدرس الشافعي الذي درس عليه ، وانما ذكر ثلاثة أشياخ من الشيوخ الذين سمع عليهم الحديث النبوي وهم جمال الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد الواسطي المعروف بابن الدبيثي الشافعي المؤرخ المحدّث المقريء المتفقه ، المتوفى سنة ٦٣٧ وسيرته مشهورة والامير أبي محمد الحسن بن علي بن المرتضى العلوي الحنفي(١٥)، ومحمد (١٦) بن عبدالرحمن اليوسفي ، وسيأتي أنه سمع الحديث وغيره على قريش بن السبيع العلوي المتوفي سنة « ٦٢٠ » ولم يقتصر تعلمه على الفقه فقد اتقن علم الحساب والفلاحة وقرأ الادب ، ولذلك قال مؤلف الحوادث : « كان عالما فاضلا خدم الديوان في الاشغال الجليلة» وقال السبكي : «كان حيسوبا فرضيا مؤرخا شاعرا » وقال الذهبي : « وله شعر وأدب » . وقال ابن حجر . « تمهّرَ في الفنون وصنّف التصانيف » وقال ياسين العمري وهو من المتأخرين: «اشتهر بالعلم والعمل فكان علامة بغداد وعالمها الامام المقريء المجوّد(١٧) » . ولم يذكر غيره انه كان مقرئا وإنما روى الحديث عن ابن الدبيثي وكان ابن الدبيثي مقرئا كما في غاية النهاية «٢ : ١٤٥» .

---

(١٥) قال الذهبي في « العبر في خبر من غبر » ـ ٥ : ١١٩ ـ في وفيات سنة ٦٣٠ : « والحسن بن الامير السيد علي بن المرتضى ابو محمد العلوي الحسني ، آخر من سمع من ابن ناصر ، يروي عنه كتاب الذرية الطاهرة . توفي في شعبان عن ست وثمانين سنة ، وسماعه في الخامسة من عمره » .

(١٦) ذكره زكي الدين المنذري في وفيات سنة ٦٤٠ قال : « وفي ليلة الرابع من ذي الحجة توفي الشيخ الاصيل أبو الحسن محمد ابن الشيخ الاجل ابن الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن محمد بن أبي طالب عبدالقادر بن أبي بكر محمد بن عبدالقادر بن يوسف البغدادي اليوسفي ، ومولده في ذي الحجة سنة تسع وستين وخمسمائة ببغداد ، سمع وحدّث ولنا منه اجازة » « التكملة لوفيات النقلة ، نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ، ٢ : ٣٠٢ » .

(١٧) غاية المرام « نسخة خطية » وقد طبع هذا الكتاب أخيرا .

وقال كمال الدين الادفوي في البدر السافر : « كان فرضيا حاسبا مؤرخا شاعرا كثير التلاوة والعبادة مهيبا وقورا[١٨] » .

ونعته بالحيسوب والحاسب يدل على اشتغاله بعلم الرياضي المعروف في عصرنا بالرياضيات ولعل هذا العلم أدّاه الى دراسة «علم النجوم» استدللنا على ذلك بما ذكر المؤرخون من تأليفه كتاباً في «الاختيارات» وظاهر التسمية يدل على اختيارات أدبية كمختارات ابن الشجري من اشعار العرب ، الا أن تشبيه كتابه باختيارات ابن حراز التي ألفها لشرف الدين إقبال الشرابي مقدم الجيوش العباسية على عهد المستعصم بالله، يدل على أنها «اختيارات نجومية» وقد وصف هذا العلم في كشف الظنون لكاتب چلبي نقلا من كتاب مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده وهذا نصه «علم الاختيارات وهو من فروع علم النجوم ، فهو علم باحث عن أحكام كل وقت وزمان من الخير والشر وأوقات يجب الاحتراز فيها عن ابتـداء الامـور ، وأوقات تستحب فيها مباشرة الامور وأوقات تكون مباشرة الامور فيها بين بين ، ثم كل وقت له نسبة خاصة ببعض الامور بالخيرية وببعضها بالشرية ، وذلك بحسب كون الشمس في البروج ، والقمر في المنازل ، والاوضاع الواقعة بينها من المقابلة والتربيع والتسديس وغير ذلك حتى يمكن بسبب ضبط هذه الاحوال اختيار وقت لكل أمر من الامور التي تقصدها كالسفر والبناء وقطع الثوب الى غير ذلك من الامور . ونفـع هذا العلم لا يخفى على أحد ، وفيه كتب كثيرة[١٩] » .

وكان خط ظهير الدين جيدا ، على حسب قول مؤلف الحوادث ، ونصه « وكتب خطا جيدا » والخط الجيد ضروري للتأليف ، كما هو

---

(١٨) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة نسخة باريس « ٢١٠٢ و ٨٠ » .
(١٩) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون « العمود ٣٤ من طبعة وكالة المعارف باستانبول ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م » .

معلوم ، ولكن هذا المؤرخ لم يذكر على من كتب ظهيرالدين من الخطاطين حتى كتب ذلك الخط الجيد ، وكان خطه معروفا عند مؤرخي عصره فسيأتي نقلنا قول مؤلف الحوادث : « ذكر الشيخ ظهيرالدين بن الكازروني في تاريخه بخطه [٢٠] ... » .

ولم يتعين عندنا وقت خدمته الاولى في الاشغال الديوانية الاان الخبر الذي نقلنا بعضه يدل على أنه كان يباشر الاشغال الديوانية سنة ٦٤٩ على عهد المستعصم بالله ، ويظهر لنا أنه كان يباشرها في « ديوان الابنية » وكان عليه أن يثبت أمانته وديانته بأن يُعدَّل عند قاضي القضاة أو أقضى القضاة قبل مباشرته الوظيفة وقد نال ذلك ووصف بالعدل ، قال مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٤٩ هـ : « ذكر الشيخ ظهيرالدين ابن الكازروني ــ رحمه الله ــ في تاريخه بخطه قال : « كنت أتولى عمارة الرباط المستجد ، فجاءني شقاق الصخر وقال لي : قد رأيت عجبا وينبغي أن تشاهده ، فقمت معه وأراني صخرة قد انفلقت عن موضع تعداه المنشار وفيه أوراق خضر ودودة تضطرب ، فأخذت الدودة والورقة وجعلته في قرطاس وختمت عليه وحملته الى الشيخ صدرالدين ابن النيار، فحمله الى الخليفة (المستعصم بالله) فعجب من قدرة الله ــ عز وجل ــ ثم ان الخليفة حضر وشاهد الصخرة ولم يكن عليها سبيل من ظاهرها[٢١] » .

وقد تمت عمارة هذا الرباط على يد ظهيرالدين ابن الكازروني سنة (٦٥٠) قال مؤلف كتاب الحوادث في أخبار هذه السنة : « وفيها فتح الرباط المستجد الذي أمرت أم الخليفة المستعصم [هاجر] بعمارته الى جانب تربتها بشارع ابن رزق‌الله ، وحضر الوزير [ابن العلقمي] وكافة أرباب الدولة ، وكان الخليفة المستعصم بالله في سطحه وعملت فيه

---

(٢٠) الحوادث « ص ٢٥٨ » .

(٢١) الحوادث « ص ٢٥٨ » .

دعوة عظيمة وخلع على كل من تولى عمارته[٢٢] » . وذكره الظهير الكازروني في سيرة المستعصم بالله من تاريخه هذا قال : « ثم انه أثرّ اثارا جميلة منها عمله الرباط المستجد بباب قطُفتا من الجانب الغربي بالرقيقة ، وكان يوم فتحه يشهد ، وذلك في يوم الاحد ثامن عشر المحرم سنة خمسين وستمائة[٢٣] » .

وليس من شك في أن ظهيرالدين كان في أوائل من خُلع عليهم في ذلك الاحتفال ان لم يكن أولهم ، لانه ذكر أنه كان يتولى عمارة رباط السيدة هاجر المذكورة آنفا في الموضع الذي عينه المؤرخان وكان بالقرب من مقبرة الشيخ معروف الكرخي ونهر عيسى ، وقد رأيت صورة الرباط والتربة مصورة بقلم بعض السياح الاجانب بشرقي قبر الشيخ معروف[٢٤] ، الا أن العمارتين زالتا في العصر الذي تلا عصر ذلك التصوير ولعلهما تداعتا للخراب ثم خربتا فاستولى الظالمون على أنقاضهما بدلا من ترميمهما .

واستولى هولاكو الطاغية على بغداد في اليوم الحادي والعشرين من المحرم من سنة ٦٥٦ ووضعت سيوف المغول في أهل بغداد يوم الاثنين خامس صفر من السنة المذكورة فقتل كثير من الرجال والصبيان والنساء والاطفال[٢٥] ، وأسر كثيرون من الشبان والصبيان والشابات ، وهلك كثير في القني والآبار وسراديب الموتى جوعا وخوفا ثم نودي بالامان فخرج من استتر وبقي حيا من أهل بغداد ومن التجأ اليها من أهل السواد وقد تغيرت ألوانهم وذهلت عقولهم لما شاهدوا من الاهوال التي لا يعبرّ

---

(٢٢) الحوادث « ص ٢٦١ » .

(٢٣) مختصر التاريخ « الورقة ٩٤ » .

(٢٤) كتاب « بلاد العرب تأليف نوئيل دي فيرجير الفرنسي بالفرنسية ، طبع باريس سنة ١٨٤٧ » فالصورة قد صورت قبل سنة ١٨٤٧ المذكورة .

(٢٥) الحوادث « ص ٣٢٦ ، ٣٢٩ » .

عنها بلسان وهم كالموتى اذا خرجوا من القبور يوم النشور من الخوف والجوع والبرد،ولم يسلم من دور بغداد الا دور النصارى وسكانها ومن التجأ اليهم من جيرانها والا دار الوزير مؤيدالدين محمد بن العلقمي وفيها خلق كثير من اللاجئين ودار صاحب الديوان فخرالدين احمد بن الدامغاني الحنفي ودار حاجب باب النوبي تاج الدين علي بن الدوامي الشافعي، وما عدا هذه الدور فلم يسلم فيه احد الا من كان في الآبار والقنوات(٢٦) .

وكان ظهيرالدين ابن الكازروني فيمن نجا من أهل بغداد ولكن تاريخه الواسع لم يعثر عليه فنستطيع ان نعرف كيفية نجاته أ بالالتجاء ، الى احدى الدور التي ذكرناها آنفا لاكبر أرباب الدولة المستعصمية أم بالاستتار أم بدفع النضار ، فقد كان دفع المال ينجي من القتل ، على ماذكر صفي الدين عبدالمؤمن الأرموي الاديب الموسيقي المشهور(٢٧) .

وكان ظهيرالدين قد فارق العزوبة قبل سنة ٦٥١ فقد وُلد له ابنه عبدالله الملقب جلال الدين في هذه السنة وهو الذي قيل في ترجمته : « كان جده أصوليا أو صوفيا على الاصح ، وكان جد أبيه محمود شيخا قدوة ، وتفقه هو واشتغل بالعلم وكتب بالخطين الكوفي والنسخ وسمع الحديث من الشيوخ وعليهم وعني بالتجليد والتذهيب الفائق ، وكان متصوفاً خيراً حلو المحاضرة وكفّ بصره في الآخر ومات بخانقاه الطاحون بدمشق في شهر رمضان من سنة ٧١٤هـ(٢٨) » . والظاهر من ترجمة

---

(٢٦) المصدر المذكور « ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ » .

(٢٧) ثمار الاوراق فيما طاب من نوادر الادب وراق . لتقي الدين أبي بكر المشهور بابن حجة الحموي « ٢ : ٣٤ » . نقلا من مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري ، نقلا عن تاريخ عزالدين الحسن ابن أحمد الاربلي الطبيب ، ومسالك الابصار « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٧٠ و ١٥٦ » .

(٢٨) الدرر الكامنة « ٢ : ٢٨٠ » .

ابن حجر له أنه قضى أكثر حياته بدمشق ، ولم يذكر متى انتقل اليها ؟ أبعد وفاة ابيه سنة ٦٩٧ أم قبلها ؟

وقدتأكد لنا أنّ كمال‌الدين عبدالرزاق بن‌أحمد المعروف بابن‌الفوطي المؤرخ البغدادي الشهير قد ترجمه في كتابه الحافل بالتراجم على‌الالقاب المسمى « تلخيص معجم الألقاب » على الاختصار ، فقد نعته عدة مرات بنعت «شيخنا العدل» أو «شيخنا»(٢٩) . الا أن الجزء الحاوي للمقلبين بالظاء من التاريخ المذكور آنفا لم يعثر عليه بعد ، لكي يجلو كثيرا مما غمض من سيرة ظهيرالدين ابن الكازروني ، وكتابه هذا « مختصر التاريخ » قد أودعه ما كان يحفظه لبني العباس من الاجلال والاحترام والتعظيم حتى بعد أن كانوا في عداد العظام ، ومن نظرة التقديس والاعظام ، وهكذا يكون خلق الأوفياء النبلاء وان كان فيه تغاضٍ عما يجب على المؤرخ من الكشف عن المحاسن والمساويء ، واستبداله بالنظر الصحيح نظر العطف والترثي والمحاباة ، وأخذه بمذهب التغطية على المساويء التي هي من عوامل الفساد .

ولا نشك في أن عدالة ظهيرالدين ابن الكازروني استمرت بعد انقراض الدولة العباسية أو قرضها على الصحيح ، لان العدالة التي ثبتت بشهادة عدلين من عدول القاضي الاكبر وبحضرته لا تزول الا بالعزل(٣٠) ولم يكن ابن الكازروني ممن يزنُ بما يوجب اسقاط العدالة عنه ،

---

(٢٩) تلخيص معجم الالقاب « ج١ القسم الاول ص ٢٢٩ ، ٣٨٦ ، ٣٩٩ ، ٦١٧ ، ٨٢٤ والقسم الثاني ص ٦٠ ، ٢٦٦ ، ٦٥١ » .

(٣٠) يراجع الجامع المختصر « ٩ : ٩٣ » عزل أبي عبدالله محمد بن محمد بن البل الدوري عن العدالة أي عن قبول شهادته في سنة ٥٩٨ وعزل قاضي القضاة محمد بن جعفر العباسي واسقاط شهادة أبي الفتح محمد بن محمود الحراني وأحمد بن أحمد ابن البندنيجي سنة ٥٩٥ « ص ١١ » وعزل خمسة شهود من عدول واسط مع عزل القاضي عبداللطيف بن الكيّال سنة ٦٠٣ « ص ٢٠٣ » .

غير أننا لما نعلم من أمر اشتغاله في ديوان الدولة شيئا بعد ذلك ، لان سيرته ، كما ذكرنا قبلا لا تزال غامضة ، الا أنه عكف على التأليف والتصنيف في التاريخ والفقه والحديث والحساب والفلاحة .

وما علم من أخبار سيرته يدل على أنه روى الحديث فقد ذكر ان ابنه عبدالله المقدم ذكره أخذ عنه الحديث وقال الذهبي : « كتب الي بمروياته » وقال في موضع آخر : « أجاز لنا سنة سبع وتسعين وخمسمائة[٣١] » وكان فيما اجاز له تاريخه الكبير[٣٢] ، وقد خرَّج لشاب من طلاب الحديث من أسرة ابن النيار الشافعية وهو عزالدين الحسين بن محمد ابن النيار مشيخة حديث،وكان مولد عزالدين هذا سنة ٦٧٤ ووفاته سنة ٧٥٧ على ما ذكر ابن حجر في الدرر «ج٢ ص٦٨ » .

وورد في الكتاب المزوَّر الاسم والمدخول المحتوى « غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار » المنسوب كذبا الى تاج الدين بن زهرة الحلبي مع كونه من تأليف ابن الطقطقي صاحب التاريخ الفخري ، واسمه الاصيلي كما أعلمني الدكتور حسين محفوظ ، من حيث التسمية ، واحسبه منسوبا الى أصيل‌الدين الحسن بن نصيرالدين الطوسي لانه ألَّفه له : « أخبرنا العدل علي بن محمد بن محمود كتابة ، أخبرنا الشريف أبو محمد قريش بن السبيع قال أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن سلمان البطّي » ثم قال : « اخبرني العدل علي بن محمد بن محمود كتابة قال : « أخبرنا الشريف أبو محمد قريش بن سبيع قال أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن سلمان البطّي[٣٣] ...» . وكان

---

(٣١) منتقى معجم الذهبي المختص نسخة باريس « ٢٠٧٦ و ٢٤ » .
(٣٢) نكت الهميان في نكت العميان « ص ٩٥ » .
(٣٣) غاية الاختصار أي الكتاب الاصيلي في الاصل « ص ٢٥ ، ٥٨ » من الطبعة الاولى .

ابن الكازروني مطلوب الحديث عن اختلاف أنواعه لانه كان من المعمرين .

وقد وصفه ابن تغري بردي بصفات « الامام المؤرخ الاديب[٣٤] » وقد وجدت له مقامة فيقواعد بغداد فيالدولة العباسية فنشرهاالاستاذان كوركيس عواد وأخوه ميخائيل عواد وذلك بطبعها في مطبعة الارشاد ببغداد سنة ١٩٦٢ ، ومن أدبه تعاطيه نظم الشعر فقد ذكر له ابن حجر قوله :

زارني فيالظلام أهيف كالبد ... ر بوجه يلوح منه النور

قلت أهلاً لو كنت زرت نهاراً قال مهلاً في الليل تبدو البدور[٣٥]

وورد فيترجمة عبدالصمد بن أبي الجيش الحنبلي المقريء المحدث الزاهد أنه توفي في شهر ربيع الاول من سنة ٦٧٦ ببغداد «ورثاه الظهير علي بن محمد الكازروني بأبيات[٣٦] ، وذكر تاج الدين السبكي انه « كان له شعر حسن » .

وفاته :

وقد توفي ابن الكازروني بعد هذا العمر الطويل الذي سلخه في الاشغال الديوانية والرواية والتأليف سنة ٦٩٧ على عهد السلطان محمود غازان بن أرغون بن أباقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيزخان ، ببغداد ، وقد قضى احدى وأربعين سنة فيحكم الدولة الايلخانية ببغداد والعراق، هذا هو تاريخ وفاته المحقق الا أن تاج الدين السبكي ذكر في طبقاته

---

(٣٤) المنهل الصافي نسخة باريس « ٢٠٧١ و ١٥ » .
(٣٥) الدرر الكامنة « ٣ : ١١٩ » .
(٣٦) منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار لتقي الدين الفاسي « ص ٩٦ » نشر الاستاذ الشهير عباس العزاوي .

أنه توفي بعد السبعمائة وليس بشيء وقال ابن حجر «مات بعد السبعمائة فيما ذكره البرزالـي وقال الادفوي : في ربيع الاول سنة ٦٩٧ وقال الذهبي : كتب لي بمروياته سنة ٦٩٧ والله اعلم[٣٧] » • وقول الادفوي هو الصحيح فقد ذكر مؤلف كتاب الحوادث أن وفاته وقعت سنة ٦٩٧هـ[٣٨] وهو أحق المؤرخين المترجمين له بالتصديق بعد ابن الفوطي كما ذكرنا آنفا ، ولم يذكر مؤرخ الموضع الذي دفن فيه •

وقد ذكرنا موجز سيرة ابنه جلال‌الدين عبدالله ابن الكازروني ، وكان له ابن آخر اسمه محمد لم نقف على ترجمته ، وذكر المؤرخون حفيدا له اسمه شرف‌الدين أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمود ، ذكره الذهبي في معجمه المختص قال : أحمد بن محمد بن علي بن محمد ابن الكازروني الشيخ الاديب المحدث شرف‌الدين أبو العباس البغدادي الناسخ • ولد سنة ثلاث وسبعين [وستماية] وأجاز له ابن الساعي وعبدالصمد بن ابي الجيش وعدة ، وسمع من جده المؤرخ ظهيرالدين والكمال الفُوَيْرِه وجماعة • نزل دمشق ، ونعم الرجل هو ديناً ومروءةً وتواضعا ، وله اعتناء بالرواية ولديه فضيلة ومعرفة سمعت منه » ثم قال في المعجم الكبير : « أحمد بن محمد ابن شيخنا المؤرخ ظهيرالدين علي ابن محمد ابن الكازروني أبو الفضل (كذا) روى صحيح مسلم عن جده عن المؤيد سمعتُ منه • وقرأت عليه سبعة أجازة الفوائد (كذا) التي في المدرسة الظاهرية[٣٩] » وقال ابن حجر : « أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمود الكازروني شرف‌الدين ، نزيل دمشق ، ولد سنة ٦٧٣ وسمع من الشيخ كمال‌الدين عبدالرحمن بن عبداللطيف ابن وريدة

---

(٣٧) الدرر الكامنة « ٣ : ١١٩ » .
(٣٨) الحوادث « ص ٤٩٧ » .
(٣٩) منتقى المعجم المختص والمعجم الكبير نسخة باريس « ٢٠٧٦ و ٥٦ ، ٧٤ » .

الاربعين [حديثاً] من حديث أحمد بن يوسف بن محمد بن صرما تخريج عبداللطيف بن علي بن النفيس بن بورنداز عنه وأجاز له ابن الشاعر وعبدالصمد بن أبي الجيش وعدة ، وسمع من جده المؤرخ ظهيرالدين، [جامع] البخاري باجازته من القطيعي ، وصحيح مسلم باجازته من المؤيد الطوسي ومن الكمال ابن الفَوَيْرِه وجماعة • ذكره الذهبي في المعجم المختص ••• ومات سنة ٧٥١[٤٠] » • ولم يؤرخ الذهبي وفاته لانه توفي قبله • وكان شرف‌الدين من المشهورين بطلب الحديث وروايته فذكره مستفيض في التواريخ التي تترجم من عاصره منهم ومن جاؤوا بعده •

مؤلفاتـــه :

وها نحن أولاء نذكر ما عُرف من مؤلفاته وما بقي منها معروفاً وما استبهمت حاله ، وها هي ذه :

١ ـ النبراس المضيء في الفقه ، ذكره تاج‌الدين السبكي وابن حجر العسَقلاني وسماه كاتب چلبي « نبراس المفتي[٤١] » • ولم نقف على هذا الكتاب في فهارس خزائن الكتب المعروفة المنشورة اسماؤها في العالمين •

٢ ـ المنظومة الاسدية في اللغة العربية ، وحالها كحال النبراس ولم نعلم السبب في نسبتها الى أسد ولا من هذا الاسد الذي نسبت اليه؟ ذكرها السبكي وابن حجر وابن قاضي شهبة ، ولم يذكرها كاتب چلبي في المنظومات ولا في القصائد من كتابه كشف الظنون •

٣ ـ كنز الحسّاب في الحساب ، واسمه يدل على موضوعه ، ذكره

---

(٤٠) الدرر الكامنة « ١ : ٢٨٤ » .

(٤١) قال في كشف الظنون في العمود ١٩٢٣ من طبعة تركية الجديدة : « نبراس المفتي لظهير الدين علي بن محمد الكازروني المتوفي بعد سنة ٧٠٠ سبعمائة » مع انه ذكر في الكلام على السير في العمود ١٠١٣ انه توفي سنة ٦٩٤ وكلا القولين غلط .

ابن حجر في الدرر وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية ، وتصحّف علي اسماعيل باشا البغدادي في كتابه « ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون » الى «وكر الحساب في الحساب » قال : « وكر الحساب في الحساب ، لظهيرالدين علي بن محمد بن محمود بن أحمد الكازروني ثم البغدادي الشافعي المتوفى سنة ٦٩٩ تسع وتسعين وستمائة[٤٢] » • والصواب « كنز الحسّاب » وسنة ٦٩٧ والظاهر أن الواو العاطفة التي سبقت كلمة « كنز » في تعداد مؤلفاته جعلته يعتقد اصالتها فصار « وكنز الحساب » وكر الحساب • ولم نعثر على اسمه في فهارس خزائن الكتب المخطوطة حتى اليوم •

٤ ـ الملاحة في الفلاحة ، وموضوعه من أجل الموضوعات ، وعلمه من أجل العلوم العملية التي تنتج الخير والبركة في الأرضين ، ولكنه غير معروف أيضا ، وهذا مما يؤسف عليه أشد الأسف ، ذكره ابن حجر في الدرر وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية •

٥ ـ السيرة النبوية ذكرها ابن حجر في الدرر ، وشمس الدين السخاوي ، قال في الكلام على السير : « وكذا للظهير علي بن محمد بن محمود الكازروني ثم البغداديوهو سابق عليه[٤٣] سيرة » وذكرهاكاتب چلبيفيالسيرومؤلفيها قال: «والشيخظهيرالدين عليبن محمد الكازروني» المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة وهو غير سعيد الكازرونيصاحب

---

(٤٢) ايضاح المكنون « ٢ : ٧١٤ ، ٧١٥ » .

(٤٣) أي سابق للذى ذكره وهو العلاء علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي صاحب « مقبول المنقول » قال « وله سيرة مطولة » (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٨٩) ، أراد علاءالدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الاصل المعروف بالخازن مؤلف « مقبول المنقول الجامع لاحاديث الرسول » وكتاب « عمدة الطالبين في شرح الاحاديث النووية الاربعين » وغيرهما وكان خازنا بالسميساطية بدمشق .

المنتقى[٤٤] » • ولم نعثر على هذه السيرة في قوائم الكتب المخطوطة المنشورة أسماؤها •

٦ ــ الاختيارات في علم النجوم واختيار أوقات الاعمال والافعال والحركات للانسان ، وقد تكلمنا على علم « الاختيارات » نقلا من أقوال العالمين بها ، وذكرنا وصف مؤلف الحوادث لهذا الكتاب وصفا يحيزه ويقربه من الافهام ، وهذا الكتاب غير معروف أيضا في فهارس الكتب الخطية المعروفة المعرّفة •

٧ ــ التاريخ المسمى « روضة الأريب » بالراء كما جاء في كشف الظنون ، وتصحف في أكثر الكتب الاخرى الى « روضة الاديب » بالدال المهملة ومنها كتاب الاعلان بالتوبيخ ، قال شمس الدين السخاوي : « والظهير علي بن محمد بن محمود الكازروني ، له روضة الأديب في سبعة عشر سفرا[٤٥] » وانما سمي الكتاب «روضة الأريب» لان التاريخ يعلّم الأرابة وهي البصارة والعقل والحكمة ، ولا محل للأدب ، وجاء في طبقات الشافعية نقلا من كتاب البدر السافر لكمال الدين الادفوي أنه سبعة وعشرون مجلدا[٤٦] » •

وروضة الأريب كتاب في التاريخ جليل كبير لم نعثر الا على نقول منه تدل على جزالة فوائده ولم يذكروا مبدأ الحوادث والتراجم التي أرّخها ، الا اننا علمنا مما نقلنا آنفاً ان طريقته كانت على حسب استمرار السنين ، وعلمنا من النقول التي نقلت منه أنه أرّخ ما قبل خلافة الناصر لدين الله ، قال الصلاح الصفدي : «قال الظهير الكازروني في تاريخه ــ قال الشيخ شمس الدين الذهبي ، وأجازه لي ــ « ان الناصر في وسط خلافته

(٤٤) كشف الظنون « العمود ١٠١٣ طبعة تركية الجديدة » .
(٤٥) الاعلان بالتوبيخ « ص ١٥١ » .
(٤٦) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة « نسخة باريس ، و ٨٠ »

همّ بترك الخلافة والانقطاع للتعبّد ، وكتب عنه [المبارك] ابن الضحاك توقيعاً قُرِيء على الأعيان ، وبنى رباطاً للفقراء واتخذ الى جانب الرباط داراً لنفسه ، كان يتردد اليها ويحاضر الصوفية وعمل ثيابا كثيرة بزي الصوفية[٤٧] » .

وقد نقلنا منه ما ذكره مؤلف كتاب الحوادث في أخبار سنة ٦٤٩ من أمر الدودة والاوراق الخضر معها في باطن الصخرة المشقوقة ، حينما كان يتولى ظهيرالدين عمارة رباط السيدة هاجر والدة الخليفة المستعصم وهو خبر اتعاظ واعتبار لا كسائر الاخبار . ثم قال مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٨٦ : « ووقع بنيسان برد كثير أتلف الزروع في أعمال بغداد . قال الشيخ ظهيرالدين الكازروني في تاريخه : حكى لي قاضي طريق[٤٨] خراسان ان جماعة شهدوا عنده انهم رأوا في ناحية الخوزية من أعمال براز الروز[٤٩] برداً كباراً فيه بردة طويلة عظيمة كالرجل النائم والله أعلم[٥٠] » .

وقال ابن حجر في ترجمة صدرالدين أبي المجامع ابراهيم بن محمد ابن المؤيد بن حمويه الجويني الصوفي «قال الظهير الكازروني في تاريخه: تزوج صدرالدين أبو المجامع بنت علاءالدين [عطا ملك الجويني] صاحب الديوان في سنة ٦٧١ وكان الصداق خمسة آلاف دينار ذهباً »[٥١] .

---

(٤٧) نكت الهميان في نكت العميان « ص ٩٥ » .
(٤٨) هو المعروف اليوم بمحافظة ديالى .
(٤٩) هي المعروفة اليوم باسم « بلدروز » قائمة على نهر بلدروز المتفرع من نهر ديالى أي نهر تامرا القديم ، بينها وبين بعقوبا زيادة على ثلاثين ميلا .
(٥٠) الحوادث « ص ٤٥٣ » وهذا الخبر يدل على ساذجية من نقله ومن يصدق به .
(٥١) الدرر الكامنة « ١ : ٦٧ » .

وقال ابن كثير الدمشـــقي في حوادث ســـنة ٦٩١ : « في تاريخ ظهيرالدين الكازروني ظهرت نار بالمدينة النبوية في هذه السنة نظـير ما كان في سنة أربع وخمسين [وستمائة] على صفتها الا أن هذه النار كان يعلو لهبها كثيراً ، وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السعف (كذا) واستمرت ثلاثة أيام[٥٢] » .

فهذه نماذج من تاريخه الكبير الذي أحسبه «روضة الاريب» وهي تدل على أن تاريخه شاع في الاقطار الشرقية الاسلامية وانه كان يختص بالامور العجيبة ، وان كانت نسخة محفوظة ببغداد بخطه على ما ذكر مؤلف كتاب الحوادث «ص٢٥٨» وقد نقلنا نص قوله في ذلك . وقد أشرنا سالفاً الى النقول التي نقلها من كتابه كمال الدين ابن الفوطي في الجزء الرابع من تلخيص معجم الالقاب ، والكتاب مطبوع متداول ، يسهل الاطلاع على موارد التاريخ المذكور فيه بعد أن عينا صفحات الموارد .

٨ ــ تاريخ المعدلين عند قاضي القضاة الهنايسيّ ، وقد ذكره ابن الفوطي . قال في ترجمة عزالدين عبدالعزيز بن مكارم الغرّافي : « ذكره شيخنا العدل ظهيرالدين علي بن محمد الكازروني في تاريخه وقال : كان من معدلي قاضي القضاة سراج الدين الهنايسي ، وتوفي سنة ٦٧٧ »[٥٣] ثم قال في ترجمة فخرالدين عمر بن محمد بن عَزّاز البعقوبيّ (قال) : كان في العدول أيام قاضي القضاة سراج الدين الهنايسي وكان شـيخ دار القرآن المنسوبة الى المستنصرية» [٥٤] . ثم قال في ترجمة قطب الدين طلحة بن عبدالواحد الاّشتري المعدّل : « ذكره شيخنا العدل ظهيرالدين

---

(٥٢) البداية والنهاية « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس١٥١٦ و ١٥٤ » .
(٥٣) تلخيص معجم الالقاب « ج٤ القسم الاول ص ٢٢٩ » .
(٥٤) المرجع المذكور « القسم ٢ ص ٢٦٦ » .

ابو الحسن علي بن محمد بن محمود الكازروني في (ذكر المعدلين) أيام قاضي القضاة سراج الدين الهنايسي»[٥٥] • وسراج الدين الهنايسي هو محمد بن أبي فراس ، وهو منسوب الى « الهنايس» من قرى واسط• وكان من كبار قضاة الشافعية، ولي القضاء ببغداد سنة ٦٦٧ في أيام الدولة الايلخانية ، نقلاً من التدريس بالمدرسة البشيرية ، وكانت وفاته في آخر شهر رمضان سنة (٦٧٠) ودفن في الصُفّة المقابلة لضريح الشيخ معروف الكرخي ، وقد خطب بجامع الخلفاء أي جامع القصر أي جامع سوق الغزل وهو الجامع الاكبر للدولة العباسية ومن حكم بعدها[٥٦] • ولم يُرَ أسم هذا الكتاب في فهارس الكتب الخطية في خزائن الكتب في العالمين •

٩ ـ مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهي دولة بني العباس وهو هذا الكتاب ونحن مفردوه بكلام خاص لأنا نود تعريفه وتعريف نسخته الخطية ومظنتها وأوصافها •

١٠ ـ ذيل تاريخ ابن العمراني وقد ذكره المؤلف نفسه في تاريخه هذا عند الكلام على سيرة الخليفة الناصر لدين الله قال : « ثم إنه ـ يعني الناصر لدين الله ـ جمع كتاباً في الاحاديث النبوية سماه (روح العارفين) وروى فيه عن شيوخه بالاجازة ، وقد ذكرتهم في التذييل على ما ألّفه الشيخ الفقيه محمد بن علي بن محمد ابن العمراني الذي ابتدأت فيه بأول ولاية الامام المستنجد وختمته بآخر امامة المستعصم بالله ـ قدس الله روحه ـ » وذكرنا في التعليق على كلامه هذا قولنا : « قال شمس الدين السخاوي : وجمع الجمال محمد بن علي العمراني (الأنباء في تاريخ الخلفاء) وذيلّ عليه ولده (و) سديد الدين يوسف بن المطهر • ونسخ

---

(٥٥) المذكور « ص ٦٥١ » •
(٥٦) كتاب الحوادث « ص ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ » •

كتاب الانباء في تاريخ الخلفاء كثيرة في خزائن الكتب الخطية كخزانة ليدن ٧٧٩ ودار الكتب الوطنية بباريس ٤٨٤٢ ولم تعرف لجمال الدين محمد بن علي العمراني مؤلف هذا التاريخ النفيس ترجمة » . وقد انتحل له بعض الفضلاء الباحثين من غير تعمد للتزوير ترجمة ابن المتقنة الرحبي الفقيه المشهور صاحب الارجوزة الفقهية المطبوعة المتداولة المشهورة هي وناظمها في العالمين . وهذا التذييل الذي ألفه ابن الكازروني لما يعثر عليه فهو في عداد التواريخ المفقودة .

* * *

وَصْفُ الكِتَابِ

نسخة هذا التاريخ الذي لم يذكره المؤرخون لظهيرالدين علي ابن الكازروني ، محفوظة في خزانة كتب جارالله في دار الكتب السليمانية باستانبول وأرقامها هي «١٦٢٥» وقد كلفنا صديقنا الاستاذ الاديب يوسف بن يعقوب المسكوني أن يصورها لنا بالفلم المعروف بالمايكروفلم، بسعي ابنه الاستاذ الفلكي النبيل «نبيل» المسكوني أيام كونه باستانبول دارساً لعلم الفلك ، فصورها هذا الشاب الفاضل وبعث بها الى أبيه ــ حفظه الله ــ وأعطانيها والده فسعيت في تصويرها على ورق الفوتوستات. في مطبعة المجمع العلمي العراقي التصويرية ، فلهما مني ومن الأنام شكر مستدام على مدى تعاقب الايام . ولبثت النسخة المصورة عندي سنوات فعزمت على السعي في اعدادها للنشر وحققتها وعلقت عليها ما هو ضروري للتقويم والايضاح .

وصف النسخة :

عدة أوراقها «٩٦» ورقة ، وهي مكتوبة بخط نسخ وسط إلا انه كثير السقط والغلط واهمال ما يجب اعجامه ، وكأن ناسخها كان لا يعنيه فهم ما فيها ، وربّما كانت النسخة التي نسخها عليها رديئة ، وهي فوق ذلك ناقصة الاول ، وجرى فيها من التزوير ما لا يخفى على أرباب هذا الفن ، فقد كتب في أولها بخط نسخ يكاد يكون منسوبا ومن المعنيين باقتناء الكتب مطلوبا ، ما هذا نصه :

« مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس ــ رضي الله عنهم أجمعين ــ تصنيف الشيخ الـ ... ظهيرالدين ابن الكازروني وبخطه رحمه الله » . فقول الناسخ أو غيره « وبخطه » انما هو تزوير مبين لأن التاريخ وصف ظهيرالدين بجودة الخط وليس هذا

الخط بجيد ، ولان الكاتب كثير السقط والغلط ، فلا تصح نسبة ذلك الى المؤلف الذي كان عالماً فاضلا ومؤرخاً بارعاً ولا يجوز اساءته كتابة ما الف" وصنف" ، ولانه جاء في آخر النسخة في الورقة ٩٦ منها ما هذا نصه « بلغ قراءة وتصحيحاً على مؤلفه ظهيرالدين الكازروني بخطه بتاريخ ٦٦٣ » • وكثرة الغلط والشطط تمنعنا ايضا من التصديق بان هذه النسخة نفسها هي التي قرئت على المؤلف وصحّحها هو بنفسه ، لان تصديقنا بذلك الزعم يجعله جاهلا لا يعلم ما كتب ، ولا يدرك ما طلب ، فيجوز أن أصل هذه النسخة قريء على المؤلف سنة٦٦٣ثم مسخ النساخ ما مسخوا منها وذلك لجهلهم تاريخ العراق أو لجهلهم التاريخ أصلاً وفرعاً ، ولم يذكر الناسخ اسمه في آخر النسخة على ما هو مألوف ومتعارف في نسخ الكتب •

وكتب بالجانب الايسر من اسم الكتاب كتابة طولانية معترضة بانَ لي منها على غموضها « أنبأني عبدالله بن محمد بن أبي الثناء محمود بن ••• بن أبي العباس أحمد بن أبي اسحاق ابراهيم الكازروني بحقه ••• حفيده أحمد بن ابراهيم بن محمد ــ رحمهم الله ــ » وكتابات أخرى أكثر غموضا وانطماسا وهي عبارات تملك ، يظهر منها « عارية الزمان للعبد الفقير الى الله ••• الى عفو ربه الكريم » و « لمالكه عبدالله بن عبدالسلام » وغير ذلك •

وجاء في آخرها كتابة معترضة في أسفل الصفحة ١٩٢ أي الورقة ٩٦ المذكورة ما هذا نصه :

« قال الفقير علي بن محمد(٥٧) الكازروني : وقفت على خط

---

(٥٧) هذا ايضاح لما ذكر المؤلف في سيرة المستعصم بالله من كلام على سبطيه من ابنته السيدة خديجة : عزالدين عبدالعزيز ومظهرالدين عبدالحق واختهما ست العرب مباركة وقوله : « وسيرد ذكر مواليدهم في غير هذا أن شاء الله تعالى » .

محيي الدين بن يحيى بن أبي المجد المنيعي وصورة ما كتب به الي في مواليد الآتي ذكرهم : اتفقت ولادة عزالدين عبدالعزيز أبي القاسم آخر عصر يوم الاثنين غرة المحرم سنة اثنتين وستين وستمائة بنواحي الماليغ في بلد يسمى ايمت (كذا) من بلاد الترك » .

«واتفق ميلاد مظفرالدين عبدالحق أبو الفضل (كذا) ليلة الاثنين بعد مضي ثمان ساعات اول شعبان أربع وسبعين وستمائة بدار سوسيان » وسيأتي الكلام عليها .

« واتفق مولد ست العرب مباركة بعد مضي اثني عشر (كذا) ساعة ليلة الخميس الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة تسع وستين وستمائة ببخارى في خانقاه الكلاباذية في مشهد الشيخ سيف الدين[58] الباخرزي ـ قدس الله روحه ـ » .

«والمذكورون من أولاد الصدر الكبير العالم العامل العابد محيي الدين يحيى بن أبي المجد ابراهيم بن أبي الفضائل محمد بن أبي بكر أحمد بن ابي المجد ابراهيم بن أبي الفضل محمد بن أبي المعالي محمد بن حسّان ابن محمد بن احمد بن عبدالله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبدالرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد ـ أدام الله أيامه ـ ... وفي هذا نظر يحتاج الى تحقيق والله أعلم . قال الشيخ الامام العالم النقيب الطاهر القاضي

---

(58) هو الشيخ الزاهد الكبير أبو المعالي سعيد بن المطهر الحنفي الصوفي ، ولد سنة ٥٨٦ بظاهر بخاري وتفقه على شمس الائمة الكردري الحنفي ثم سلك مسلك أرباب الطريقة وأهل الحقيقة وصار من مريدي الشيخ الصوفي المشهور نجم الكبراء الخيوقي المعروف بنجم الدين الكبرا وحصل له القبول التام في تلك النواحي وسمع الحديث النبوي ورواه وأسلم على يده بركه خان المغولي وتوفي سنة ٦٥٩ « الجواهر المضية في طبقات الحنفية » لمحيي الدين القرشي « ١ : ٢٤٩ » « ٢ : ١٢٦ » و « العبر في خبر من غبر للذهبي » « ٥ : ٢٥٤ » والشذرات « ٥ : ٢٩٨ » .

أبو علي محمد ابن الشريف القاضي الكامل أبي المبارك أسعد بن علي بن أبي الغنائم معمر الحسيني الجواني النسابة بمصر ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه الذي وسمه بالمقدمة الفاضلية حين ذكر مخزوم بن يقظة بن مرة وقال : منهم أم سلمة زوج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي ابنة أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وخالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم الملقب سيف الله ، وقد انقرض ولد خالد بن الوليد ولم يبق منهم أحد شرقاً ولا غرباً(٥٩) فكل من إدّعى اليه فقد وهم ولا تصح دعواه وان انتمى اليه فهو مبطل في منتماه . هذا كلامه ...» وفي الورقة ٩٧ نكت تأريخية وأشعار بخطوط مختلفة وعصور متباينة .

وقد تركنا الجزء الناقص من الكتاب وأكثره من الاسرائيليات المعروفة في التاريخ القديم وأقله من غيرها على أمل أن نجد نسخة كاملة من هذا التاريخ فنخرج الناقص وتتمته جزءاً أوّل ، ويتصل المفقود بالموجود الذي أوله « ذكر هود » عليه السلام وآخره « ذكر أصحاب القرية ومن بعدهم » .

ولذلك أعددنا القسم الاعظم من هذا الكتاب وأوله « ذكر سيدنا رسول الله محمد النبي عليه الصلاة والسلام » وقد عنون له المؤلف بما صورته «ذكر سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه » . وأوله

---

(٥٩) قال أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري في كتابه « نسب قريش » ـ ص ٣٢٨ ـ : « وقد انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد ، ورثهم أيوب بن سلمة دارهم بالمدينة » . وقال ابن حزم الاندلسي في كتابه « جمهرة انساب العرب » ـ ص ١٣٨ ـ : « كثر ولد خالد بن الوليد حتى بلغوا نحو أربعين رجلا وكانوا كلهم بالشام ثم انقرضوا كلهم في الطاعون فلم يبق لاحد منهم عقب » .

في الورقة الرابعة عشرة وآخره الورقة السادسة والتسعون ، كما ذكرناه آنفا ، فقوامه اثنتان وثمانون ورقة .

وانا لنرى من الحق علينا أن نثبت جهل الناسخ وسقم هذه النسخة لنؤيد قولنا ان هذه النسخة ليست بخط المؤلف ولا مقروءة عليه كما يفهم من تسمية الكتاب الحالية وتعليق الناسخ الاخير ، ودونك نماذج من الأوهام :

ورد في الورقة السادسة عشرة ما هذه صورته « وافا من الانصار اثنا عشر رجلا .. فلقيوه عند العقبة » ، بدلا من «وافى» و «فلقوه» لان الفعل معتل الآخر بالياء وعلى وزن «فرح» فالياء تسقط منه اذا اتصل بضمير النصب مثل « لقوه ونسوه وولوه ولقوها ونسوها وولوها ولقوهم ونسوهم وولوهم » .

وورد في الصفحة السابعة عشرة « حتى بنى مسجده ومساكمه » بدلا من « مساكنه » وجاء فيها «وفي تلك سنة» بدلا من «تلك السنة».

وفي الصفحة التاسعة عشرة « وهي تسعة عشر غزوة » بدلا من «تسع عشرة غزوة» كما هو معروف . وفيها «في جمادى الاول» مكان «الاولى» وفي الصفحة العشرين«خمسة عشر ليلة» بدلا من«خمس عشرة ليلة» وفيها «حضرهم ست ليال» بدلا من «حصرهم» بالدال المهملة ، وفي الصفحة نفسها «سبعة عشر صلاة» أي سبع عشرة صلاة .

وجاء في الصفحة ٢٣ «ذكر مواليه ــ ص ــ قال ابن قتيبة هم أربعة عشر : زيد بن حارثة ... وأبيه أسامة» أراد «وابنه أسامة» فجعل الابن اباً .

وورد في الصفحة ٢٤ «وذات النصول» بدلا من «ذات الفضول» وفي الصفحة ٢٨ «وكان حاجبه فرافع مولاه» وصوابه «يرفأ مولاه» .

وورد في الورقة ٢٩ «كعب بن شور» وهو كعب بن سور» بالسين المهملة «الاصابة ٢ : ٢٩٧ والاستيعاب ٣ : ١٣١٨ طبعة مطبعة نهضة مصر » قال الذهبي في المشتبه ــ ص ٣٠٦ ــ :وبمهملة مضمومة كعب ابن سور قاضي البصرة ومن الصحابة «وأخبار القضاة لوكيع «١ : ٢٧٤»•

وورد في الصفحة ٣٠ «وثماني عشر بنتا» وهذا الغلط قد كرر مرات أعني مخالفة «العشرة للمعدود عند تركيبها ، وليس من المقبول أن يعد ظهير الدين ابن الكازروني الاديب الشاعر جاهلا لقاعدتها •

وجاء في الصفحة المذكورة « توزعاً وقطعا للشر » مكان « تورعا »، و «لثائرة الفتنة » بدلا من«نائرة الفتنة»• وفي الصفحة ٣١ أكيس الكيسي التقى وأحمق الحمقى الفجور» مكان «أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور » • وجاء فيها وهي في سيرة الحسن بن علي ــع ــ «ودفن بالبقيع مع أبيه» بدلا من «مع أمه» وأين ابوه من امه في قبريهما ؟ •

وورد في الصفحة ٣٤ «واتخذ دار الضرف» بدلا من «دار الضرب» وفي الصفحة ٣٥ «أن الحجاج قتل في ولايته مائة ألف وعشرون ألفا» مكان «وعشرين ألفا» وفي الصفحة ٣٧ «ومات مكثر بن هامان» بدلا من «بكير بن ماهان» وورد فيها«أبا مسلمة الخلال» مكان«أبا سلمة الخلال»• وفي الصفحة ٣٨ «له ظفرتان» بدلا من «ضفيرتان» •

وجاء في الصفحة الاربعين «وعبدالعزيز بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب» مكان «عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب» • وفي الصفحة ٤١ «فما كان هذا جوابي منك » بدلا من « ••• جزائي منك » وفي الصفحة ٤٣ « أبا أيوب سلمان بن خالد المرياني » مكان «المورياني» وورد في الصفحة المذكورة «ودعا بصاهم» بدلا من«نقباءهم» و «ماسندان» مكان«ماسبذان» وفي الصفحة ٤٥ «النفري» مكان«النقري» وفي الصفحة «فقمل» بدلا من «تقبيل» وفي الصفحة ٤٨ «الدبداني» بدلا

من «الدنداني» وفي الصفحة ٥١ «ثمانية سنين» مكان «ثماني سنين» وفيها «ولا أثم تيقضاً» أي «تيقظاً» . وفي الصفحة «ولابي تمام فيه مديحا» عوض «مديح» أو «مدائح» وفي الصفحة «سنة اثنين وثلاثين ومائتين» و«عمره اثنان واربعون سنة » بدلا من «اثنتين ... واثنتان ...» . وفي الصفحة «ستبلنا» بدلا من «سبيلنا» فهذه الاوهام وما لم نذكره وهو كثير ، لا تقع من مؤرخ كظهير الدين بن الكازروني ولا في نسخة مقروءة عليه .

* * *

مكانة هذا التاريخ

هذا التاريخ من التواريخ المركَّـزة ، ان صحَّ تعبير أهل عصرنا ، ومؤلف أكثره على منهج واحد وترتيب واحد ، فهو يذكر الخليفة أولاً من حيث ولايته الخلافة ثم يذكر «صفته ونقش خاتمه» ثم «وفاته ومدفنه» ثم «أولاده» ثم «وزراءه وقضاته وحجابه» ولكنه لم يتبع هذا النظام في ذكر سيد الأنام أبي القاسم محمد رسول الله ــ ص ــ فقد ذكر نسبه أولا ثم عدد الانبياء ثم أمه وأعمامه وعماته ثم مولده الشريف وصفته ومقدمه المدينة ثم غزواته : غزوة أحد وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وغزوة بني المصطلق وغزوة خَيْبَر وفتح مكة المكرمة وغزوة حنين وغزوة الطائف ثم البعوث والسرايا فحجة الوداع فصفة غسله ومن نزل قبره ثم زوجاته ثم أولاده ــ والولد يشمل الذكر والانثى ــ ثم مواليه فكتـاب الوحي وقضاته ورسله ومؤذنيه وخدمه ودوابه واصناف سلاحه ورايته وألويته ونقش خاتمه . ولا ريب في أن تأريخ رسول الله عليه الصلاة والسلام ــ لا يشبه تاريخ غيره من رجال الامة العربية فقد جمع النبوة والجلالـــة

والنبالة والدين واليقين والشمائل السامية والاخلاق العالية وما يعجز القلم عن تصويره من جليل الصفات وشريف النعوت والآثار .

وقد خالف المؤلف هذا النظام بعض المخالفة في ذكر الخلفاء الراشدين ولعله قلّد غيره من المؤرخين في هذا التركيز وهذا التمييز في تفصيل سير الخلفاء وتقسيم أجزائها ليسهل بحث المستفيد عن مُراده فيها، ويكون للتقسيم العلمي أثر في التأليف والتصنيف ، وقد رأينا تشابها بينه وبين التاريخ المسمى « خلاصة الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك » للشيخ عبدالرحمن الاربلي المتوفى سنة ٧١٧ الهجرية وكانا متعاصرين ومعاصرة ابن الكازروني له هي معاصرة الشيخ للشاب، لان ابن الكازروني كان من المعمرين «٦١١-٦٩٧» فقد هدف للسنة المائة من العمر، واختلف كتاب خلاصة الذهب المسبوك عن هذا الكتاب بذكره وفيات الأعيان في أثناء سير الخلفاء على حسب السنين وهذه طريقة المسعودي في مروج الذهب ، وطريقة الطبري قبله ، في تاريخ الامم والملوك ، وقد قطع مؤلف الخلاصة ذكر الوفيات منذ خلافة المعتصم بالله واعتذر من ذلك محتجا بالخشية من التطويل والاسهاب ، وقد صرح بما لم يصرح به ابن الكازروني لاخذه بمذهب المحاباة والتغطية على المساوىء. قال في سيرة المستعصم بالله الشهيد : «ولم يعلم انه عصي الله تعالى بفرجه ولا بفمه غير أنه لم ينزه سمعه عن سماع المحرّم فانه كان مغرماً بسماع الملاهي محباً للهو واللعب، يبلغه أن مغنية أو صاحب طرب في بلد من البلاد ، فيراسل سلطان ذلك البلد في طلبه ثم وكل أموره الكليات الى غير الاكفاء وأهمل ما يجب عليه حفظه والنظر فيه فأنفذ الله فيه قضاءه وقدره وأجرى عليه ما قدره فقتل في ليلة الاربعاء رابع عشر صفر من سنة ست وخمسين وستمائة » (٦٠) . فمثل هذا التصريح الضروري للتاريخ غير موجود في كتاب الظهير ابن

(٦٠) خلاصة الذهب المسبوك « ص ٢٩١ » طبعة مكتبة المثنى ببغداد .

الكازروني • وتصريح مؤلف الخلاصة بنقله من تاريخ تاج الدين علي بن أنجب المعروف بابن الساعي المؤرخ البغدادي [٦١] ، يدل على أنه والظهير الكازروني استمدا من تاريخ ابن الساعي او تواريخه ، وذلك بحكم التشابه بين التاريخين ، غير أن الاربلي صرّح وابن الكازروني لم يصرّح، ولعله لاذ بكونه معاصراً لكثير من الحوادث مع أن المعاصرة لا توجب الاستيعاب دائماً ، ولا تمحو امارات الاقتباس •

وقد تميز هذا المؤرخ بذكر وفيات أولاد الخلفاء ، فكان متفـرداً بذلك ، وبذل مجهوده في تقصي الاخبار التي لأولاد آخر الخلفاء المستعصم بالله تقصّياً لم نجده في كتاب آخر من كتب التاريخ المعروفة ، وأورد في تاريخه فوائد تاريخية نادرة ، وهي التي بعثتنا على تحقيقه ونشره والله تعالى الموفق للصواب •

مصطفى جواد
" الدكتور "

(٦١) الخلاصة « ص٢٦٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ » •

ملاحظـــة :

أنتهت مقدمة الـكتاب ، ويبدأ أصل المخطوط بالصفحة ٣٢ المقابلة ، وفيها أثبتنا عنوان الـكتاب بخط المحقق المرحـــوم الدكتور مصطفى جـــواد انموذجا لخطه حفظا للتاريخ ٠

(ســـالم الآلوســـي)

مختصر التاريخ

من أول الزمان

إلى منتهى دولة بني العباس

تصنيف:

الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف

بابن الكازروني

" ٦١١ - ٦٩٧ هـ "

« و ١٤ » ذكر سيد الأولين والآخرين



هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم ــ واسمه المغيرة ــ ابن عبد مناف ، واسمه عمرو بن قُصيّ ــ واسمه زيد ــ وسُميَ قصيا لتقصي أمه به الى بلاد بني عُذْرة ، ابن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ــ واسمه عامر ــ وهو أبو قريش كلها ــ ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن معدّ بن عدنان [١] بن أدّ [٢] بن أُدَد بن مقوّم بن ناحور بن تيرح[٣] بن يعرب بن يشجب بن نبت[٤] ابن اسماعيل بن ابراهيم ــ عليهما السلام ــ .

واختلف النسابون فيما تقدم ، على رواية ابن اسحق ، فيمن بين عدنان وبين اسماعيل اختلافاً ظاهراً ، وقد جاء عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : « لا تَجاوَزُوا معد بن عدنان » .

---

(١) اتبع المؤلف ، على ماظهر لي ، أحد أقوال ابن قتيبة في كتاب المعارف « ص ٦٣ طبعة مطبعة دار الكتب المصرية » .

(٢) في المعارف « يحثوم » مكان أدّ .

(٣) في المعارف « تارخ » .

(٤) في المعارف « نابت » . وهذا الاسم في النسخة المصورة التي هي الاصل المحفوظ غير منقوط .

عدد الانبياء عليهم السلام

قال أبو ذر : سألت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلت : كم الأنبياء ؟ فقال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا • قال : فقلت يا رسول الله فكم الرسل : «و١٥» منهم ؟ فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر ، جمّ غفير • قلت : من كان أولهم ؟ قال • آدم • قلت : أَنبيٌ مرسل ؟ قال : نعم • ثم قال : يا أبا ذر ، أربعة سُريانيون آدم وشيت وخنوخ وهو ادريس،وهو أول من خط بقلم ، ونوح،وأربعة من العرب هود وشُعَيْب وصالح ونبيـّك يا أبا ذر،وأول أنبياء بني اسرائيل موسى، وآخرهم عيسى ــ عليهم السلام ــ • قلت : يا رسول الله ، كم أنزل الله من كتاب ؟ قال : مائة كتاب واربعة كتب ، على شيت خمسون صحيفة ، وعلى خنوخ ثلاثون ، وعلى ابراهيم عشر صحائف ، وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة[٥] والانجيل والزّبور والفُرقان » •

وقد روى وهب بن مُنبّه في ذلك من الخلاف ما يطول ذكره وقال : ان التوراة أُنزلت لست ليال خلون من شهر رمضان ، بعد صحف ابراهيم بسبعمائة عام ، وأُنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة خلت منه ، بعد التوراة[٦] بخمسمائة عام ، وأُنزل الانجيل لثمان عشرة خلت من شهر رمضان ، بعد الزبور بألف ومائتي عام ، وأنزل القرآن لاربع وعشرين ليلة خلت منه ، بعد الانجيل بستمائة وعشرين عاما •

ذكر أمه وأعمامه وعماته :

أمه ــ صلى الله عليه وسلم ــ هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مُرّة ، وكانت قريش تنسب النبي ــ صلى الله عليه

---

(٥) في الاصل « التورية » على الرسم القديم .

وسلم ــ الى جده لأُمِّه وهو ابن أبي كبشة • وأما أعمامه فهم تسعة[٧]: أبو طالب عبد مناف ، والزبير وهما شقيقا عبدالله أبيه[٨] ، والعباس وحمزة والحارث وحجل ولقبه الغيداق[٩] ، والمقوّم وضرار وأبو لهب واسمه عبدالعزّى ، أسلم منهم العباس وحمزة •

وأما عماته فهي ست : أم حكيم وهي البيضاء وعاتكة وأُميمة وهي أم زينب بنت جحش زوجته ــ عليه السلام ــ وأروى وبَرّة وهن شقيقات أبيه ؛ وصفيّة وهي أم الزبير بن العوّام وكانت قد أسلمت وهي شقيقة حمزة •

ذكر مولده الشريف :

ولد ــ صلى الله عليه ــ ببطحاء مكة في الليلة التي صبيحتها يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول[٩] عام الفيل ، بعد قدوم الفيل بسبعة وخمسين يوما ، وهي الليلة الثامنة والعشرون من نيسان سنة ثمنمائة واثنتين وثمانين سنة لذي القرنين • قال أبو معشر : كان الطالع[١٠] عشرين درجة من برج الجدي والمشتري وزحل في ثالث

---

(٦) في تاريخ ابن واضح اليعقوبي : عشرة ، منهم قثم وهو الذي لم يذكره المؤلف « ١ : ٨ طبعة النجف » .

(٧) في الاصل « أبنه » وهو تصحيف ظاهر .

(٨) قال اليعقوبي : « وانما سمي الغيداق لانه كان أجود قريش وأطعمهم للطعام » .

(٩) جاء في تاريخ ابن واضح اليعقوبي « كان مولده على مارواه بعضهم يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول » . وقيل : ليلة الثلاثاء لثمان خلون من شهر ربيع الاول . وقال من رواه عن جعفر بن محمد [الصادق] يوم الجمعة حين طلع الفجر لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان « ٢ : ٤ طبعة النجف » .

(١٠) في تاريخ اليعقوبي « كان طالع السنة التي كان فيها القِران الذي دل على مولد رسول الله الميزان أثنتين وعشرين درجة حد الزهرة وبيتها ، والمشتري في العقرب ثلاث درجات وثلاثا وعشرين دقيقة وزحل في العقرب ست درجات وثلاثا وعشرين دقيقة راجعا وهما في الثاني من الطوالع » .

درجة[11] من العقرب[12] مقترنين[13] • ومات أبوه وهو حمل ، كذا نقل ابن اسحق •

وقال الطبري : مات بعد ولادته بثمانية وعشرين شهرا بالمدينة • وقيل ٣٤ شهرا ودفن في دار النابغة وقد بلغ الى خمس وعشرين سنة من عمره،واسترضع له ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد مولده بسبعة أيام حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ، فأقام معها خمس سنين ثم ردته الى أمّه فأخرجته الى أخواله بالمدينة ليزورهم وعادت به الى مكة فماتت بالأبواء وهي راجعة وله ست سنين ، فأخذته أم أَيْمن حاضنته وكفِله جدّه عبدالمطلب الى أن بلغ ثماني سنين ثم مات جدّه المذكور فكفله عمه أبو طالب وخرج معه الى الشام وله اثنتا عشرة سنة وشهد يوم الفجّار وله عشرون سنة وهو حرب كان بين قريش وبين قيس «و١٦» بن عيلان وخرج الى الشام في تجارة لخديجة وله خمس وعشرون سنة ، مع غلام لها يقال له ميسرة ، وتزوج خديجة بعد قدومه من الشام بشهرين وأيام ، وقد بلغت من العمر الى أربعين سنة ، ولما بُنيت الكعبة رضيت قريش بحكمه فيها وله خمس وثلاثون سنة •

ولما بلغ الاربعين ظهر له جبريل ــ عليه السلام ــ بِحِراء في شهر رمضان برسالة من الله تعالى بنمط ديباج فيه خمس آيات من سورة القلم• وأول من آمن به زوجته بنت خويلد ــ عليها السلام ــ • والخلاف في أول الرجال ايماناً ، فقال ابن اسحق : علي ــ عليه السلام ــ بعد خديجة وله عشر سنين ثم زيد بن حارثة مولى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم أبو بكر الصدّيق ــ رضي الله عنه ــ ثم جاء أبو بكر بخمسة دعاهم

---

(١١) في الاصل « درج » .
(١٢) في الاصل « المعقرب » .
(١٣) التاء والنون مهملتان في الاصل .

الى الاسلام فأجابوا وهم عثمان بن عفّان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، ثم أسلم أبو عبيـــدة بن الجرّاح • وقال آخرون : ان أبا بكر أول الناس اسلاماً ، روى ذلك ابراهيم النخَعي ّ•

وأخفى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أمره ثلاث سنين ثم أمره الله تعالى باظهاره فأظهره ، وهاجر المسلمون الى أرض الحبشة في رجب في السنة الخامسة من مبعثه • وتوفي عمه أبو طالب في السنة العاشرة وقد نـّيف على الثمانين سنة • وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام عن خمس وستين سنة •

وخرج ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى الطائف يعرض بعثه على العرب بعد موت خديجة بثلاثة أشهر فأقام بها شهرا ثم خرج الى مكة فدخلها في جوار مطعم بن عديّ ، وأ ُسري به الى بيت المقدس بعد رجوعه من الطائف بسنة ونصف ثم خرج ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى الموسم فبينا هو عند العـَقـَبَة لقي من الخزرج ستة فعرض عليهم الاسلام فآمنوا به وصدّقوه وعادوا الى المدينة فلم يبق فيها دار الا وفيها ذكر رسول الله ــ صلى الله عليه ــ وفي العام المقبل وافى من الانصار اثنا عشر رجلا : عشرة من الخزرج ورجلان من الأوس فلقوه(١٤) عند العقبة فبايعوه على الاسلام ، وبعث معهم مصعب بن عمير فعلمهم الاسلام•وفي العام الثالث وافى الموسم من الانصار ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ، منهم أحد عشر من الأوس، فبايعوه على الاسلام وعلى الحرب في أوسط أيام التشريق(١٥)، وجعل منهم اثني عشر عريفاً ، وهاجر ــ عليه السلام ــ الى المدينة ومعه

---

(١٤) في الاصل « فلقيوه » وهي اللهجـة الشائعـة في بلاد الشـام حتى في أيامنا ولعـل الناسخ كان شاميا .

(١٥) جاء في مختار الصحاح « وتشريق اللحـم : تقديده ومنه سميت أيام التشريق وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر لان لحـوم الاضاحي تشرّق فيهـا أي تشرّر في الشمس . . . » .

أُرينقِط •

ذكر صفته صلى الله عليه :

كان ــ صلى الله عليه وسلم ــ رَبْعاً ، فاذا ماشاه الطّوال طالهم ، أزهر اللون ، مُشربا بحمرة ، واسع الجبين ، أزجّ الحاجبين ، أبلج ، أقني الأنف ، كثير المحاسن ، سهل الخدين ، شديد ســواد العين ، دقيق المَسربة ، شثن الكفين والقدمين ، يطأ الارض بجميع قدمه ، وعلى كتفه الايسر خاتم النبوة كبيضة الحمامة ، وقيل كانت شامة خضراء ، وقد اختلف في ذلك •

ذكر مقدمــه المدينــة :

كان دخوله المدينة يوم الاثنين نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ونزل بقُباء على كلثوم بن الهدم فأقام بها الى يوم الجمعة ثم خرج الى «و١٧» بني سالم فصلّى الجمعة وسار حتى بركت ناقته على باب مسجده الآن وهو مِرْبد ليتيمين كانا في حجر معاذ بن عفراء فاشتراه وجعله للمسلمين ، وأقامَ ــ صلى الله عليه وسلم ــ نازلا على أبي أيوب خالد بن زيد الانصاري حتى بنى مســجده ومســاكنه[١٦] ثم تحوّل اليها •

وأقام علي ــ عليه السلام ــ بمكة بعد خروج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى أدّى ما كان عنده من الودائع ثم لحق به • وكان يُصلى الى بيت المقدس ، فحُوّلت القبلة في رجب بعد الهجرة بســبعة عشر شهرا ، وفرض صوم شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة ، وحُرّمت الخمر في السنة الرابعة من الهجرة • وفيها نزلت صلاة الخوف

---

(١٦) في الاصــل « مساكمه » وهو تصحيف .

في غزوة ذات الرِّقاع . وفرض الحج في السنة السادسة في الحُدَيْبِيَّة وفيها صلى صلاة الاستسقاء . وفيها فرضت زكاة الفطر . وفي تلك السنة[17] اتخذ المنبر ، وكان السبب في ذلك أن امرأة من الانصار قالت : يا رسول الله ان لي غلاماً نجاراً أفلا آمُرُه أن يتخذ لك منبرا ؟ قال : بلى . فاتخذ له منبرا من طَرفاء الغابة . وقيل : بل كان النجار غلاماً للعباس ــ رضي الله عنه ــ وكان المنبر ثلاث درج ، ولم يزل على حاله الى أن ولي أبو بكر ــ رضي الله عنه ــ فقام على الدرجة الثانية ووضع رجله على الدرجة السفلى ، فلما ولي عمر ــ رضي الله عنه ــ قام على الدرجة السفلى ووضع رجله على الارض ، فلما ولي عثمان فعل مثل ذلك ست سنين ثم ارتقى الى موضع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلما ولي معاوية زاد فيه ست درجات ، ولم يزد فيه أحد قبله ولا بعده . وأول من كساه القَباطيّ (*) ــ عثمان ــ رضي الله عنه ــ .

ذكر غزواتــه صلى الله عليه :

غزا ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثمانياً وعشرين غزوة ، في تسع منها قتال وهي غزوة بدر : اسم بئر لرجل كان يدعى بدرا . وكانت يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، وكان معه من المسلمين ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا : المهاجرون ثلاثة وثمانون ، والأوس أحد وستون ، والخزرج مائة وسبعون ، وكان معهم سبعون بعيرا يعتقبون عليها وثلاثة من الخيل ، وكان المشركون تسعمائة وعشرين . واستُشهد من المسلمين أربعة عشر : (ستة) من المهاجرين وثمانية من الانصار . وقتل من المشركين سبعون وأُسر سبعون . كذا روى ابن

---

(١٧) في الأصل « وفي تلك سنة » وهو سهو من الناسخ .

(*) أنظر تعليقنا : «الهامش ١٠٩ ص٨٤» من الكتاب (سالم الالوسي) .

عباس ـ رضي الله عنه ـ وقُتل من الأسارى صَبْرا النضر بن الحارث وعُقبة بن أبي مُعَيْط .

ذكر غـزوة أحـد :

وهو اسم جبل ، وكانت هذه الغزاة في يوم السبت منتصف شوال سنة ثلاث ، باشر فيها ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنفسه القتال ، وكان المسلمون ألفا والمشركون ثلاثة آلاف ، واستُشهد من المسلمين سبعون منهم حمزة عمّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا ، وكان يوم بلاء ، انكشف المسلمون حتى خلص العدو الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فرُمي بالحجارة حتى وقع ، ورماه عُتبة بن أبي وقاص فكسر رَباعِيَتَه[١٨] اليمنى وجرح شفته السفلى وشجّه عبدالله بن شهاب في جبهته وجرحه ابن قميئة[١٩] في وجنته ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته وانتزعهما[٢٠] أبو عبيدة ، فسقطت ثنيّتاه . روى ذلك ابو سعيد «و١٨» الخدري .

ذكر غـزوة الخنـدق :

كانت في شوال سنة خمس وهو يوم الأحزاب ، وكان سلام بن أبي الحُقَيق وحُيَيّ بن أخطب اليهوديان وغيرهما من اليهود حزّبوا

---

(١٨) في مختار الصحاح « والرباعية بوزن الثمانية : السن التي بين الثنية والناب والجمع رباعيات » . والثنية واحدة الثنايا وهي أسنان مقدم الفم ، ثنتان من فوق وثنتان من أسفل ، والناب : السن التي خلف الرباعيـــة .

(١٩) في الاصل (قميـة) ولعلها لغة قريش فانهم كانوا يتحاشون الهمز ، قال المقريزي : « وكان أربعـة من قريش قـد تعاهدوا وتعاقدوا على قتـل رسول الله ـ ص ـ وعرفهم المشركون بذلك وهـم عبـدالله بن شـهاب وعتبـة بن أبي وقـاص وعمـرو بن قميئـة وأُبَي بن خلف وزاد بعضهـم ... » .

(٢٠) في الاصـل « وانتزعهـا » وهو سهو من الناسخ فهمـا حلقتان .

الأحزاب من قريش وغطفان ، فجاء أبو سفيان يقود قريشا وهم وأتباعهم عشرة آلاف وجاءت غطفان وعليهم عُيينة بن حصن الفَزاري • وخندق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على المدينة ، وخرج في ثلاثة آلاف، ثم أسلم نُعيم بن مسعود الغطفاني فسعى في تخذيل الاحزاب وأفسد فيما بين اليهود وبينهم وأرسل الله تعالى عليهم ريحا ، فانهزموا ولم يقتل من المسلمين غير ستة من الانصار ، منهم عبدالله أبو جابر • وكان المشير بحفر الخندق سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ •

ذكر غـزوة بني قُرَيظـة (٢١) :

أمر رسول الله ـ صلى الله عليه ـ بالمسير للغزاة يوم رجوعه من الخندق ، فحاصرهم واشتد بهم البلاء فنزلوا على حكم سعد بن مُعاذ ، وكان عليلاً من جرح أصابه يوم الخندق فحكم بقتل الرجال وسـبي الذراري وقسمة الاموال ، فقُتلوا وكانت عدتهم ستمائة رجل منهم حُيي ابن أخطب وامرأة واحدة ، ضربت اعناقهم في خنادق حفرت لهم في سوق المدينة وقسمت أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم بين المسلمين •

ذكر غـزوة بني المصطلق :

كانت في سنة ست والتقوا على ماء من ناحية قُديد ويقـال له « المُريسيع » فهزمهم الله تعالى ، فقتلوا وسبي نساؤهم وأبناؤهم • وفيها كان حديث الاءفك •

---

(٢١) جاء في المصباح المنير « القرَظ حب معروف يخـرج في غلف كالعدس من شـجر العضـاه ... والقَرظـة : الحبـة منـه مثـل القصب والقصبة . وتصغير الواحـدة قريظة ، وبها سمي ، ومنه بنو قريظة وهم أخوة بني النضير ، وهم حيان من اليهود ، كانوا بالمدينة ، فأما قريظة فقتلت مقاتلتهم وسبيت ذراريهم لنقضهم العهـد ، وأما بنـو النضير فأجلوا الى الشـام » .

ذكر غـزوة خيبـر :

كانت في المحرم سنة سبع ففتح الله على رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من حصونهم حصن ناعم والقَموص والشـّق وغيرها ، وحاز الاموال واشتد الحصار على حصنين وهما الوَطيح والسُّلالم حتى أيقنوا بالهلاك فسألوه أن تحقن دماؤهم ويخلي[٢٢] لهم الاموال ، ففعل ، ثم سألوا ان يعاملهم في الاموال على النصف فعاملهم على ذلك ، على أنه متى شاء أخرجهم • ولما بلغ ذلك أهل فَدَك راسلوه يسألونه في ذلك ، وكانت هذه الحصون فيئا للمسلمين ، وكانت فَـدَك خالصـة لـه ــ صلى الله عليه ــ •

وفي هذه الغزوة أهدت زينب بنت الحارث اليهودية الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ شاة مسمومة ، فأخذ منها هو وبشر بن البراء ، فأما بشر فأساغها ، واما هو ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلفظها[٢٣] وقال: ان هذا العضد ليخبرني أنه مسموم • ومات منها بشر • ولم يزل اليهود على هذه المعاملة الى حصول[٢٤] صدر من خلافة عمر ــ رضي الله عنه ــ فبلغه ما قاله النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ في وجعه «لايجتمع في جزيرة العرب دينان» فأجلاهم عنها •

ذكر فتح مكة شرفها الله تعالى :

وذلك في العشرين من شهر رمضان سنة ثمان ، وكان السبب أن

---

(٢٢) كذا ورد نص المخطوط المصور ولعل الاصل « وتخلى له الاموال » كما يدل عليه سياق الاخبار وتؤيده التواريخ الاخـرى .

(٢٣) في « امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والمتاع » للمقريزي ــ ص ٣٢١ ــ « وانتهس رسـول الله ــ ص ــ ثـم ازدرد وقال : كفوا أيديكم فان هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة » . وقال الجوهري في الصحاح : « مازالت أكلة خيبر تعادّني فهذا أوان قطعته أبهـري » بعد قولـه « وفي الحـديث » .

(٢٤) في هذه الـكلمة أصلاح بقلم الناسخ عماها بـه .

قريشاً نقضوا ما كان بينهم وبينه بمظاهرتهم بني بكر على خزاعة وهم في عقدة وعهدة ، فسار في عشرة آلاف حتى نزل بمرّ الظهران فأتاه العباس ــ رضي الله عنه ــ بأبي سفيان فأسلم «و١٩» وقال : « من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فدخلها ــ صلى الله عليه وسلم ــ آمناً من غير قتال .

ذكر غزوة حنين :

وهو واد ، وكان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد أقام بعد الفتح بمكة خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة . ولما سمعت هوازن بهذا الفتح اجتمعت مع مالك بن عوف النصري ، واجتمعت معهم ثقيف كلها ، وساروا بالنساء والاموال ، فسار اليهم ــ صلى الله عليه وسلم ــ في اثني عشر ألفاً ، منهم من أهل مكة ألفان ، فالتقوا بحنين وانهزم المسلمون ثم كان النصر لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقتل من ثقيف سبعون رجلا ، وجُمعت السبايا والاموال فأمر بها ــ صلى الله عليه وسلم ــ فحُبست بالجعِرّانة ، ولم يُقتل من المسلمين سوى أربع نفر (كذا) .

ذكر غزوة الطائف :

ولما هُزم مالك ومن كان معه من حنين دخلوا الطائف وأغلقوا عليهم المدينة ، ونزل ــ صلى الله عليه وسلم ــ قريباً منهم ، فرُمِيَ أصحابه بالنبل ، فأقام بعسكره وحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ورماهم بالمنجنيق ، وهو ــ صلى الله عليه وسلم ــ أول من رمى به في الاسلام، وكان أصحابه يزحفون اليهم تحت الدبابات وأستشهد من المسلمين اثنا عشر رجلا : سبعة من قريش وأربعة من الانصار ورجل من بني ليث ، ثم سار ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى الجعِرّانة وبها من سبايا هوازن ستة آلاف ومن الابل والشاء مالا يدرى عدده ، فأتاه وفد هوازن فأسلموا وسألوه أن يمنّ عليهم وقالوا : «انما هن عماتك وخالاتك وحواضنك» .

فخيرهم ما بين الابناء والنساء والاموال ، فاختاروا أبناءهم ونساءهم ، فاستطابت نفوس الناس • وسلمها اليهم وقسم الاموال فأعطى أكثرها للمؤلَّفة قلوبهم ولم يُعط الانصار شيئا ، فوجدوا في أنفسهم ، فخطبهم ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقال : ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم ؟ » في حديث طويل • فبكوا وقالوا : رضينا برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قسماً وحظاً » • تم اعتمر ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الجِعِرّانة في اليوم السابع من ذي القعدة ودخل مكة ثم عاد الى المدينة وأتاه مالك بن عوف وهو بالجعرانة فأسلم ورد عليه أهله وماله •

ولم تزل ثقيف على شركهم الى شهر رمضان سنة تسع ، فلما انصرف ــ صلى الله عليه وسلم ــ من تبوك أتاه وفدهم باسلامهم ، فكتب لهم كتابا وأمَّرَ عليهم عثمان بن أبي العاص وبعث أبا سفيان والمغيرة بن شعبة فهدما اللات التي كانت عندهم •

وأما باقي الغزوات فلم يكن فيها قتال وهي تسع[٢٥] عشرة غزوة : غزوة وَدّان وهي اسم موضع وهي غزاة الأبواء ، وكانت في صفر سنة اثنتين وغزوة بُواط في ناحية رضوى في شهر ربيع الاول من السنة[٢٦] • غزوة العُشَيرة في جمادى الاولى من السنة • غزوة بدر الاولى في جمادى الاولى • غزوة السَّويق في ذي الحجة من السنة • ولما غنم المسلمون أبا سفيان[٢٧] وأصحابه ، كان معظم أزوادهم السَّويق ، فسميت بذلك •

---

(٢٥) في الاصل المصور « تسعة عشر » ونحسبها من غلط النساخ لا من غلط المؤلف .

(٢٦) قوله « من السنة » يعني السنة المذكورة قبل خبرها .

(٢٧) الذي في أمتاع الاسماع ــ ص ١٠٦ ــ هو أن أبا سفيان بعد أن قتل رجلا من الانصار هو معبد بن عمرو وأجيراً له وحرَّق بيتين بالعُريض وحرَّق لهم حرثاً وذهب ، خرج رسول الله ــ ص ــ بمن =

غزوة غطَفان في صفر سنة ثلاث • غزوة نجران وهو معدن بالحجاز في شهر ربيع الاول من السنة «و٢٠»•غزوة قَينُقاع اليهود ، حصره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خمس عشرة[٢٨] ليلة وكانت في سنة ثلاث المذكورة • غزوة حمراء الأسد كانت في شوال من السنة • غزوة بني النَضير في شهر ربيع الاول سنة أربع ، حصرهم[٢٩] ست ليالي ، فقذف الله في قلوبهم الرعب فخرجوا الى خيبر والى الشام هاربين وخلّوا أموالهم، وكانت لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة • غزوة ذات الرقاع في جمادى الاولى من السنة ، وانما سميت بذلك لانهم رفعوا فيها راياتهم• غزوة بدر الاخيرة في شعبان من السنة • غزوة دُومَة الجندل في شهر ربيع الاول سنة خمس • غزوة ذي قَرَد • غزوة الحُديبية وهي اسم بئر وكانت في ذي القعدة سنة ست • وفيها كانت بيعة الرضوان • غزوة تَبوك في رجب سنة تسع ، وفيها كان جيش العُسرة ، أنفق فيها عثمان ـ رضي الله عنه ـ ألف دينار وفيها قعد الثلاثة الذين خُلّفُوا وهم كعب بن مالك الخزرجي وهلال بن أُميَّة ومرارة بن الربيع الأوسيّان ، وتاب الله ـ عز وجل ـ عليهم •

ذكر البعوث والسرايا :

بعوثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ تسعة وثلاثون[٣٠] أولها غزاة عُبيدة بن الحارث وآخرها بعث أُسامة بن زيد بن حارثة الى الشام ،

= معه في اثره فجعل أبو سفيان واصحابه يلقون جُرُب السويق وهي عامة أزوادهم ، يتخففون منها لسرعة سيرهم خوفا من الطلب ، فجعل المسلمون يأخذونها ، فسميت غزوة السويق لهذا .

(٢٨) في الاصل المصور « خمسة عشر ليلة » وهو لحن نحسبه من اوهام الناسخ وقد مر مثله آنفا .

(٢٩) في الاصل المصور « حضرهم » بالضاد المعجمة وهو تصحيف .

(٣٠) في الاصل « وثلاثين » ورأينا قبل مثل هذا اللحن فاصلحناه باعتداده من أوهام النساخ .

وأمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء من أرض فلسطين ، فسار حتى بلغ الجُرف على فرسخ من المدينة ، وتوفي رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ •

ذكر حِجَّـة الـوَداع :

حجّ بالناس سنة ثمان عتاب بن أُسيد واجتمع بالموقف المسلمون والمشركون وحج بالناس في سنة تسع أبو بكر ــ رضي الله عنه ــ وخرج معه علي بن أبي طالب ــ عليه السلام ــ فتلا على الناس أربعين آية من سورة براءة • ثم ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خرج في سنة عشر ودخل مكة في عشر ذي الحجة ، وأقام الناس مناسكهم وهي حِجة الوداع ، ثم رجع فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وبدا به ــ صلى الله عليه وسلم ــ المرض لليلتين بقيتا من صفر ، وصلى بالناس أبو بكر ــ رضي الله عنه ــ سبع[31] عشرة صلاة • كذا روى الدُولابي• وتوفي ــ صلي الله عليه وسلم ــ ضحوة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقد كمل له بالمدينة عشر سنين ، وعمره ثلاث وستون سنة ، على أصح الأقوال •

ذكر صفة غسله ومن نزل قبره :

غسّله علي بن أبي طالب ــ عليه السلام ــ والعباس والفضل وقُثَم ابناه ، وأُسامة وشُقران مولياه ــ صلى الله عليه ــ فكان علي ــ عليه السلام ــ يُسنده الى صدره ، والعباس وابناه يقلبونه،وأسامة وشُقران يصبان الماء عليه • والخلاف فيمن نزل قبره • قال ابن اسحق : نزل علي

---

(31) في الأصل « سبعة عشر » وهو لحن ، وقد تكرر هذا اللحن أعني عدم مراعاة التأنيث والتذكير في العدد المركب بالنسبة الى المعدود حتى كدنا نشك في علم المؤلف بالقاعدة ، لتردي قواعد اللغة العربية في عصره وأختلالها عند غير الادباء من العلماء . ولكن كثرة أوهام الناسخ تنفي الشك في علم المؤلف بالقاعدة ، لانه كان مع علومه وفنونه أديبا ينظم الشعر .

والفضل وقُثم وشُقران ، وقيل ان المغيرة بن شُعبة طرح خاتمه في القبر ثم قال : وقع خاتمي • ثم نزل وأخذه ، فكان يقول : أنا أقرب عهداً برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ • فلما ذُكر ذلك لعلي ـ رضي الله عنه ـ قال : كذب المغيرة ، قُثم أحدثنا عهدا به • وألحَدَه أبو طلحة زيد بن سهيل[٣٢] ، بلا خلاف • وكان كفنه ثلاثة اثواب منهـا ثوبان صُحاريان نسبة الى صُحار وهي قرية باليمن[٣٣] وبُرد حِبَرة أُدرج فيها ادراجاً • كذا قال ابن اسحاق • وقال غيره : ثلاثة أثواب بيض سَحُوليّة[٣٤] • وفُرغ من جهازه يوم الثلاثاء ، وضع على سريره وصلى الناس عليه ارسالاً بغير إمام «و٢١» الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء ليلا ، فعظمت المصيبة بموته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة حتى ولي أبو بكر بعده •

ذكر زوجاتـه صلى الله عليه وسلم :

توفي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن تسع ، من غير خلاف في ذلك ، وهن عائشة وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة وميمونة وسَودة وزينب وجُويرية وصفية وأم ولد وهي مارية القبطية ، وكان لا يقسم

---

(٣٢) كل هـذا مذكور في سـيرة ابن هشام المنقـول أكثرها من سـيرة ابن اسحاق « راجع طبعة مطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٤ وفيها الروض الانف لابي القاسم السهيلي » ، وفي تاريخ الامم والملوك للطبري « ٣ : ١٧٥ طبعة المطبعة الحسينية » .

(٣٣) ذكر الثوبين الصحاريين وارد في سيرة ابن هشام الا أن وصف صحار لم يرد فيها ، ففيه وهم ، قال ياقوت في معجم البلدان : « وصحار : قصبة عمـان ممـا يلي الجبل ، وتـؤام قصبتها ممـا يلي الساحل ، وصحار مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه . . . » .

(٣٤) منسوبة الى سَحول على وزن قلوب كما في معجم البلدان وورد فيه أنهـا قريـة من قـرى اليمن تحمـل منهـا ثياب قطـن بيض تدعى « السحولية » وجاء في المصباح المنير أن « سحول » القريـة على وزن رسول وأن ضمّ السين في النسبة غلط .

لسَودة ، لأنها آثرت بليلتها عائشة • وأختـُلف في عدد من تزوج ، فقال ابن اسحق: تزوج ثلاث عشرة ، وقال غيره : خمس عشرة ، بنى منهن بثنتي عشرة وهنّ خديجة بنت خويلد بن أسد ، قرشية وهي أول زوجاته ، زوجه اياها أخوها عمرو بن خويلد ، وأصدقها عشرين بَكرة ، وولدت له أولاده كلهم الا ابراهيم — عليه السلام — وكانت قبله تحت أبي هالة بن مالك حليف عبدالدار، وأقامت معه — صلى الله عليه وسلم — أربعا وعشرين سنة ، ثم توفيت قبل الهجرة بثلاث ولم يتزوج عليها • ثم تزوج سودة بنت زَمَعة ، قرشية ، قبل الهجرة ، بثلاث سنين ، زوّجها سليط بن عمرو ابن عمها وأصدقها أربعمائة درهم ، وكانت قبله تحت السكران بن عمرو، وكانت حاضنة ولد فاطمة — عليها السلام — وتوفيت في خلافة معاوية ، ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر — رضي الله عنهما — قرشية ، تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين ، زوّجه بها أبوها ، فأصدقها ما أصدق سودة ، وكان لها يوم تزوجها من العمر ست[٣٥] سنين وبنى بها في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر ، وما تزوج بِكراً غيرها • وتوفي — صلى الله عليه وسلم — ولها ثماني عشرة سنة ، وماتت بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ولها سبع وستون سنة ودفنت بالبقيع ، ثم تزوج غَزِيَّة[٣٦] بنت دودان، قال الطبري : تزوجها ودخل بها وطلّقها ولم يطلّق غيرها[٣٧] وكانت

(٣٥) وهكذا ذكر قبله ابن قتيبة في المعارف — ص ١٣٤ — وقال : « ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين ، بعد سبعة أشهر من مقدمه المدينة » . وفي سيرة ابن هشام : تزوجها وهي بنت سبع سنين وبنى عليها وهي بنت تسع أو عشر . وفي تاريخ الطبري أنها كانت ابنة ست سنين . ودخل بها وهي ابنة تسع .

(٣٦) في سيرة ابن هشام « ٢ : ٣٦٨ » أنها « أم شريك غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي » . وفي تاريخ الامم والملوك للطبري « ٣ : ١٧٨ طبعة المطبعة الحسينية بالقاهرة » أنها من بني بكر بن كلاب ، ثم ذكر أن العالية من ازواجه — ص — من بني بكر بن كلاب ، وفي تاريخ الطبري تفصيل .

(٣٧) تاريخ الطبري المذكور « ٣ : ١٧٨ ، ١٧٩ » .

قبله تحت أبي العكر بن سمي . ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنهما ــ ، قرشية ، زوَّجها أبوها وأصدقها مثل ما أصدق سودة وذلك في شعبان سنة ثلاث من الهجرة ، وكانت قبله تحت خُنيس السهمي، وماتت فيخلافة عثمان ــ رضيالله عنه ــ فيسنة سبع وعشرين، على خلاف في ذلك . ثم تزوج زينب بنت خُزيمة الهلالية ، زوجه بها قبيصة بن عمرو في شهر رمضان سنة أربع من الهجرة فأصدقها أربعمائة درهم ، وكانت قبله تحت طُفيل بن الحارث وكانت تسمى أم المساكين لرحمتها لهم ، وماتت قبل وفاة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولم يمت عنده من نسائه غيرها وغير خديجة . وتزوج بعد ذلك أم سلمة هند بنت أبي أمَيَّة المخزومي ، قرشية ، يقال انها بنت عمة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

عاتكة بنت عبدالمطلب تزوجها سنة أربع من الهجرة زوّجه بها ابنها سلمة ، وكانت قبله تحت أبي سلمة عبدالله بن عبدالأسد المخزومي وأصدقها فراشاً حشوه ليف وقدحا وصحفة وماتت سنة تسع وخمسين في خلافة معاوية ، ثم تزوج زينب بنت جحش الأسدية وهي ابنة أُميمة عمة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكانت قبله تحت زيد بنحارثة ــ رضي الله عنه ــ فطلقها وتزوجها بولاية أخيها أبي أحمد بن جحش في سنة خمسوأصدقها أربعمائة درهم ، وتوفيت فيخلافة عمر ــ رضيالله عنه ــ سنة عشرين وهي أول من مات من أزواج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد وفاته ، وأول من حُمل على نعش . وقيل أول من حُمل على نعش فاطمة ــ عليها السلام[٣٨] ــ . ثم تزوج أم حبيبة رملة بنت

(٣٨) عند الطبري « ٣ : ١٧٨ » ثم تزوج رسول الله ــ ص ــ صفية بنت حيي بن أخطب سنة ست من الهجرة ، وتزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية ، ثم النشأة بنت رفاعة : سنا بنت أسماء .

أبي سفيان ، قرشية ، كانت قبله تحت عبيدالله بن جحش فتنصّر «و٢٢» بأرض الحبشة بعد الاسلام ، فوَجّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عمرو بن أميةالضَّمْريّ الىخالد بن سعيد بن العاصفخطبها له فتزوجها وأمهرها النجاشي أربعمائة دينار عن رسول الله ـ صلىالله عليه وسلم ـ وهيأول امرأة أصدقت في الاسلام هذا المبلغ ، وتوفيت في خلافة معاوية سنة أربع وأربعين • ثم تزوج جُويرية بنت الحارث الخزاعية واسمها بَرّة من سبايا بني المصطلق ، حصلت لثابت بن قيس في القَسْم وكاتبها [٣٩] ، فوزن ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنها كتابتها وتزوجها ، وفي ذلك خلاف وذلك في سنة خمس ، وكانت قبل ذلك تحت ابن عم لها ، وتوفيت سنة ست وخمسين في خلافة معاوية • ثم تزوج صفية بنت حُييّ بن أخطب، كانت تحت يهودي ، أخذها من سبايا خيبر وأعتقها وتزوجها وهي من سبط هارون ، توفيت في خلافة علي ـ رضيالله عنه ـ سنة ست وثلاثين• ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية ، كانت تحت أبي رهم بن عبدالعُزَي ، زوّجه بها عمه العباس ـ رضي الله عنه ـ سنة سبع ، وأصدقها عنه أربعمائة درهم ، توفيت قريبا من مكة في خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ سنة ثمان وثلاثين •

وأما مَن تزوجهن ولم يدخل بهن فقد قال ابن اسحق : اثنتان

---

(٣٩) جاء في المصباح المنير « كاتبتُ العبد مكاتبةً وكتاباً من باب قاتَلَ ، قال الله تعالى : والذين يبتغون الكتاب . . . وقيل للمكاتبة كتابة تسمية باسم المكتوب مجازا واتساعا لانه يكتب في الغالب للعبد على مولاه كتاب بالعتق عند أداء النجوم ثم كثر الاستعمال حتى قال الفقهاء للمكاتبة كتابة وان لم يكتب شيء . . . قال الازهري : الكتاب والمكاتبة أن يكاتب الرجل عبده أو أمته على مال منجَّم ويكتب العبد عليه انه يُعتق اذا ادّى النجوم » .

أما قول المؤرخ « فَوزَنَ عنها » فذلك لأن الدنانير والدراهم كانت توزن في المعاملات وزناً باعتدادها ذهبا وفضة لا نقداً مضروباً ، وبقت هذه العادة المالية عصورا طويلة .

أسماء بنت النعمان الكندية ، تزوجها فوجد بها بَرَصا فردّها ، وعمرة بنت يزيد الكلابية ، كانت حديثة عهد بكفرها ، فاستعاذت منه ، فردّها ، على خِلاف • وأما المرأة التي وهبت نفسها فقد اختلف فيها فقيل ميمونة، وقيل غيرها • وأما مارية القبطية فانها أم ولده ابراهيم ـ عليه السلام ـ، كان المقوقس أهداها اليه وتوفيت بعد موته ـ صلى الله عليه ـ سنة ست عشرة ودفنت بالبَقيع •

وأرجى[٤٠] ـ صلى الله عليه وسلم ـ من نسائه خمسا : سودة وصفية وجُويرية وأم حبيبة وميمونة•وآوى اليه أربعا : عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة •

ذكر أولاده صلى الله عليه :

أولاده ثمانية : أربعة ذكور وهم القاسم والطيب والطاهر وابراهيم ، وأربع بنات وهن زينب ورُقيَّة وأم كلثوم وفاطمة ـ عليهم السلام ـ وزاد الطبري : هم تسعة فزاد في الذكور عبدالله • ولا خلاف أنّ الكل من خديجة ما عدا ابراهيم ـ عليه السلام ـ • والذكور من خديجة ماتوا أطفالا قبل النبوة • وابراهيم وُلِدَ في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات[٤١] يوم الثلاثاء لعشر خلَون من شهر ربيع الاول سنة عشر من الهجرة وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام • والبنات فمنهن زينب ـ عليها السلام ـ وكانت زوجة أبي العاص ، وكان لها منه بنت تسمى أُمامة تزوجها المغيرة بن نوفل ثم فارقها وتزوجها علي ـ عليه السلام ـ

(٤٠) أصله مهموز « أرجأ » أي اخر ، يعني أخَّرَ حملهن الى مسكنه ، ويوضح ذلك قول المؤرخ بعد : « وآوى اليه اربعاً » . والايواء ضد الارجاء ، وتسهيل الهمزة في « أرجى » جائز مألوف في العربية وهو لغة قريش في كثير من الكلمات المهمزيات .

(٤١) ما بعد « مات » مما يخص ابراهيم ـ ع ـ مكتوب بالهامش ، ونسي الناسخ « مات » فبدأ بكلمة « توفي » فحذفناها لانها بمعنى مات .

بعد فاطمة ــ عليها السلام ــ سنة ثمان من الهجرة (كذا). واما رُقيَّة فانها كانت زوجة عُتْبة بن أبي لهب وطلقها قبل الدخول بها بأمر أبيه وتزوجها عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ في الجاهلية ، فولدت له ابنا سماه عبدالله وبه كان يُكنّى وهاجرت مع عثمان الى الحبشة ثم هاجرت معه الى المدينة وتوفيت سنة اثنتين من الهجرة ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ببدر ، وتوفي ابنها سنة أربع وله ست سنين ، نقره ديك على عينه فمات . وأما أم كلثوم تزوجها عُتبة بن أبي لهب وفارقها قبل الدخول بها فتزوجها عثمان ــ رضي الله عنه ــ بعد موت رُقيّة سنة ثلاث ثم توفيت في شعبان سنة سبع . وأما فاطمة ــ عليها السلام ــ فانه تزوجها علي ــ رضي الله عنه ــ سنة اثنتين من الهجرة فولدت له حسناً وحسيناً ومحسناً وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ــ عليهم السلام ــ وتوفيت بعد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بمائة يوم وقيل لثلاث خلون «و٢٣» من شهر رمضان سنة احدى عشرة ، وفي ذلك خلاف ، وغسلتها أسماء بنت عُميس مع علي ــ عليه السلام ــ وصلّى عليها العباس ــ رضي الله عنه ــ ودفنت ليلا ، واختلف في سنها فقيل : ثمان وعشرون سنة ، وقيل : ثلاثون .

ذكر مواليه صلوات الله عليه :

قال ابن قُتيبة(٤٢) هم أربعة عشر : زيد بن حارثة ، وهبته له خديجة فأعتقه واستشهد يوم مُؤتة سنة ثمان وابنه أسامة وأبو رافع وكان قبطياً ، وسَفينة وكان اسمه رَباح وسمي سفينة لانه كان في سفر فكان كل من ألقى عليه بعض متاعه حمله حتى حمل شيئا كثيرا ، فمرّ به النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال له أنت سفينة ، وثَوبان ويَسار

(٤٢) راجع المعارف « ص ١٤٤ بمطبعة دار الكتب المصرية » ، فليس فيه ذكر للعدد . وذكرهم الطبري في تأرخه : تاريخ الامم والملوك « ج٣ ص ١٨١ طبعة المطبعة الحسينية بمصر » .

وأبو بَكْرَة وهو الذي قتله العُرَنِيّون[٤٣] وشُقران واسمه صالح وأبو ضُميرة[٤٤] وهو الذي أصابه سهم يوم خيبر فقتله وأبو مُويهبة وفَضالة ورُويفع وسلمان[٤٥] .

ذكر كتـاب الوحـي :

وهم علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ــ رضى الله عنهما ــ كانا يكتبان الوحي ، فاذا غابا كتب أُبَيّ بن كعب وزيد بن ثابت ، فان لم يحضر أحد هؤلاء الاربعة كتب من حضر معاوية بن ابي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرميّ وحنظلة بن الربيع ، وكان عبدالله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي أيضاً فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ، فلما فتحت مكة استأمن له عثمان بن عفان ، وكان أخاه من الرضاعة فآمنه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وحسن اسلامه ، وولاّه عمر ــ رضى الله عنه ــ مصر، ثم أمَّره عثمان عليها وخرج عنها حين تأمّر عليها حُذيفة ومات بعسقلان . وكان الزبير ابن العَوّام وجهم بن الصلت يكتبان الصدقات ، وكان حذيفة بن اليمان

---

(٤٣) هذه غفلة من المؤلف ــ رح ــ فالذي قتله العرنيون هو « يسار » ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب « ٤ : ١٥٨١ بمطبعة نهضة مصر » وذكر انه كان يرعى ذود رسول الله ــ ص ــ فظفر به العرنيون وقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه ، حتى مات ، واستاقوا الذود . وذكره غيره كذلك مثل الطبري في تاريخه « ٣ : ١٨٢ » . وكشرف الدين الدمياطي في كتاب الخيل « ص ١٣٠ طبعة المطبعة العلمية بحلب » .

(٤٤) هذا وهم آخر للمؤلف فقد ذكر ابن قتيبة في المعارف أن الذي أصابه سهم هو « مدعم عبد رفاعة بن زيد الجذامي » وكان وهبه لرسول الله ــ ص ــ أصابه سهم عابر حين كان يحط رحل النبي ــ ص ــ « ص ١٤٨ » . وذكره كذلك الطبري في تاريخه « ٣ : ١٨١ » وذكر ذلك ابن عبدالبر في الاستيعاب « ٤ : ١٤٦٨ » ، والمقريزي في أمتاع الاسماع « ١ : ٣١٨ ، ٣٣٢ » .

(٤٥) في المعارف « سُليم » أو « سلمان » .

يكتب خَرْصَ النخل ، وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نُمير يكتبان المعاملات والمداينات •

شعراؤه :

عمه العباس وأبو طالب أيضا ، وكعب بن زهير وحسّان والأعشى والنابغة الجعدي •

ذكر قضاته صلى الله عليه :

هم علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ ومعاذ بن جَبَل وأبو موسى الأشعري ، كل منهم ولي قضاء اليمن •

ذكر رسله صلى الله عليه :

دِحَية الكلبي رسوله الى هِرقَل عظيم الروم وشجاع (٤٦) بن وَهْب بعثه الى كسرى والى صاحب دمشق وسَليط بن عمرو بعثه الى هَوْذة صاحب اليمامة والعلاء بن الحَضرميّ بعثه الى المُقَوْقِس (٤٧) وعمرو بن أُميّة الضمْري بعثه الى النجاشي •

ذكر مؤذنيه صلى الله عليه :

بلال بن رباح وابن أم مكتوم بالمدينة وأبو محذورة(٤٨) سمُرة

---

(٤٦) في أمتاع الاسماع للمقريزي « ١ : ٣٠٧ » أنه ـ ص ـ ارسل شجاعا الى الحارث بن ابي شمر الغساني .

(٤٧) في الامتاع أنه بعث حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس ، وبعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى ملك البحرين . وبعث عبدالله ابن حذافة القرشي السهمي الى كسرى أبرويز ملك الفرس . وورد مثل هذا في كتاب الخيل لشرف الدين الدمياطي « ص ١٢٠ طبعة المطبعة العلمية بحلب » نقلا من طبقات ابن سعد .

(٤٨) ورد الاسم في الأصل المصور غير منقوط ، ويغلب عدم النقط على الاسماء الغريبة فلا أنبّه عليه في الغالب ، والتصحيح من الاستيعاب لابن عبدالبر « ٤ : ١٧٥١ » وغيره . وورد سمرة بعده معطوف بالواو من وهم الناسخ من أنه أسم أبي محذورة .

بن معين[٤٩] الجُمحي بمكة ، وسعد القَرَظ بقُباء فلما خرج بلال الى الشام في ايام عمر أمر سعدا أن يؤذن بمسجد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

ذكر خَدَمَه صلى الله عليه :

أنس بن مالك وقيس بن سعد بن عُبادة الانصاري كان منه ــ صلى الله عليه ــ بمنزلة صاحب الشرطة من الامير .

ذكر دوابّه صلى الله عليه :

كان له من الخيل سبعة : السَّكْب والمُرتجِز[٥٠] أهداه اليه سَوّار بن الحارث الذُهْلي ولِزاز أهداه اليه المُقوقِس[٥١] ، والظَّرب[٥٢] أهداه اليه فروة بن عمرو ، واللحيف[٥٣] أهداه له بن ابي البراء «و٢٤» ، وسمي اللحيف لطول ذنبه أهداه له تميم الداري ، واليعسوب .

والبغال فدُلدُل أهداها له المقوقِس وهي أول بغلة رُئيت في

---

(٤٩) ورد غير منقوط ، وهو معين في بعض الروايات والمشهور « مِعْبر » على وزن منبر أو معير بالياء كما في المعارف لابن قتيبة ، والاستيعاب .

(٥٠) ذكرهما ابن قتيبة في المعارف « ص ١٤٩ » وذكرهما مع سائر خيله الطبري في تاريخه « ٣ : ١٨٣ » . وشرف الدين الدمياطي في كتاب « الخيل ص ١١١ ، ١١٢ طبعة المطبعة العلمية بحلب ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م » .

(٥١) ذكر ذلك أيضا الدمياطي وروى أخبار خيله بتفصيل في كتابه « ص ١١٩ » .

(٥٢) ورد في الاصل بالضاد مصحفا . وقد ذكره ابن قتيبة في المعارف « ص ١٤٩ » والدمياطي في كتابه » ص ١١٩ « .

(٥٣) ذكر ابن قتيبة والدمياطي بالتكبير وبالتصغير على قول كطوبل وزهير وذكره الطبري « ٣ : ١٨٣ » بالخاء المعجمة على ماجاء في طبعة المطبعة الحسينية .

الاسلام وبقيت الى زمن معاوية ، وفِضة أهداها له فروة بن عمرو ، ووهبها لابي بكر •

والحمير فحمار واحد يعرف باليعفور • والنُوق فالقصواء والعضباء والجَدعاء ، وعليها هاجرَ ــ صلى الله عليه وسلم ــ • والِلقاح [٥٤] فعشرون لَقحة وهي التي أغار عليها عُيينة بن حصن • والغنم فكانت نحوا من مائة • ولم يُنقل غير ذلك •

ذكر اصناف سلاحه صلى الله عليه :

السيوف ستة : بتّار والحَتْف والمِخذَم والرّسُوب والعَضْب وبه شهدا بدراً • وذو الفقار أخذه يوم بدر وكان لمُنبّه بن الحجاج • والدروع فالصُغديَّة وذات الفضول [٥٥] وفضّة • والقسي فالروحاء [٥٦] والصفراء والبيضاء • وأما المغافر فمِغفران أحدهما موشح [٥٧] والآخر يقال له ذو النسوع وهي [٥٨] التي هُشِمَت على رأسه يوم أحد• وأتراسه فكان له ترس يقال لها الزلوق • وأما الرماح فذكر المدائني أنه كان له رمح يقال المستوي ، وأصاب من رماح بني قَينُقاع ثلاثة رماح • وكان له ــ صلى الله عليه وسلم ــ عصا يقال لها العَنَزَة دون الرمح وكان يمشي وهي في يده ، تحمل بين يديه في العيدين حتى تُركز أمامه فيتخذها

---

(٥٤) اللقاح جمع اللقحة وهي الناقة القريبة العهد بالنتاج .

(٥٥) في الاصل المصور « ذات النصول ، وفي تاريخ الطبري « ٣ : ١٨٥ » وفي نور الابصار للشبلنجي ــ ص ٥٠ ــ ذات الفضول » وهو وصف وجيه للدروع فلس للدرع نصول .

(٥٦) في الاصل المصور « فالروحالي » وهو تصحيف من النساخ والتصحيح من تاريخ الطبري « ٣ : ١٨٤ » ونور الابصار « ص ٥٠ » .

(٥٧) هكذا ورد الاسم في الاصل المصور .

(٥٨) تأنيث المؤلف ضمير المغفر وهو مذكر مستغرب ، وأيد هذا التأنيث باسناد الفعل بعده الى مؤنث .

سُترة[٥٩] يصلي اليها ، وكانت بالمدينة الى ايام المأمون ، وكانت له عنزة أخرى أخذها من الزبير بن العوام وكان الزبير أخذها من النجاشي • وكان له مِحْجن وفِهْرَة[٦٠] وقضيب • والمحجن دون العنزة وقدر الذراع كان يمشي به ويعلقه بين يديه على البعير • وكان له مِخْصَرة[٦١] تسمى العُرجون وهي كالقضيب يستعملها العرب في أيديهم للتشاغل بها، وكان له قضيب يقال له المشوق •

ذكر اللـواء والرايـة :

كانت له راية تسمى العقاب من صوف أسود ، وكان ألويته بيضاً ، وربما جعل فيها الاسود •

نقش خاتمـه :

« محمد رسول الله» كل كلمة منها سطر ، فكانت ثلاثة أسطر ، والله أعلم •

* * *

---

(٥٩) قال المطرزي في المغرب : « السترة : الستر ، وقد غلبت على ماينصب المصلي قدامه من سوط أو عكازة » . وقال الفيومي في المصباح المنير : « ويقال لما ينصبه المصلي قدامه علامة لمصلاه من عصا وتسنيم تراب وغيره لانه يستر المار من المرور أي يحجبه » .

(٦٠) الفهرة شبه الهاون من الصخر .

(٦١) قال الشبلنجي في نور الابصار ــ ص ٥٠ ــ « بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة و فتح الصاد المهملة وهي مايمسكه بيده من عصا أو مقرعة » .

خـلافة أبي بكر (رضي الله عنه)

تيمي قرشي

هو عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ، من ولد تَيْم بن مُرَّة من تَيْم قُرَيْش ، يلتقي هو ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عند مرة بن كعب وهما في التعداد اليه سواء ، وبين كل واحد منهما وبينه ستة آباء ، وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، فسماه النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عبدالله ، ولُقِّبَ عتيقاً لجمال وجهه وقيل ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ سمّاه[٦٢] عتيقاً : قال له : أنت عتيق من النار ، وسمّي صديقاً لتصديقه خبر المسرى[٦٣] ، وأمه سلمى وتُكنّى أم الخير بنت صخر[٦٤] وهي بنت عم أبيه ، وكان آدم طويلا خفيف العارضين ، يخضب بالحِنّاء والكَتَم، بويع له يوم الاثنين ثاني عشرشهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وهو اليوم الذي توفي فيه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومات بمرض السل ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، وسنه ثلاث وستون سنة ، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام ، وغسّلته زوجته أسماء بنت عُميس ، وصلى عليه عمر بن الخطاب ، وحُمل على سرير رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وكان من خشبتي[٦٥] ساج منسوجا بالليف ، وبيع في ميراث عائشة بأربعة آلاف درهم فاشتراه «و٢٥» مولى لمعاوية

---

(٦٢) هذه الجملة مضروب عليها من أعلاها في الاصل المصور . ويؤكد زيادتها ماورد في المعارف لابن قتيبة « ص ١٦٧ » .

(٦٣) هكذا ورد هذا الاسم وهو مصدر ميمي من أسرى يسري أسراء . فهو كالاسراء ، ويؤيده ماورد في المعارف « ص ١٦٧ » .

(٦٤) الاسم غير منقوط في الاصل والتصحيح من المعارف وغيره .

(٦٥) الخاء والشين غير منقوطتين .

وجعله للمسلمين ودُفن في حجرة عائشة ــ رضي الله عنها ــ ورأسه قبالة كتفي رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ •

وكان يأخذ من بيت المال في كل يوم ثلاثة دراهم وكان قال لعائشة : يا بُنية انظري ما زاد في مال أبي بكر منذ ولينا هــذا الامر فردّيه على المسلمين • فنظرت فاذا بكر وقطيفة لا تساوي خمسة دراهم • فلما بدلك الرسول الى عمر ــ رضي الله عنه ــ قال : رحم الله أبابكر لقد كلف من بَعَده تعباً ، فأول ما بدأ به أبو بكر أنه أنفذ جيش أسامة وأبى [إلا] الانتهاء الى ما أمر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وشيّعه ماشيا ، وأسامة راكب لانه أقسم عليه أن لا ينزل ، وسأله أن يأذن لعمــر في الرجوع معه لانه كان في جيشه فاذن له في ذلك ، ومضى اسامة وبثّ الخيل في قبائل قضاعة وعاد سالماً غانماً ، وكان فراغه في أربعين يومــا وكان قد تنبّأ في حياة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثلاثة : الاسود ابن كعب العَنسي ومُسَيلِمة الكذاب واسمه ثُمامة بن حبيب، وطُلَيحْة الاسدي • فأما الاسود فانه غلب على صنعاء ونجران الى الطائف واستطار استطارة الحريق ، وكتب رسول الله ــ يأمر بقتاله ، فقتله فيروز الديلمي في منزله ، وجاء رسول الله ــ صلى الله عليه وســلم ــ الخبر بقتله من السماء فأخبر به أصحابه ثم وصل الخبر الى المدينة بعــد وفاة رسول الله[٦٦] ــ صلى الله عليه وسلم ــ فكان اول فتح بُشّـِرَ به أبو بكر • كذا قال الطبري[٦٧] • وقال الدُولابيّ : بل قتل في خلافة أبي بكر ،

(٦٦) في تاريخ الطبري ، ٣ : ٢١٨ ، انهم بعد أن قتلوا الاسود العنسي في داره اصطلحوا على معاذ بن جبل فكان يصلي بهم وكتبوا الى رسول الله (ص) بالخبر وذلك في حياته فأتاه الخبر من ليلته قالوا وقدمت رسلنا وقد مات النبي (ص) صبيحة تلك الليلة فأجابنا أبو بكر رحمــه الله . ثم ذكر باسناده ، ص ٢١٨ ، أن الخبــر بقتــل العنسي أتاه من السماء فبشر به .

(٦٧) تاريخ الامم والملوك ، ٣ : ٢١٣ ــ ٢٢٠ ، وكان أول أمر الاسـود العنسي الكذاب الى اخره ثلاثة أشهر او اربعة

واستفاض أمر مسيلمة وطليحة واجتمع على طليحة عوام أسد وطيّىء وغطفان ، وارتدت قبائل العرب الا قريشاً وثقيفاً، ومنعوا الزكاة ، فخرج أبوبكر الى عبس وذبيان فقاتلهم فانهزموا وعاد الى المدينة ثم سيّر الجيوش الى قبائل أهل الردّة وعقد أحد عشر لواءاً على أحد عشر جيشاً ، وسيّر خالد بن الوليد الى طليحة فقاتله فانهزم ولحق بالشام وقتل من أصحابه جمع كبير ، ثم اسلم طليحة بعد ذلك لما بلغه اسلام أسد وغطفان ولم يزل مقيماً في حلب حتى مات أبو بكر ثم أتى عمر فبايعه ثم رجع الى دار قومه .

وسار خالد لقتال بني حنيفة ومُسيلمة باليمامة وكانت قد تنبَّت(٦٨) امرأة تعرف بَسجاح ابنة الحارث وسارت الى مُسيلمة فتزوجت به وأقامت عنده ثلاثة أيام ثم انصرفت الى قومها ثم هزم الله بني حنيفة وقتل مُسيلمة قتله وَحْشي قاتلُ حمزة .

ولما فرغ خالد من أمر اليمامة كتب اليه أبو بكر يأمره بالمسير الى العراق فسار اليها(٦٩) وصالح أهل الحيرة على جزية حملها الى المدينة وكانت أول جزية حُملت وفتح الانبار وعين التمر وأنفذ السبي الى المدينة وسار الى دُومة الجندل فقتل أُكَيْدِر وسبى ابنة الجَوديّ .

ثم وجه أبو بكر الجيوش الى الشام وأمر خالداً بالمسير اليها وفتحت بُصرى في خلافته ، وهي أول مدينة فتحت بالشام وحج بالناس في السنة الثانية من خلافته وهي سنة أربع عشرة . ومات أبوه ابو قحافة سنة أربع عشرة وسنه سبع وتسعون سنة وكان اسلامه يوم فتح مكة .

---

(٦٨) هو مخفف « تنبأت » والاصل من « تنبى » بابدال الالف من الهمزة للتخفيف ، فحذفت الالف عند اسناد الفعل الى الغائبة كسائر الافعال المعتلة الآخر .

(٦٩) جاء في مختار الصحاح « والعراق بلاد يذكّر ويؤنّث ، وقيل هو فارسي معرب » .

وكان أبو بكر لما مات بمكة ، ولم يل الخلافة منْ أبوه حيٌ غير أبي بكر والطائع • وأبو بكر أول من جمع القرآن وذلك لما أصيب المسلمون باليمامة خاف، أن يذهب من القرآن طائفة لأنه كان في صدور الرجال وفي الرقاع والعُسُب ، فجمعه وجعله بين اللوحين وسمّاه مصحفاً ، ولم يزل عنده الى ان مات وبقي عند عمر الى أن مات أيضا فبقي عند حفصةابنته•

ذكر أولاده وكتابه وقاضيه وحاجبه « و ٢٦ » :

أولاده عبدالله[٧٠] وتوفي في حياته وأسماء وأمهما قُتيلة[٧١] ، وعبدالرحمن وعائشة وأمهما أم رُوْمان ، ومحمد وأمّه أسماء بنت عُميس وهو جد أم فَروة : أم جعفر بن محمد [الصادق] رضي الله عنه — •

وأما كُتّابه فعثمان بن عفان وزيد بن ثابت — رضي الله عنهما — • وقاضيه عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — ، وأقام سنة لم يختصم اليه أحد • وحاجبه فشديد مولاه ، وكان في يده خاتم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وحسبه بذلك شرفاً • وشاعره حسّان بن ثابت •

★ ★ ★

---

(٧٠) قال مصعب الزبيري في نسب قريش : « قتل يوم الطائف شهيداً ، أصابه سهم فماطله حتى مات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله (ص) وهو الذي كان يأتي رسول الله (ص) وأباه في الغار بزادهما واخبار مكة وأخته لأمّه اسماء بنت أبي بكر الصديق وهي ذات النطاقين « نسب قريش لابي عبدالله مصعب بن عبدالله بن مصعب الزبيري » ص ٢٧٥ — ٢٧٦ طبعة دار المعارف بمصر .

(٧١) مهملة في الاصل والضبط من كتاب نسب قريش .

خلافة عمر رضي الله عنه

عـدوي قرشي

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نوفل من ولد عديّ بن كعب بن لؤي ، بينه وبين كعب ثمانية آباء • وأمّه حَنْتَمة بنت هشام المخزومي ، وكان طُوالاً اذا مشى كأنه راكب جمل ، ولُقِّبَ الفـاروق لأنه أعلن بالاسلام والناس يخفونه فَفَرَقَ بين الحق والباطل • روي أن النبـي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لقبه به ، وكان المسلمون يوم أسـلم تسـعة وثلاثين رجلا وامرأة بمكة فكملهم أربعين • قال ابن مسعود : وما زلنـا أعزّة منذ أسلم عمر ــ رضي الله عنه ــ •

بويع له يوم مات ابو بكر ، وجرحه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي مولى المغيرة بن شعبة ثلاث جراحات ، وكان ذلك في يوم الاربعاء لسبع بقـين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وتوفي بعد ذلك بثلاثة أيام وصلّى عليه صُهيب بن سنان الرومي ودفن في حجرة عائشة ورأسه قبالة كتفي أبي بكر وقيل ان أبا لؤلؤة جَرَحَ معه يوم جرحه أحد عشر رجلا من الصحابة ، مات منهم خمسة ولحقه رجلان من بني أسد فألقى أحدهما عليه تُرسـاً وقيل بُرْنساً ثم ضمه فأدنى السكين الى حلقه فقتل نفسـه • هذا الذي ذكره الدولابي •

وكانت ولاية عمر ــ رضي الله عنه ــ عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال ، وسنه يوم مات خمس وخمسون سنة • وفي أيامه فُتحت الامصار فمنها دمشق فتحت صلحا على يد أبي عبيدة وخالد بن الوليد ، وطبريـة وقيسارية وفلسطين وعسقلان ، وسار بنفسه ففتح بيت المقدس صلحـاً ، وفتحت بعلبك وحمص وحلب وقنسرين وانطاكية والرقة وحرّان والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد والرُها ، وفتحت القادسية والمدائن على يد سعد

ابن أبي وقّاص ، وزال ملك الفرس وانهزم يزدجرد ملك الفرس ولجأ الى فَرغانة والترك ، وفُتحت أيضا كُور دجلة والأُبُلّة[72] على يد عُتْبة ابن غزوان ، وفتحت كُوَر الاهواز على يد أبي موسى ، وفتحت نهاوند واصطخر واصبهان وتستر[73] والسوس وأذربيجان وبعض أعمال خراسان ، وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم سنة عشرين ، وفتح عمرو الاسكندرية وطرابلس الغرب • وفي أيامه غزا معاوية الروم حتى بلغ عمورية •

وفي أيامه مُصّرت البصرة سنة سبع عشرة ومصرت الكوفة ونزلها سعد بن أبي وقاص ، وفي سنة ثمان عشرة كان عام الرمادة واستسقى عمر بالعباس ـ رضي الله عنهما ـ فسُقي • وفيها كان طاعون عَمواس مات فيه خمس وعشرون ألفا منهم ابو عبيدة ومعاذ •

وأول من دَوّنَ الدواوين عمر ـ رضي الله عنه ـ وذلك في سنة تسع عشرة وهو أول من أرخّ بعام الهجرة لأن الامم السالفة كانت تؤرخ بالاحداث[74] العظام وبجلوس ملوكهم فكان أول التاريخ هبوط آدم ـ عليه السلام ـ ثم وُرّخ ببعث نوح ـ عليه السلام ـ ثم بالطوفان «و٢٧» ثم بنار ابراهيم ـ عليه السلام ـ ثم تفرق بنو[75] ابراهيم فأرخ بنو اسحق بنار ابراهيم الى يوسف ومن يوسف الى مبعث موسى ـ عليه السلام ـ الى ملك سليمان ـ عليه السلام ـ • ومن الناس من أرخ بوفاة

---

(٧٢) كانت على فوهة النهر المضاف اليها : نهر الابلة ويعرف اليوم بنهر أم الفلوس من أنهار البصرة الجنوبية ذكرنا ذلك لان كثيرا ممن لا علم لهم بالخطط يحسبونه نهر العشار الحالي ويعدون العشار الأبلة العتيقة .

(٧٣) في الاصل « دستر » وهو تصحيف

(٧٤) كتب الناسخ « الايام » ثم رمّجها وكتب فوقها « الاحداث » .

(٧٥) مرمّجة ومصلحة بخط الناسخ .

يعقوب ــ عليه السلام ــ ثم بخروج موسى من مصر ببني اسرائيل ثم بخراب بيت المقدس .

وأما بنو اسماعيل فأرخوا ببناء الكعبة ولم يزالوا يؤرخون بذلك حتى تفرقت مَعَدّ وكان قوم لما خرجوا من تِهامة أرخوا بخروجهم ثم أرخوا بعام الفيل وبيوم الفجار . وكانت معد تؤرخ باخراجهم العماليق من الحَرَم ثم أرّخوا بأيام الحروب كحرب بني وائل وحرب البسوس وحرب داحس .

وكانت حمير يؤرخون بملوكهم التبابعة وأرخوا بنار ضرار وهي نار تظهر لهم ببعض خرائب اليمن وأرخوا بسيل العرم ثم أرخوا بظهور الحبشة على اليمن .

وأما اليونانيون والروم فأرخوا بظهور الاسكندر . وأما القبط فكانوا يؤرخون ببخت نصر . وأما المجوس فكانوا يؤرخون بآدم ثم ورّخوا بقتل دارا وظهور الاسكندر ثم بظهور أردشير(٧٦) ثم بملك يزدجرد ، وبعث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

وأرخت العرب بعام الفيل وبيوم الفجار . ولم يزل التاريخ كذلك حتى ولي عمر ــ رضي الله عنه ــ فأرخ للهجرة الشريفة ، وكان السبب في ذلك أنه ورد عليه كتاب تاريخه شعبان . فقال أبو سعيد : شعبان هو الآتي(٧٧) أم شعبان الذي نحن فيه أم شعبان الماضي ؟ وقيل : كتب أبو موسى الاشعري الى عمر : انه تأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر ــ رضي الله عنه ــ الناس للمشورة ، فأشار بعضهم ان يؤرخ

---

(٧٦) وردت (أزدشير) بالزاي على الغلط الفاشي في الكتب فحذفنا النقطة .

(٧٧) كتبت « الآت » على اللغة الضعيفة ولا نحسبها اللغة الاصلية فأصلحناها .

لمبعث رسول الله • قيل : وكم أقام ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالمدينة؟ فقالوا : عشر[٧٨] سنين فكتب التاريخ لذلك [٧٩] •

وقيل انه قام رجل الى عمر ــ رضي الله عنه ــ فقال : أرّخوا • فقال عمر : ما أرّخوا ؟ فقال : شيء تفعله الاعاجم في شهر كذا من سنة كذا • فقال عمر : حسن فأرخوا • ثم قالوا (كذا ولعله قال) من أي الشهور ؟ قالوا : من شهر رمضان • ثم قالوا : المُحرّم • فأجمعوا عليه وأرخوا للهجرة وفِراقِه أرض الشرك • وقال عمرو بن دينار • أول من أرخ علي بن أمية وهو باليمن • والاول أصح •

وكان عمر يختم الكتب بخاتم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو أول من دعي بأمير المؤمنين وأول من عزّر بالدرة ، وهو الذي أخرّ المقام الى موضعه الآن ، وكان ملصقاً بالبيت ، وهو أول من جمع الناس على امام واحد في قيام شهر رمضان وحج بالناس عشر سنين متوالية آخرها سنة ثلاث وعشرين •

وتزوج أم كلثوم بنت علي ــ عليه وعليها السلام ــ وأصدقها أربعين ألف درهم فولدت له فاطمة وزيدا[٨٠] وماتت عنده • وقال ابن

---

(٧٨) في الاصل « عشرة » وهذا اللحن فاش في هذا الكتاب وقد عددناه من غلط النساخ ومن غلط المؤلف تارة أخرى والله أعلم بمن أتاه .

(٧٩) هذه الكلمة وردت « اذلك »

(٨٠) جاء في نسب قريش لمصعب الزبيري « زيد بن عمر ورقيّة بنت عمر ، تزوجها ابراهيم بن نعيم .. فولدت له جارية وماتت الجارية ، وامهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله (ص) . وزيدا الاصغر ابن عمر « رح » نصب زيدا لانه مفعول به بالعطف . وقال علي بن عقيل الحنبلي : « كانت لام كلثوم بنت علي (ع) ثلاثة اشياء : زوجها أبوها عمر (رضي) ولم يستأمرها واستشهد عمر فلم ينقلها ابوها من منزله الليلة التي أصيب فيها وقال : الدار للمسلمين وليست لعمر ولوكانت ملكا=

قتيبة[٨١] بقيت عنده الى أن قتل فتزوجها محمد بن جعفر بن أبي طالب — عليه السلام — .

ذكر أولاده عليـه السلام :

هم عبدالله وحفصة أمهما زينب ، وعبيدالله وأمـه مُليكة ، وكان عمر حدّه على الشراب . ويقال : ان عبيدا هذا وثب على الهرمزان فقتله، وعاصم وأمه جميلة ، وفاطمة وزيد أمهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب — عليه السلام — وأبو شحمة واسمه عبدالرحمن وكان قد شرب بمصر هو ورجل يعرف بعُقبة بن الحارث فسكرا وجلدهما عمرو بن العاص ، وسمع عمر ذلك فكتب الى عمرو : أن ابعث اليّ عبدالرحمن على قتب . ففعل . فلما قدم عليه جلده وعاقبه فمات بعد شهر وظن عامة الناس أنه مات من جلده ، ولم يمت من جلده . روى ذلك «و٢٨» يحيى بن معين باسناده الى عبدالله بن عمر ، وروي انه قال له وهو يحدّه قتلتني ياأبتاه . فقال : يابني اذا لقيت ربك قل له : ان اباك يقيـم الحـدود .

ذكر كتابه وقضاته وأمرائه وحجابه :

اما كتابه فعبدالله[٨٢] بن خلف الخزاعي وزيد بن ثابت ، وعلى بيت المال زيد بن أرقم . وقضاته زيد بن أخت النمر بالمدينة وأبو أمية شريح

= لنقلتها ، وتوفيت وابنها زيد بن عمر في ليلة فصلى عليها ابن عمر فجعل الابن مما يليه وجعلها مما وراء الابن وعرف بذلك كيف السنة في الصلاة على المراة اذا اتفق معها رجل ...» . « كتاب الفنون ، مجلد مرقم بالارقام ٧٨٧ و ١٣ بدار الكتب الوطنية بباريس »

(٨١) ليس في المعارف شيء من ذلك .

(٨٢) هذا الاسم مشوه في الاصل يقرأ « عبدالرحمن » والاصلاح من الاستيعاب ، قال ابن عبـدالبر — ص ٨٩٥ — : « عبـدالله بن خلف الخزاعي ابو طلحة الطلحات ، كان كاتبا لعمر بن الخطاب (رضى) على ديوان البصرة ، لا أعلم له صحبة وفي ذلك نظر » .

ابن الحارث الكندي بالكوفة ويقال ان شريحاً هذا اقام قاضياً خمساً وسبعين سنة الى أيام الحجاج فعطّل منها ثلاث سنين وامتنع من الحكم وذلك في فتنة ابن الزبير ، ولما تولى الحجاج استعفاه فأعفاه وتوفي سنة تسع وسبعين وله مائة وعشرون سنة ، والقاضي بمصر قيس بن ابي العاص السهمي ثم كعب بن يسار . وأمراؤه فبمصر ابو عبدالله عمرو بن العاص السهمي ثم صرفه عن الصعيد وردّ امره الى عبدالله بن سعد بن ابي سرح العامري . وكان الامير بالشام معاوية ، وكان حاجبه[٨٣] يرفأ مولاه ونقش خاتمه « كفى بالموت واعظا يا عمر » . شاعره الحطيئة .

أصحاب الشورى :

كان عمر — رضي الله عنه — قد جعل الامر بعده شورى في ستة وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وجعل ابنه عبدالله مشيرا ، وليس له من الامر شيء ، وأمهلهم ثلاثة أيام ، يصلي بالناس صهيب حتى يستقر الامر ، فأخرج عبدالله نفسه من الامر واختار عثمان فبايعه الناس .

* * *

---

(٨٣) في الاصل المصور « فرافع » وهو تصحيف ، قال اليعقوبي في تاريخه ٢ : ١٣٧ « وكان يرفأ مولاه » . وقال الربيع بن زياد الحارثي : « كنت عاملا لابي موسي الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا جميعا ، فلما قدمنا أتيت (يرفأ) فقلت : يا يرفأ مسترشد وابن سبيل أي الهيئات أحب الى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله ؟ ... » (الكامل في الادب للمبرد ١ : ١٠٤) وذكره الفيروز أبادي في القاموس في « رفأ »

ذكر خلافة عثمان بن عفان ذي النورين

عَبْشَميّ أمويّ

هو ابو عبدالله عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ولقبه ذو النورين لانه كان تزوج بنتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهما رقية ثم أم كلثوم وأمه أروى بنت كُرَيْز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس وامها البيضاء(٨٤) عمة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان طُوالا ، يشدّ أسنانه بالذهب .

بويع له غرة المحرم سنة أربع وعشرين ففُتحت في أيامه افريقية وكرمان وسجستان ونيسابور وفارس وطبرستان وقبرس وهراة وأعمال خراسان . وفي أيامه قتل يزدجرد ملك الفرس بمرو ، وغزا معاوية القسطنطينية في سنة ثلاثين ، وفتحت أرمينية في أيامه ، ومات العباس في خلافته سنة اثنتين وثلاثين وقد كفّ بصره وله ثمان وثمانون سنة ، وكان من أجود قريش وكان اذا مرّ بعمر وبعثمان وهما راكبان ترجلا إجلالاً له ويقال انه لم ير بنو أب ابعد قبورا من بنيه : عبدالله بالطائف والفضل بالشام وعبيدالله بالمدينة وقُثَم بسمرقند ومعبد بافريقية . وفي هذه السنة مات عبدالرحمن بن عوف وله خمس وسبعون سنة ، وأوصى لكل رجل بقي من أهل بدر بأربعمائة دينار وكانوا يومئذ مائة رجل ، وقسمت تركته على ستة عشر سهما فكان كل سهم ثمانين الف دينار . .

وفي أيامه وقع الخلاف في القراءات وقدم حذيفة بن عمرو من أرمينية فقال له : أدركْ الناس من قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود

---

(٨٤) في نسب قريش لمصعب الزبيري ـ ص ١٠١ ـ « وأمها أم حكيم بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف وهي البيضاء توأمة أبي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ » فأم حكيم كنيتها .

والنصارى • قال : وما ذاك • قال : رأيت أهل العراق يكفرون أهل الشام في قراءاتهم وأهل الشام يكفرون أهل العراق في قراءاتهم • فأمر زيدا فكتب مصحفا وعارضه بالمصحف الذي كان عند حفصة ، وأمر بكتب مصاحف ، وأنفذها الى الامصار ، وأحرق ما يخالفها ، وكان ذلك في ملأ « و ٢٩ » من الصحابة •

وكان خاتم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في يد عثمان نحوا من ست سنين ثم سقط في بئر أَرِيْس وهي بئر بالمدينة فما قُدر عليه ، فاتخذ خاتماً من فضة وكتب عليه « آمنت بالذي خَلَقَ فسوّى » • وحجّ بنفسه عشر حجج متوالية آخرها سنة أربع وثلاثين •

ذكر قتله رضي الله عنه :

سار اليه قوم من أهل مصر وعدتهم ستمائة وعليهم عبد الرحمن بن عُديس البَلَوي ونفر من الكوفة ونفر من البصرة عن تواعُد ثم حصروه في داره وذلك آخر ليلة من شوال سنة خمس وثلاثين ، الى اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من السنة ثم دخل عليه من دار ابن حزم الانصاري جماعة فقتلوه • قال الواقدي : قُتل يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة• وقيل يوم الاضحى ، ودُفن ليلاً في أرض يقال لها « حش كوكب » وكان بستاناً اشتراه وزاده في البقيع ، وصلّى عليه جُبير بن مُطعم •

ذكر أولاده :

هم عبدالله الاكبر وعبدالله الاصغر من رُقيّة بنت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومات طفلاً صغيرا(٨٥) ، وعمرو ، وأبان

---

(٨٥) ورد في نسب قريش — ص ١٠٤ — انه توفي وهو ابن ست سنين ودخل رسول الله (ص) قبره » . وفي هذا الكتاب ان اولاده عبدالله الاصغر وعمرو ، وعمر وخالد وأبان ومريم والوليد وسعيد وأم عثمان وعبدالملك وعائشة وأم أبان وأم عمرو وأم خالد وأروى وأم أبان الصغرى » .

وخالد ، وعمر ، وسعيد والمغيرة وأم سعيد وأم أبان وعائشة وأم عمرو .

ذكر كتابه وقضاته وأميره :

كاتبه مروان بن الحكم وقاضيه كعب بن سُور[٨٦] وعثمان بن قيس ابن ابي العاص . وأما أميره بمصر فأخوه من الرضاعة عبدالله بن سعد ابن أبي سرح . وحاجبه حُمران مولاه . وصاحب شرطته فعبدالله بن قنفد التميمي وهو أول من اتخذ شرطة ، خاتمه « آمنت بالذي خلق فسوى » شاعره حسان وخريم[٨٧] ، ورثته زوجته ليلى .

* * *

---

(٨٦) في الاصل المصور بالشين المعجمة وهو تصحيف ، والتصحيح من كتاب « اخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان وكيع « ١ : ٢٧٤ ــ ٢٨٣ » والاستيعاب « ص ١٣١٨ » والاصابة « ٢ : ٢٩٧ » قال الذهبي في المشتبه ــ ص ٣٠٦ ــ « وبمهملة مضمومة كعب بن سور قاضي البصرة ومن الصحابة » .

(٨٧) ورد الاسم غفلا من كل اعجام فأخذنا بالاشهر بعد أن وجدنا في فهرست الشعراء لكتاب الاغاني « خريم بن الحرب التيمي » ج ٢٠ ص ١٤٠ مطبعة الجمهور بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .

ذكـر

خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام (٨٨)

هاشمي

هو أبو الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وكانت أسلمت وهاجرت وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي وهو أول خليفة كان أبواه هاشميين ، ولم يل بعـده من أبواه هاشميان غير ابنه الحسن ومحمد الامين بن زبيدة •

وكان عليه السلام آدم رَبْعاً بطيناً ، بُويع له يوم قتل عثمان • أقام بالمدينة بعد مبايعته أربعة أشهر ثم سار الى العراق في سنة ست وثلاثين فالتقى بطلحة والزبير وهو يوم الجمل بالبصرة ، وكانا قد بايعاه بالمدينة وخلعاه بالبصرة ، فقُتل طلحة وانهزم الزبير ، فلحقه عمرو بن جُرْمُوز بوادي السباع فقتله ، وكان سن كل واحد من طلحة والزبير أربعا وستين سنة • ويقال ان عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف ، وقيل : سبعةعشر ألفا • وذكر انه قطعت على خِطام الجمل سبعون يداً ، كلهم من بني ضَبّة : كلما قطعت يدُ رَجُلٍ تقدم آخر • وقتل من أصحاب علي — رضي الله عنه — نحومن ألف •

وفي سنة سبع وثلاثين سار معاوية من الشام لقتال علي — عليه السلام — فسار علي — عليه السلام — من العراق وألتقيا بصِفّين على الفرات ، فقتل من أهل العراق خمسة وعشرون الفا منهم عمّار بن ياسر وأوَيْس القَرني وخمسة وعشرون بدرياً • وقتل من عسكر معاويـة خمسة وأربعون الفا ، وأقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام ، وكانت بينهـم

(٨٨) قبلهـا كلمة « المصل ل » تليها « والسلام » . ونحسبها « الصلاة » ثم أستثقلها الناسخ فشوههـا .

تسعون وقعة ، وكان علي ــ عليه السلام ــ في تسعين ألفاً وكان معاوية في مائة ألف وعشرين الفا . ولما سئم الفريقان القتال تداعيا الى الحكومة فرضيَ «و٣٠» علي ــ عليه السلام ــ وأهل الكوفة ، بأبى موسى الاشعري[٨٩] ورضي معاوية وأهل الشام بعمرو بن العاص واجتمع الحكمان بدومة الجندل على أن يخلعاهما معا ويختارا للمسلمين خليفة يرضونه ثم اجتمعا بالناس وحضر معاوية ولم يحضر علي[٩٠] ــ عليه السلام ــ فبدأ أبو موسى وخلع عليا ــ عليه السلام ــ ثم قام عمرو وقال : قد خلعتُ علياً كما خلَعه وأثبتُ خلافة معاوية . فرضيَ أهلُ الشام بذلك .

وكفّره أهل النهروان وعاد علي فقاتلهم في سنة تسع وثلاثين . ولم يزل ــ عليه السلام ــ في حرب ولم يحج في سني خلافته لاشتغاله بالحروب . وكان نقش خاتمه « الملك لله الواحد القهار » .

ذكر قتله ومدفنه :

كان قد اتفق ثلاثة من الخوارج على أن يقتُلوا ثلاثة وهم علي ــ عليه السلام ــ ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة بعينها ، فأما علي ــ عليه السلام ــ فوقف له عبد الرحمن بن مُلْجِم المرادي ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين وقد خرج للصلاة فضربه بسكين[٩١] فمات بعد ثلاث ، وصلى عليه الحسن ــ عليه السلام ــ

---

(٨٩) هذا المجرور وصفته غير واضحين في الاصل المصور .

(٩٠) كتب بعضهم في الهامش « الصحيح أن علياً كان بالمدينة ومعاوية بالشام ولم يحضرا » . وفي هذا القول خطأ لان الامام علياً رجع الى الكوفة بعد فتور حرب صفين لا الى المدينة .

(٩١) في تاريخ اليعقوبي « ٢ : ١٨٩ » وغيره انه ضربه بسيف ، ولم ينقل أنه ضربه بسكين واصابته في راسه تدل على ان الضربة ضربة سيف لا ضربة سكين .

ودُفن بالكوفة في قصر الامارة[٩٢] ، وقد ذكر الواقدي انه دُفن ليلاً وعُفي قبرُه ، وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر ، وعمره ثلاث وستون سنة ، قاله ابن اسحق • وأما معاوية فوقف له الذي عزم على قتله فجرحه في إلْيَتِهِ وسلم منها • وأما عمرو بن العاص فأخرجَ في تلك الليلة خارجة فصلى موضعه ، فجاء صاحبه الذي يريد قتله فقتل خارجة •

ذكر اولاده عليه وعليهم السلام :

كان له أربعة عشر ذكرا وثماني عشرة[٩٣] بنتا ، النسل منهم لخمسة وهم الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعُمر والعباس ــ عليهم السلام ــ وأكثرهم[٩٤] للحسين ــ عليه السلام ــ من ابنه علي زين العابدين ــ عليه السلام ــ •

ذكر كاتبه وقاضيه وأميره وحاجبه :

أما كاتبه فعبيدالله بن أبي رافع مولى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ • وأمّا قاضيه فشريح بن الحارث • وأما حاجبه فقنبر مولاه وكان قبلهمولاه بشر • وأما أميره بمصر فقيس بن سعد بن عبادة وكان ذا رأي ودهاء واجتهد معاوية في اخراجه من مصر بأن أظهر انه من شيعته، فبلغ ذلك علياً ــ عليه السلام ــ فعزله وولى مالك بن الحارث الاشتر

---

(٩٢) في تاريخ اليعقوبي انه «دفن بالكوفة في موضع يقال له » ولم يذكر اسم الموضع وقد تضافرت روايات المشايخ منأبنائه من ائمة وغيرهم وروايات مشايخ الشيعة على انه دفن بالنجف في الموضع الذي هو مدفنه المتعارف منذ عدة عصور وقرون جاوزت اثني عشر قرنا.

(٩٣) في الاصل « ثماني عشر » وهو الخطأ المألوف في هذا المخطوط •

(٩٤) في الاصل « وأكبرهم » وهو تصحيف .

فأسقي في شربة من عسل فمات فولاها بعده محمد بن ابي بكر ، ولما رجع ــ عليه السلام ــ بعد التحكيم الى العراق سار عمرو بن العاص ومعه عساكر الشام الى مصر فانهزم أهل مصر (*) واستتر محمد بن ابي بكر فوجده معاوية بن حُديج فقتله وجعله في جيفة حمار وأحرقه بالنار وكانت ولايته خمسة أشهر ، ووليها عمرو بن العاص من قبل معاوية وجعلها له طعمة . نقش خاتمه « الله الملك الحق » . شاعره ابو الاسود الديلي (٩٥) والنجاشي وابنه قيس .

* * *

(*) « فانهزم أهل مصر » تكررت هذه العبارة في الاصل المخطوط مرتين متتاليتين فحذفنا احداهما مراعاة للسياق .

(سالم الآلوسي)

(٩٥) منهم من نسبه « الدؤلي » على وزن الجُهني أي بضم الدال وفتح الهمزة .

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥	١	محيي‌الدين بن يحيى	محى‌الدين يحيى
٢٨	٢١	ابو سلمان	ابو سليمان
٣٠	الهامش (٦٠)	(٦:)	(٦٠)
١٢٩	٣	ابو العباس بن الفضل	ابو العباس الفضل
١٣٥	هامش (*)	الصحيحة : الموافقة	الصحيحة الموافقة
١٥٦	١٤	جعفر بن محمد	جعفر بن محمود
١٨١	١١	باقوت	ياقوت
١٩١	هامش (٣١٨)	المنجئونات	المنجنونات
١٩٢	هامش (٣٢٣)	الرضى	الرضي
١٩٣	٧	بنتي	بنت
٢٠١	٤	ابن الاكفائي	ابن الاكفاني
٢٦٤	١٣	نصر عبدالرزاق	نصر بن عبدالرزاق

★ ★ ★

بعون الله وتوفيق من عنده ، تم الفراغ من طبع
كتاب « مختصر التاريخ ـ لابن الكازروني »
في مطبعة الحكومة
في اليوم الثامن عشر من شهر شوال ١٣٩٠ للهجرة
الموافق لليوم السابع عشر من كانون الاول ١٩٧٠ للميلاد

سالم الالوسي
واضع الفهارس والمشرف
على طبع الكتاب

ذكــر

خلافة الحسن عليه السلام

علويّ

هو أبو محمد الحسن بن عليّ ــ عليه السلام ــ ، أمه فاطمة بنت محمد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، بويع له يوم مات أبوه وكان أشبه الناس برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ . أقام بعد المبايعـــة بالكوفة الى شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وهو الذي باشر قتل عبدالرحمن بن ملجم ثم سار الى معاوية فالتقيا بمَسْكِن[٩٦] واصطلحا وسلّم اليه الأمر ونزع نفسه منه تورعاً[٩٧] وقطعاً للشر واطفاءاً لنائرة[٩٨] الفتنة ، ويقال : انه باعه اياها بخمسة آلاف ألف درهم «و٣١» يدفعهـا اليه في كل سنة ورجع الحسن ــ عليه السلام ــ الى المدينة وكانت خلافته ستة أشهر وخمسة أيام ورُوي عن الشعبي انه قال : شهدت خطبة الحسن ــ عليه السلام ــ حين سلم الامر الى معاوية فانه حمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فان أكيس الكيس التُقى أحمق الحمق[٩٩] الفجور وان هذا الامر الذي اختلفتُ فيه أنا ومعاوية انما هو حق لامرىء كان أحق

---

(٩٦) على وزن مجلس قال ياقوت في معجم البلدان : « وهو موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق . » . وموضع أوانا يعرف اليوم باسم « وانه » في ارض السميكة وما حولها من بقاع دجيل بين بغداد وسامراء .

(٩٧) في الأصل « نوزعا » بضم النون وبالزاي وهو تصحيف مبين .

(٩٨) في الأصل « الثايرة » وهو تصحيف أيضا وان دلّ ظاهر الكلمة على معنى قريب من المراد ، والنائرة العـداوة والشحناء .

(٩٩) في الأصل « الكيسي » جمع الكيّس وهو تصحيف . وكذا الحال في « الحمقى » جمع الاحمق وهو تصحيف أيضاً .

بحقّه مني أو حق لي تركته لمعاوية ارادةً لاصلاح الامر وحقناً لدمـــاء المسلمين (وانْ أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين) »[١٠٠] • وروى سفينة قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول « الخلافة ثلاثون عاماً ثم تكون ملكا » • وكانت آخر ولايـة الحسـن ــ عليه السلام ــ تمام ثلاثين وثلاثة عشر يوما من أول خلافة أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ • ولم يزل الحسن بالمدينة الى أن مات بها في شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وله سبع وأربعون سنة ، على خلاف في ذلك وصلى عليه سعيد بن العاص ودفن بالبقيع مع أمه[١٠١] عليها السلام ، ويقال ان زوجته جَعدة بنت الاشعث سمّته فمات • وكان من الاجواد ــ صلوات الله عليه ــ •

ونقش خاتمه « لا إله الا الله الملك الحق المُبين » •

ذكر أولاده وكاتبه وقاضيه :

أما أولاده فالحسن[١٠٢] وزيد وعمرو ، والحسين الأثرم ، والقاسم وأبو بكر قتلا مع الحسين ــ عليه السلام ــ وطلحة وعبدالله ، قتـــلا بالطف ، وعبد الرحمن • والعقب لحسن وزيد دون من سواهما • وأمـا قاضيه فقاضي أبيه ، وكذا كاتبه • ولم يستحجب حاجبا[١٠٣] ، نقش خاتمه « الله أكبر وبه استعنت » • مدحته أم سنان •

---

(١٠٠) سورة الانبياء « الآية ١١١ » .

(١٠١) في الاصل « أبيه » وهو من تصحيف النساخ ، ومدفنه ومدفن أمه البقيع . والناسخ لترويج الخطأ قال « عليه السلام » .

(١٠٢) ذكر مصعب الزبيري في نسب قريش ــ ص ٤٦ ــ انهم الحسن وزيد وأم الخير وعمرو وأبو بكر والقاسم وعبدالرحمن والحسين وطلحة وأم عبدالله وفاطمة وأم سلمة ورقية .

(١٠٣) في التنبيه والاشراف ــ ص ٢٦١ ــ « وحاجبه سالم مولاه وقيل قنبر » .

ذكر خلافة معاوية

اموي

هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أميّة ابن عبدشمس بن عبدمناف ، وأمه هند بنت عُتبة بن ربيعة بن عبدشمس ، ذكر ابن قتيبة ان أباه ذهبت احدى عينيه يوم الطائف وذهبت الاخرى يوم اليرموك ومات في خلافة عثمان أعمى .

بويع حين خلص له الامر في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وكان طُوالا أبيض ، اذا ضحك انقلبت شفته العليا ، يخضب بالحناء والكتم . وهو أول من عمل المقصورة بجامع دمشق سنة أربع وأربعين ، وأخذ البيعة لابنه يزيد وجعله ولي عهده وذلك في سنة احدى وخمسين . وفي أيامه غزا ابنه يزيد الصائفة ومعه جماعة من الصحابة منهم أبو أيوب الانصاري ووصل الى القسطنطينية ، وفي هذه الغزاة تُوفي أبو أيوب في سنة اثنتين وخمسين ودفن في أصل سورها ، فقيل للروم : لقد مات رجل عظيم من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أقدمهم إسلاماً وقد قبرناه حيث رأيتم ، والله لئن مُسَّ لا يُضربُ ناقوس بأرض العرب . فبنى الروم على قبره وعلقوا عليه اربعة قناديل .

ذكر وفاته ومدفنه :

تُوفي بدمشق غرة رجب سنة ستين وصلى عليه ابنه يزيد ، على خلاف ، ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وعمره ثمان وسبعون سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام . هذا الذي ذكره ابن اسحاق ، وكان والياً على الشام أميراً وخليفة أربعين سنة : أربع في خلافة عمر واثنتا عشرة سنة مدة

خلافة عثمان ، وقاتل عليا ــ عليه السلام ــ خمس سنين ــ وخلص لــه الامر تسع عشرة سنة ، وكان نقش خاتمه « لكل عمل ثواب » •

ذكر اولاده وقضاته وامرائه وكتابه وحجابه :

«و٣٢» أما أولاده فعبدالرحمن ويزيد وعبدالله وهند ورملة وصفية وعائشة •

وأما امراؤه فعمرو بن العاص أمير مصر الى أن توفي في ليلة الفطر من سنة ثلاث وأربعين وولى عوضه أخاه عُتبة بن أبي سـفيان ثم مـات فولى عوضه عُقبة بن عامر الجُهَني ثم صرفه وولى عوضه مَسْلَمة بن مَخلد الأنصاري • وأما قضاته ففضالة بن عبيد الأنصاري ، وعلى مصر سليمان(١٠٤) بن عنز عشرين سنة الى أن مات معاوية • وأما كتابه فعبيدالله بن أوس الأنصاري • فأما حجابه فيزيد مولاه ثم صفوان مولاه • كان نقش خاتمه « لكل عمل ثواب » شاعره ليلى الاخيلية وأبو جهمة الكوفي•

* * *

(١٠٤) في الأصـل « سـليم » والتصحيـح من كتـاب « أخبـار القضـاة لوكيـع ٣ : ٢٢١ » وهـو سليمان بن عنز اليحصبي ، وأخبـاره في الـكتاب المذكـــور •

خلافة يزيد بن معاوية

امويّ

هو أبو خالد يزيد بن معاوية ولي عهد أبيه • بويع له في رجب سنة ستين وأمه ميسون بنت بَحدل ، كلبيّة ، وكان شديد الأُدمة بوجهه آثار جدري • وفي أيامه قُتل الحسين ــ عليه السلام ــ وكان قد سار يريد الكوفة لما خطبه أهلها وأرسلوا في طلبه ، وكان عليها عبيدالله بن زياد من قبل يزيد ، فوجّه ابن زياد الى الحسين ــ عليه السلام ــ عمر بن سعد بن أبي وقاص فقاتله بكربلاء[١٠٥] فقُتل ــ عليه السلام ــ بالطّف يوم عاشوراء سنة احدى وستين وله تسع وخمسون سنة •

وهاجت فتنة ابن الزُبير فأخرج من كان بالمدينة من بني أُميَّة وأخرج عبدالله بن عباس ومحمد بن الحنفية من مكة ، ووجه يزيد مُسلم بن عُقبة المُرّي في جيش عظيم لقتال ابن الزبير فنزل المدينة وقاتل أهلها وهزمهم وأباحها ثلاثة أيام وهي وقعة الحرّة وسار يريد مكة فمات بقُديد وولي الجيش الحصين بن نُمير وسار الى مكة وحاصر ابن الزبير وأحرقت الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها ، وجاء الطير يخبر بموت يزيد فرجعُوا • وهو أول من ختم الكتاب واتخذ ديوان الخاتم ، وأول من اتخذ الخِصيان ، ولم يحج في أيام خلافته •

ذكر وفاته ومدفنه :

تُوفي لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول من سنة أربع

---

(١٠٥) هكذا ورد في الأصل ، وهو الوجه الصحيح ولو نصّ ياقوت في معجمه على المدّ ، لانه من الاسماء الاعجمية الآرامية ، ورد ممدودا في الشعر ملحقا بالاسماء العربية ، ومثله « حروراء » و « جلولاء » والأصل فيهما القصر كسائر الاسماء الآرامية المختومة بالالف المقصورة .

وستين بحُوارين وحُمل الى دمشق ودفن في مقبرة الباب الصغير وصلى عليه ابنه معاوية ، وعمره يوم مات تسع وثلاثون سنة ، وخلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر الا أياماً ، وكان سلم[١٠٦] بن زياد قد فتح في أيامه بخارى وخوارزم .

ونقش خاتمه « ربنا الله » .

ذكر أولاده وقاضيه وأميره وحاجبه وكاتبه :

أما أولاده فمعاوية وخالد وأبو سفيان وعبدالله الأكبر وعبدالله الأصغر وعمر وعبد الرحمن وعُتبة الأعور ومحمد وأبو بكر وحرب والربيع .

وأما قاضيه فأبو إدريس الخولاني ، وعلى مصر سعيد بن يزيد الأزدي . وأما أميره على مصر فمَسلمة بن مخلد ثم توفي فولى عوضه سعيد بن يزيد الأزدي . وأما حجابه فخصي اسمه فتح[١٠٧] .

شاعره الأخطل وأبو جهمة .

* * *

---

(١٠٦) ذكر اليعقوبي في تاريخه « ١ : ٢١١ » ان معاوية ولى عبيدالله ابن زياد خراسان وصيَّر اليه ثغري الهند وصار عبيدالله الى خراسان فبدأ ببخارى وعليها ملكة يقال لها خاتون فقاتلهم حتى فتحها ثم قطع نهر بلخ وكان أول عربي قطع نهر بلخ وحاربه القوم محاربة شديدة وكان الظفر له ثم انصرف من خراسان الى معاوية فولاّه البصرة وولى بعده خراسان عبدالرحمن بن زياد ثم سعيد بن عثمان بن عفان فقطع النهر وصار الى بخارى فحاربهم فظفر بهم وقتل مقتلة عظيمة وسار الى سمرقند . فالفتح الذي ذكره المؤلف ذكره اليعقوبي ايضا «٢ : ٢٢٥» ولكنه الفتح الثالث للبلاد انفسها .

(١٠٧) الاسم مهمل في الاصل فاسترجحنا هذا الضبط لاختلاف المؤرخين في تسمية الحجاب .

ذكر خلافة معاوية

امويّ

هو أبو ليلى معاوية بن يزيد بن معاوية وأمه ام هاشم بنت أبي هاشم ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . بويع له منتصف ربيع الأول سنة أربع وستين وكانت ولايته اربعين يوما ، وفي ذلك خلاف . وتوفي عن ثلاث وعشرين سنة ، على خلاف ، وصلىّ عليه مروان بن الحكم ودفن الى جانب أبيه ولم يترك عقبا ، وقيل له : اعهد الى أخيك . فقال : والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فلا أتقلد وزرها ، وكان نقش خاتمه « الدنيا غرور » . شاعره علي بن الغدير(١٠٨) الغنوي .

★ ★ ★

---

(١٠٨) بنقطة على الغين وتحقيق الضبط من المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٦٤ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٠ .

ذكر عبدالله بن الزبير

أسدي قريشي

هو أبو بكر عبدالله بن الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن قصي ، وأمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه ــ ذات النطاقين ، وهو أول مولود ولد للمسلمين بالمدينة بعد الهجرة • بويع له بمكة لسبع ليال بقين من رجب سنة أربع وستين ، بعد أن أقام الناس بغير خليفة جماديين وأياماً من رجب ، وبايعه أهل العراق ، وولى أخاه مصعباً البصرة وولى عبدالله بن مطيع الكوفة ، فوثبَ المختار بن أبي عبيد على الكوفة فأخذها ووجّه ابن سميط الى البصرة فقتله مصعب وسار الى المختار فقتله في سنة سبع وستين •

وبني عبدالله بن الزبير الكعبة وأدخل فيها الحِجْرَ وجعل لها بابين مع الارض يُدخل من أحدهما ويُخرج من الآخر وخلّقَ داخل الكعبةوخارجها وهو أولمن خلّقهاوكساها القَباطي(١٠٩) وولى أخاه‌عروة إبن الزبير المدينة وأخرج مروان بن الحكم وابنه منها فصار الى الشام • ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين الى سنة اثنتين وسبعين فلما ولي عبدالملك منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير وكان يأخذ الناس بالبيعة له اذا حجّوا ، فضجّ الناس لما مُنعوا الحج ، فبنى عبدالملك في الجامع الاقصى قبة الصخرة فكان الناس يحضرونها يوم عرفة ويقفون عندها ، ويقال ان ذلك كان سببا للتعريف في بيت المقدس ومساجد الامصار • وذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن أن أول من سَنّ التعريف في مساجد الامصار عبدالله بن عباس ــ رضي الله عنه ــ

---

(١٠٩) القَباطي والقُباطي ، بفتح القاف وبضمه ، جمع قبطية ، وهي نسيج فاخر من الكتان الابيض يصنع في مصر . (سالم الآلوسي) .

ثم بعث عبدالملك الحجاج الى ابن الزبير فقاتله وقتله وصلبه وكان قتلـه يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين ، علـى خلاف ، وعمره اثنتان وسبعون سنة ، وماتت أمه بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة وكان سلطانه بالحجاز والعراق منذ مات معاوية بن يزيـد الى أن قـُتل ، تسع سنين واثنان وعشرون يوما •

ذكر قاضيه وأولاده وأميره وحاجبه وكاتبه :

أما أولاده فعبدالله وحمزة وخـُبيب وثابت وعبّاد وقيس وعامـر وموسى • وأما قاضيه فعابس بن سعيد ، وكاتبه رميل بن عمر ، وكـان أميره على مصر عبدالرحمن بن عتبة بن جَحْدَم (١١٠) ، وكان حاجبـه مولاه عثيرة(١١١) •

* * *

(١١٠) جاء في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ : ١٦٥ «جحدم بفتـح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتـح الدال المهملة أيضا وبعدها ميم ساكنة (كذا) الفهري » . وجاء في نسبه « عقبة » بدلا من عتبة فقـال محققو الغامض من الـكتاب ما يفيد انـه « عتبة » في خطط المقريزي وولاة مصر للـكندي .

(١١١) لم نر من الاعجـام فيه الا نقط الثاء الثلاث .

ذكر خلافة مروان

هو أبو الحكم مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس ، وكان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ طرد أباه الى بطن وَجّ لانه كان يُفشي سرّه فلم يزل طريدا الى خلافة عثمان ، فانه أعاده الى المدينة • وكان اسلام الحكم يوم فتح مكة ، ومات في خلافة عثمان ــ رضي الله عنه ــ • وأمه أم مروان أميّة بنت علقمة بن صفوان ، وكان دقيقاً قصيراً •

بويع له بالجابية في رجب سنة أربع وستين ثم سار الى دمشق فملكها ثم سار الى مصر في سنة خمس وستين فصالحه أهلها وأعطوه الطاعة ثم جُددّت له البيعة في ذي القعدة من السنة وكان سلطانه بالشام ومصر ، وتوفي بالطاعون في شهر رمضان من سنة خمس وستين ، ويقال انه قال لخالد بن يزيد بن معاوية يا ابن الرّطْبة ، وكانت زوجته ، فبلغها ذلك ، فقعدت على وجهه فقتلته ، وصلى عليه ابنه وولي عهده عبدالملك ، وكان عمره يوم مات ثلاثاً وستين(١١٢) سنة ، وخلافته منذ تجدّدت له البيعة ، عشرة أشهر •

وكان نقش خاتمه « الله ثقتي ورجائي » •

ذكر أولاده وقاضيه وحاجبه :

كان له من الاولاد عبدالملك ومعاوية وأم عمرو وعبيدالله وعبدالله وأبان وداود «و٣٤» وعبدالعزيز وعبدالرحمن وأم عثمان وبشر ومحمد • وقاضيه أبو إدريس الخولاني • شاعر مروان بن أبي جعفر •

---

(١١٢) ذكر العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد في الأصل (ثلاث) اما في الهامش فذكر العبارة التالية : الصواب « وستون » على النغمة الفصيحة . (سالم الآلوسي)

ذكر خلافة عبدالملك

أمويّ

هو أبو الوليد عبدالملك بن مروان وكان يلقب « رَشحُ الحَجَر » لبخله ، وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، وهو أول من سمّي عبدالملك في الاسلام ، وكان أَفوَهَ مفتوح الفم مشبك الاسنان بالذهب ، وكان حازما في أموره لا يكلها الى أحد •

بويع له في شهر رمضان من سنة خمس وستين ولما ولي خرج الى العراق وقتل مصعب بن الزبير وبعث الحجاج فقتل عبدالله بن الزبير ونقض الكعبة وردّها الى ما كانت وأخرج الحِجْر منها ورفع بابها ، واجتمع الناس عليه سنة ثلاث وسبعين وكتب الى الحجاج بولاية العراق فسار اليها سنة خمس وسبعين •

وهو أول من نقش الدراهم والدنانير بالعربية أمر بنقشها وكتب عليها «قل هو الله احد» وذلك في سنة ست وسبعين ، وكان عليها قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدرهم بالفارسية، وكان الذي فعل ذلك الحجاج واتخذ دار الضرب[١١٣] ولم يكن عيارها جيدا فلما ولي عمر بن هُبَيْرة جوّده ، وكانت في أيام الفرس مختلفة الوزن ، ضرب منها وزن العشرة عشرة مثاقيل وضرب وزن العشرة خمسة وضرب وزن العشرة ستة فضربت في الاسلام وزن العشرة سبعة • وبنى الحجاج واسطا سنة ثلاث وثمانين•

وحجّ بالناس عبدالملك سنة خمس وسبعين وفي أيامه فتح موسى بن نُصير كثيرا من أعمال المغرب •

---

(١١٣) في الاصل « الضرف » وهو تصحيف .

ذكر وفاته ومدفنه :

تُوفي منتصف شوال من سنة ست وثمانين ودُفن بدمشق وكان عمره ستين سنة ، وفيه خلاف ، وصلى عليه ابنه ووليه الوليد ، وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما ، منها سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوما قبل قتل ابن الزبير . وكان نقش خاتمه «آمنت بالله مخلصاً » شاعره[114] جرير والاخطل وابن أرطأة والأجرد .

ذكر أولاده وقاضيه وأميره وكاتبه وحاجبه :

كان له من الولد الوليد وسليمان ومروان الاكبر ويزيد ومروان الاصغر ومعاوية وبشّار وبكّار والحكم وعبدالله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمد وسعيد والحجاج وقَبيصة [وهشام] ، ويقال ان عبدالملك رأى في المنام كأنه بال في المحراب أربع مرات فغمَّه ذلك ، فوجّه الى سعيد ابن المسيب من سأله ، فقال ، يملك من ولده لصُلبه أربعة. فكان كذلك، فوُلى الوليد ويزيد وسليمان وهشام. وكان قاضيه أبو ادريس الخولاني وعبيدالله بن قيس . وكان أميره على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ، وعلى مصر أخوه عبدالعزيز بن مروان . كاتبه رَوح بن زِنباع ثم قَبيصة ابن ذؤيب . وحاجبه يوسف مولاه .

* * *

---

(١١٤) ذكر الشاعر يأتي في عادة المؤلف بعد الاولاد والقضاء والامير والحاجب ، وفي الهامش غالباً ، الاّ انه في هامش هذه الترجمة مقدّم .

ذكر خلافة الوليد (١١٥)

أمويّ

هو أبو العباس الوليد بن عبدالملك بن مروان • أمهّ ولاّدة بنت العباس ، كان أبوه أخذ له العهد ولأخيه سليمان من بعده • بُويع في يوم الخميس منتصف شوال من سنة ست وثمانين ، وكان أسمرً جميلاً بوجهه آثار جُدري وكان ذا سطوة شديدة لا يتوقف اذا غضب ، وكان كثير النكاح والطلاق ، يُقال انه تزوّج ثلاثاً وستين امرأة وهو الذي بنى مسجد دمشق وزاد فيه كنيسة النصارى وهو أول من اتخذ المارستان للمرضى ودار الضيافة ، ووَلّي عمر بن عبدالعزيز «و٣٥» المدينة فأقام واليّها سبع سنين وخمسة أشهر وشيَّدَ مسجد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأدخل فيه المنازل التي حوله وحجرات النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبنى الأميال في الطرقات وأنفذ الى خالد بن عبدالله القسري ثلاثين ألف مثقال ذهباً ، فصفَّح باب الكعبة والميزاب والأساطين • وفي أيامه فتح أخوه مَسلمة الطوانة من بلاد الروم وبلاد الأندلس وطليطلة

---

(١١٥) في هذه الترجمة وما يليها من التراجم لحظنا تشابها بين أقوال المؤلف ظهيرالدين بن الكازروني واقوال بدرالدين ابي محمد عبدالرحمن ابن ابراهيم الاربلي الاديب المتوفي سنة ٧١٧ هـ في تاريخه المعروف بخلاصة الذهب المسبوك ، مختصر من سير الملوك ، على حسب قوله وأوله خلافة الوليد بن عبدالملك ، قال : « الوليد بن عبدالملك ويكنى ابا العباس ، وامه ولاّدة بنت العباس وكان أسمر طويلا حسن الوجه ، وكان ذا سطوة شديدة لا يتوقف اذا غضب ، وكان معماراً وهو الذي بنى المسجد الجامع بدمشق وانفق عليه الاموال وبنى مسجد المدينة ... وهو أول من أتخذ البيمارستان للمرضي ودار الضيافة وَوَلّى عمر بن عبدالعزيز المدينة وشّيدَ مسجد النبي ــ ص ــ وادخل فيه المنازل ... » .

وحمل اليه منها مائدة سليمان بن داود ــ عليهما السلام ــ وهي من ذهب وفضة وعليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ وكان دورها ثلاثمائة نفس[116] •وفتح في أيامه عدة بلاد من السند ، وفي أيامه كان الطاعون الجارف بالبصرة ويقال انه مات في ثلاثة أيام ثلاثة آلاف انسان • وكانت في أيامه زلازل أقامت أربعين يوما • وفيها مات الحجّاج بن يوسف في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وله ثلاث وخمسون سنة وكانت ولايته العراق عشرين سنة ، وقد ذكر في بعض التواريخ أن الحجّاج قتل في ولايته مائة ألف وعشرين[117] ألفاً وأنه توفي في حبوسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة •

وحج الوليد بالناس سنة ثمان وثمانين واحدى وتسعين وأربع وتسعين •

ذكر وفاتــه ومدفنــه :

توفي يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وعمره ثمان وأربعون سنة وأشهر وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر ودفن بدمشق • كان نقش خاتمه « يا وليد انك ميِّت ومُحاسَب" » •

ذكر أولاده وأمرائه وقضاته وكتابه وحجابه :

كان له من الولد أربعة عشر ذكراً سوى البنات منهم ، يزيد وابراهيم وُلّيا الخلافة ومنهم العباس فارس بني مروان وعمر[118] فحلهم كان يركب

---

(١١٦) هــذا ما بان لنـا من صـورة الـكلمة ولعلّه أراد ان دورها يتسـع لثلاثمائة جالس وهو مستبعد جـدا .

(١١٧) في الاصل « وعشرون » وهو غلط واضـح .

(١١٨) عمر مكرر في الاصل ، وكـذلك في خلاصـة الذهب المسـبوك لعبدالرحمن الاربلي » ص ٣ طبعة مكتبة المثنى ببغداد بتحقيق الاستاذ الاديب مكي السيد جاسم .

في ستين من صلبه وعبدالعزيز وبِشْر" ، وكان أميره على مصر قُرَّة بن شريك. وقضاته عبدالله بن عبدالرحمن وعياض بن عبدالله وعبدالملك بن رفاعة ، وكُتّابه قبيصة بن ذُؤيب والضحّاك بن زميل[119] ويزيد بن أبي كبشة . وحجابه خالد وسعيد مَوْلَيَاه .

نقش خاتمه « لكل أجَلٍ كتاب" » . شاعره ابن أرطاة .

* * *

(119) في الاصل « رمل » في خلاصة الذهب المسبوك المذكور الطبعة والمحقق ص ٣ « والضحاك بن لمك » والصحيح ما ذكرناه بضم الزاي ، قال الامير ابو نصر بن ماكولا في الاكمال ٤ : ٩٣ «والضحاك بن زميل الاملوكي املوك ردمان ... وروى عنه عيّاش بن عباس القتباني .. » .

ذكر
خلافة سليمان
أمويّ

هو أبو أيّوب سليمان بن عبدالملك بن مروان ، أمه ولاّدة أم أخيه المقدم ذكره . بُويع له يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وكان طُوالاً جميلاً أبيض فصيحاً لَسِناً معجبا بنفسه، متوقفا عن الدماء ، وكان شرها نكّاحاً ، يأكل في كل يوم نحوا[١٢٠] من مائة رطل. وكان قد أغزى أخاه مسلمة بالصائفة حتى بلغ القسطنطينية ، وأقام عليها حتى زرع وحصد ودخلها[١٢١] ، وفتح مدينة الصقالبة في سنة ثمان وتسعين .

وقدم عليه أبو هاشم عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب — عليه

---

(١٢٠) في الأصل « نحو » وهذا مألوف من ناسخ هذا الكتاب .

(١٢١) الصحيح انه لم يدخلها ولو دخلها لعُدّ أول فتح لها على يديه ، لا على يدي السلطان محمد الفاتح التركي العثماني ، وقال ابو الحسن المسعودي في التنبيه والاشراف — ص ١٤١ — في ذكر بعض ملوك الروم وهو تيدوس المعروف بالارمني : « كان ملكه في السنة التي بويع فيها سليمان بن عبدالملك فبعث اليه سليمان أخاه مسلمة لغزو القسطنطينية براً وبحراً وذلك في سنة ٩٧ وكان في مائة الف وعشرين الف مقاتل وكان على أسطول المسلمين في البحر عمر بن هُبَيرة الفزاري فانضم الى مسلمة بطريق يعرف بأليون بن قسطنطين المرعشي » وذكر بعد ذلك خدعة البطريق لمسلمة وموت سليمان واستدعاء عمر بن عبدالعزيز لمسلمة ورحيله عن القسطنطينية ، وذكر اليعقوبي قريبا من ذلك ، ٣ : ٤٢ ، وتصحف على ناشره النجفي « رَحَلَ » الى « دخل » ولعله غلط قديم .

السلام ــ فأكرمه وسار يريد فلسطين فأنفــذ من جلس له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه فأحسّن الموت فعاد الى الحُمَيمة فاجتمع بمحمد ابن علي بن عبدالله بن العباس فأعلمــه أن الامــر في ولــده عبــدالله ابن الحارثيــة .

ذكر وفاتـــــه :

تُوفي بذات الجنب بدابق لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين وله خمس وأربعون سنة وصلّى عليه عمر بن عبدالعزيز وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر الا خمسة أيام .

نقش خاتمة « آمنتُ بالله مخلصاً » .

ذكر أولاده وقضاته وكاتبه وحاجبه :

كان له من الولد أربعة عشر ذكرا ، وقاضيه محمد بن حزم وكاتبه يزيد بن المهلب ، وحاجبه أبو عكبر[١٢٢] مولاه . شــعراؤه نُصَيب والفرزدق والأُقَيشْر .

* * *

---

(١٢٢) في الخلاصــة « أبــو عسكر » ، وجاء في تاريــخ اليعقــوبي والتنبيه والاشراف للمسعودي أن حاجبه أبو عبيدة مولاه .

ذكـــر

خلافة عمر بن عبد العزيز

هو أبو حفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بُويع له بدابق بعهدٍ من سليمان بن عبدالملك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين وكان أسمر نحيفاً حسن الوجه يُؤثر دينه على دنياه وفي وجهه شَجَّة من دابَّة ضربته وهو أشَجّ بني مروان . روي أن عمــر بن الخطــاب ـ رضي الله عنه ـ كان يقول : «انّ من ولدي رجلا بوجهه سَنَن»[١٢٣] يملأ الارض عدلاً . وكان عادلاً يعود المرضى ويشيّع الجنائز ويأخذ مال الله من وجهه ويصرفه في حقّه . وكان قبل خلافته يلبس الحلّة بألف دينار ويقول : ما أخشنها . وفي خلافته لَبِس الصوف على جسده وفوقه ثوب خشن ويقول : هذا لمن يموت كثير . وهو الذي بنى الجُحفة[١٢٤] واشترى مَلَطْيَة من الروم بمائة ألف أسير وبناها . كان نقش خاتمه « عمر بن عبدالعزيز يؤمن بالله » .

---

(١٢٣) السَنَن بوزن القمر الطريقة ، والسنن بوزن الدُرَر الطرائق ولعله اراد أن أثر الشجة كالطريقة في الوجه ، وجاء الخبر في تاريخ الخلفاء للسيوطي ـ ص ٢٢٩ طبعة الشيخ محيي الدين عبدالحميد «ليت شعري من ذو الشين من ولدي الذي يملأها عدلا كما ملئت جورا » . قال الشيخ المذكور في الحاشية : «المراد بالشين كلمة أولها حــر ف الشين مثل شامــة وشجة » . هذا شيء مضحك فلم يكن عمر ـ رضي الله عنه ـ من أهل الرموز الحروفية ، فالصواب السنن .

(١٢٤) الجُحفة على وزن التحفة قرية كبيرة ذات منبر كانت على طريق المدينة ، من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام كما في معجم البلدان .

ذكر وفاتـــه :

توفي بخُناصِرة لست بقين من رجب سنة احدى ومائة وله تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سِمعان بأرض مصر وقبره هناك معروف وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما .

ذكر أولاده ونـُـوّابـه :

كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وخمس بنات منهم عبدالملك وكان ناسكاً ومات في حياته وله تسع عشرة سنة ونصف ، وعبدالله وكان شجاعاً ولي العراق ليزيد بن الوليد واحتفر نهر ابن عمر بالبصرة وأراد أهل البصرة أن يبايعوه بعد يزيد . وكان أميره على مصر أيوب بن شُرَحبيل، وقاضيه عبدالله بن سعيد الأَيْلِي وأبو مسعود عبدالله بن يزيد ، وكاتبه رجاء بن حَيْوَة الكندي و[ليث] بن أبي رُقَيَّة ، وحاجبه خُنَيْس[(١٢٥)] ومزاحم مولياه ، وشعراؤه نُصيب وكُثّير عزة والأخطل .

* * *

---

(١٢٥) في الأصل « جيس » وفي خلاصة الذهب ـ ص ٢١ ـ حبيس وليس مألوفاً في اسمائهم ، والمألوف خليس كزبير ، وخنيس ايضا تصغير الترخيم لاخنس . ولم يذكر المسعودي في التنبيه الا مزاحماً قبل هذا الاسم المصَحف « ص ٢٧٦ » قال : « وقيل حسين » وهذا تصحيف من النسّاخ .

ذكـــر

خلافة يزيد بن عبدالملك

أمويّ

هو أبو خالد يزيد بن عبدالملك بن مروان ، وأمه عاتكة بنت يزيد ابن معاوية ، بويع له يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احـدى ومائة ، وكان جميلاً جسيماً أبيض مدّور الوجه ، شديدَ الكبر عاجزاً وكان صاحب لهو ولذات وهو صاحب حَبَابة وسلاّمة وهما جاريتان كان مشغوفاً بهما ، وماتت حبابة فمات بعدها أسفاً وحزناً عليها وتركها أياماً لم يدفنها حتى عُوتِبَ في ذلك فدفنها ثم نبشها بعد الدفن وشاهدها ، من وَجْدِه بها .

وفي أيامه خرج يزيد بن المهلب بالبصرة فوَجّه اليه أخاه مسلمة فقتله ، ولم يحج في سني خلافته وكان نقش خاتمه « فنَيَ الشباب يا يزيد »[١٢٦] .

ذكر وفاتــــه :

توفي بحوران لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله ثمان[١٢٧] وثلاثون سنة ، وخلافته أربع سنين وشهر واحد .

ذكر أولاده ونوابـه :

كان له ثمانية ذكور منهم عبدالله وَلَدَه سبعة خلفاء أبوه يزيد وجده عبدالملك وجد أبيه مروان ، وجدته عاتكة بنت يزيد بن معاوية

---

(١٢٦) تحت هذه الـكلمة « عزيز » وكلتاهما باقيتان في الاصل .

(١٢٧) كتب الناسخ « تسع وثلاثون » وضرب عليهـا وكتب ٣٨ .

وأمه سعدة (١٢٨) بنت عبدالله بن عمرو بن عثمان ، وام عبدالله بنت (١٢٩) عمر وهي بنت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ، ومنهم الوليد بن يزيد ، ولي الخلافة ثم قتل . كان أميره على مصر بشر بن صفوان ، وقاضيه أبو مسعود المقدم ذكره وعبدالرحمن(١٣٠) بن الحسحاس ، وكاتبه عمر بن هبيرة وابراهيم بن جبلة وأسامة بن يزيد «و٣٧» وحاجبه سعيد مولاه ثم خالد مولاه .

نقش خاتمه « يزيد بن عبدالملك » .

* * *

(١٢٨) في خلاصة الذهب المسبوك ـ ص ٢٦ ـ سعدى ، وهو وهم والصواب « سعدة » كما في نسب قريش للزبيري ـ ص ١٦٧ ـ .

(١٢٩) في الاصل « بن عمر » والتصحيح من خلاصة الذهب المسبوك ، ـ ص ٢٦ ـ .

(١٣٠) في خلاصة الذهب المسبوك ـ ص ٢٦ ـ « عبدالرحمن بن الخشخاس » وهو تصحيف ظاهر والصحيح ماورد في هذا الكتاب ، وقد جاء ذكره في كتاب « اخبار القضاة لوكيع ٣ : ٢٠٣ » واسمه فيه « عبدالرحمن ابن الحسحاس العذري » وذكر انه ولى القضاء منذ خلافة عمر بن عبدالعزيز .

ذكر خلافة هشـام

أمويّ

هو أبو الوليد هشام بن عبدالملك بن مروان ، أمّه أم هاشم [١٣١] بنت فاطمة بنت هشام المخزومي • بويع له بعهد أخيه اليه لخمس بقـين من شعبان سنة خمس ومائة ، وكان أحول أبيض ، يخضب بالسواد مسمّناً منقلب العين رَبْعة ، وله سياسة في الملك وتيقظ في أموره يباشرها بنفسه •

وفي أيامه خرج زيد بن علي بالكوفة ودعا الى نفسه فقتله يوسف ابن عمر وصلبه وذلك في سنة احدى وعشرين ومائة • وفي أيامه بنى أخوه سعيد بيت المقدس ، وحَجّ بالناس سنة واحدة وهي سنة ست ومائة • وفي ايامه ظهرت دعاة بني العباس بخراسان وكثر اتباعهم ومات بكير[١٣٢] بن ماهان وهو من كبار الدعاة فأستُخلف عوضه أبو سلمة الخلاّل • وتوفي علي بن عبدالله بن عباس سنة ثمان عشـرة ومائة وعمره ثمان وسبعون سنة لانه ولد في الليلة التي قتل في صبيحتها علي عليه السلام

ذكر وفاتـــه :

توفي بالرصافة سنة خمس وعشرين ومائة لست خلون من شـهر ربيع الآخر وصلى عليه ابنه مسلمة[١٣٣] ، وعمره يومئذ ثلاث وخمسون

---

(١٣١) في نسب قريش ـ ص ١٦٤ ـ « وامـه أم هشـام بنت ابن اسماعيل ابن هشام بن الوليـد بن المغـيرة » .

(١٣٢) لم يذكره الزبيري في نسب قريش ، وقد ورد في الاصل « أبنه مسلم » مـع ان اسـمائهم المشـهورة « مسـلمة » لا مسـلم ، كمسـلمة ابن عبـدالملـك .

(١٣٣) في الاصل « مكثر بن هامان » وهو تصحيف شنيع والرجل مشهور مستفيض ذكره في التواريـخ .

سنة ، وكانت خلافته عشر سنين وسبعة أشهر وأحد عشر يوما .

نقش خاتمه « الحُكْمُ للحَكَم الحكيم » [١٣٤] .

ذكر نوابـــــه :

كان أميره على مصر محمد بن عبدالملك أخــوه ثم استعفى فولى عوضه الحسن بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص ثم استعفى فولاها حفص بن الوليد الحضرمي ثم عزله وولاها عبدالملك بن رفاعة ثم توفي فولاها عبدالرحمن بن خالد ثم صرفه وولى حنظلة بن صفوان ثم سيَّره الى افريقية وولى عوضه حفص بن الوليد .

وقاضيه محمد بن صفوان الجُمحي ويحيى بن ميمون الحضرمي وسعيد بن ربيعة . وحاجبه غالب مولاه . شاعره الكميت وقد هجاه .

.

★ ★ ★

---

(١٣٤) في الخلاصة ــ ص ٢٧ ــ « الحــكم للحــكيم » فقط والجملة ناقصة فلابد أن يكون للحكم « حَــكَمْ » على وزن قلم .

ذكر خلافة الوليد بن يزيد

هو أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان ، أمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج . بويع له في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وما وُلّي من ولد عبدالملك أكبر منه لانه ولي بعد الاربعين من عمره وكان أبيض ربعة ، قد وخطه الشيب وكان شاعراً فصيحاً مصروف الهمة الى اللهو والأكل والشرب ، وجعل ولديه عثمان والحكم وَليي[١٣٥] عهده ، ودفع خالد بن عبدالله القسري الى يوسف بن عمر فقتله وسار اليه ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبدالملك فقتله في يوم الخميس ثاني عشري جمادى الآخرة[١٣٦] سنة ست وعشرين ومائة وله اثنتان وأربعون سنة وحبس ولديه عثمان والحكم فلم يزالا في الحبس الى أن ولي مروان فقتلا ودفنا بباب الفراديس بدمشق وكانت ولايته سنة وشهرين وثلاثة وعشرين يوما .

وفي أيامه[١٣٧] وصلت الىمحمد بن علي بن عبدالله بن العباس هدايا خراسان وقدم عليه أبو مسلم الخراساني ثم مات محمد المذكور في سنة خمس وعشرين ومائة[١٣٨] بعد ان وصى أن الأمر بعده في ولده ابراهيم فان (قتل) أو مات فابن الحارثية ـ يعني عبدالله السفاح ـ .

ذكر أولاده ونوابه :

كان له من الولد ثلاثة عشر ذكرا وعدة بنات ، وكان أميره حفص ابن الوليد الحضرمي وكان قد أقرّ محمد بن صفوان الجُمحي على القضاء وكان كاتبه العباس «و٣٨» بن مسلمة ، وحاجبه قطري مولاه ، وكان نقش خاتمه « يا وليد احذر الموت » . شاعره ابن ميّادة .

---

(١٣٥) في الاصل « وليا عهده » وهو لحن مبين .
(١٣٦) في الاصل « الآخر » وهو غلط لان جمادى مؤنثة .
(١٣٧) كتبت هذه الفقرة في الهامش الايسر والهامش الاعلى والهامش الايمن .
(١٣٨) ذكر بدرالدين الاربلي وفاته في هذه السنة في خلاصة الذهب =

ذكر خلافة يزيد بن الوليد

أمويّ

هو أبو خالد يزيد بن الوليد بن عبدالملك بن مروان ، وأمه شاهفر [ند] بنت خسرو بن فيروز بن يزدجرد بن شهريار ، بويع له ثامن عشري[139] جمادى الآخرة من سنة ست وعشرين ومائة • وكان أسمر نحيف البدن ، مربوعاً خفيف العارضين فصيحاً شديد العُجب • أظهر حسن السيرة ونقّصَ الجنودَ عطاياهم فلُقّب الناقص •

ذكر وفاته :

توفي يوم الأضحى من سنة ست وعشرين ومائة بالطاعون وعمره أربعون سنة وخلافته خمسة أشهر وأيام •

ذكر نوابه :

كان أميره على مصر حفص بن الوليد وقاضيه عثمان بن عمر بن موسى بن مَعْمَر وحاجبه قطري[140] مولاه ، ونقش خاتمه «يايزيد قمْ بالحق » ، شاعره العماني •

= « ص ٤٤ » وكان قد ذكر وفاته في سنة ١٢٤ قال في « ص ٥ » « ثم دخلت سنة تسع وثمانين فيها أبتدىء بالدعاء لبني العباس وكان الدعاء لمحمد ابن علي بن عبدالله بن عباس وسُمّي بالامام وكوتب وأُطيع ثم لم يزل الامر ينمي ويقوى ويتزايد الى ان توفي سنة اربع وعشرين ومائة » .

(١٣٩) هكذا ورد بالاضافة أي الثامن والعشرين من جمادى الآخرة وتقدم في الكتاب مثله وسيأتي مثله ، وليس هو « الثامن عشر » كما ورد في خلاصة الذهب ـ ص ٤٥ ـ . جاء في مختار الصحاح « وعشرون أسم موضوع لهذا العدد وليس جمعاً لعشرة واذا أضفته أسقطت النون فقلت : هذه عشرون وعشري » .

(١٤٠) في الاصل « قطى » وقد تقدم انه قطري لانه حجب غيره . وفي الخلاصة « قطر » وهو بعيد جدا .

ذكر

خلافة ابراهيم

هو أبو اسحق ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك ، أمه أم ولد اسمها نعم . بويع له في ذي الحجة من سنة ست وعشرين ومائة ثم خلع نفسه وسلّم الأمر الى مروان بن محمد وبايعه في صفر من سنة سبع وعشرين ومائة وكانت ولايته شهرين وعشرة أيام ، ولم يزل باقياً الى سنة اثنتين وثلاثين ومائة فقتله أبو عون يوم الزاب ، وفيه خلاف ، وكان عاجزا ضعيف الرأي ، خفيف العارضين ، له[١٤١] ضفيرتان . نقش خاتمه « توكلت على الحيّ القيّوم » .

ذكر نوابه :

كان قاضيه عمر بن عثمان التميمي وحاجبه قطري مولى الوليد وكاتبه دكين بن أبي السّراح اللخميّ . شاعره العماني ومحمد بن أبي الذئب .

* * *

---

(١٤١) جاء في خلاصة الذهب ـ ص ٤٧ ـ بدلاً من هذه الجملة « ما له ظفر » وليس لهذا القول ظفر بالحقيقة . وقد كتب الناسخ الكلمة في هذا المخطوط بالظاء المعجمة .

ذكر

خلافة مروان بن محمد

هو أبو عبدالملك مروان[١٤٢] بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، وأمه لُبابة جارية ابراهيم الأشتر ، وكانت كردية ، أخذها محمد بن مروان من عسكر [ابن] الأشتر ، فولدت له مروان وعبدالعزيز . بُويع له في صفر سنة سبع وعشرين ومائة وكان واليا على أرمينية وغيرها من قِبَل الوليد بن يزيد ، فلما قتل الوليد سار الى يزيد بن الوليد يطلب دم الوليد فمات يزيد قبل وصوله ووُلّي أخوه ابراهيم بن الوليد [ووصل مروان الى حمص وبايعه أهلها وأنفذ اليه ابراهيم بن الوليد][١٤٣] عسكراً عليه سليمان بن هشام فألتقيا ، فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله والتخلية عن الغلامين : عثمان والحكم ابني الوليد ، وكانا في سجن دمشق فأبوا واقتتلوا فانهزم سليمان ومن معهُ وقتل من عسكره خلق كثير وأُسِر خلق ، وأتي مروان بالاسرى فأخذ عليهم البيعة للغلامين المحبوسين وخلّى عنهم ، ورجع سليمان الى دمشق وأجمع رأيه ورأي ابراهيم على قتل الغلامين ، فقُتلا وأنفذ سليمان ما كان في بيت المال وقسّمه . ودخل مروان دمشق فنزل وأُتيَ بالغلامين مقتولين فأمر بدفنهما وأتي بأبي محمد السفياني في قيوده وكان معهما في السجن فسلّم على مروان بالخلافة ، فقال له : مَه . فقال : إنّهما جعلاها لك . ثم بايعه ابراهيم بن الوليد وأهل الشام .

---

(١٤٢) كتب تحته بخط غير خط الناسخ « أموي آخر خلفاء بني أمية وبه أنقرضت دولتهم » . والخط جيد جميل .

(١٤٣) تتمة ضرورية أضفناها باعتبار ان التاريخين يأخذان من مرجع واحد كما أشرنا اليه آنفا .

وكان مروان أبيض شديد الشهلة ضخم الهامة أبيض الرأس واللحية صبوراً على النصب والمشقة ذا بلاغة وفصاحة «و٣٩» وله رسائل يُقتدى بها ولم يحج في سني خلافته ، ولم يزل أمره مضطربا الى أن ظهر أبو مسلم بخراسان ، وأنفذ مروان الى الحـُميمة يطلب أبا العباس ، فأُتيَ بابراهيم بن محمد أخي المذكور ، فأمر به فجـُعل رأسه في جراب نـُورة حتى مات ، وهرب أبو العباس السفاح وأخوه وعمومته الى الكوفة وذلك في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأقام بها شهرين ثم بويع في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ، وسار عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس الى مروان بأمر السفاح فلقيه بالزاب قريبا من الموصل فانهزم مروان وتبعه عبدالله حتى نزل نهراً قريباً من حرّان فواقعه أيضا وقتل خلقاً من اصحابه ، فانهزم هاربا في نفر يسير من خواصه الى مصر فلحقه صالح بن علي أخو عبدالله فقتله في ليلة الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وله تسع وخمسون سنة • وولايته الى أن بـُويع السفاح خمس سنين وشهر ، والى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وهو آخر خلفاء بني أميـة وبه ختمت دولتهـم • لا اله الا الله الذي لاينقضي ملكـه •

ذكر أولاده :

كان له ولدان عبيدالله وعبدالله فهربا بعد قتله فأما عبيدالله فقتله الحبشة وأما عبدالله فأعقب وأخذ وحـُبس ولم يزل محبوساً الى أيام الرشيد فأخرج ضريراً ومات ببغداد •

ذكر نوابـه :

كان قاضيه عثمان التميمي وحاجبه صقلاب مولاه ، ونقش خاتمه « اذكر الموت يا غافل » وأميره على مصر حفص بن الوليد ثم المغيرة بن عبيدالله • شاعراه الضرير والعماني •

جميع خلفائهم من معاوية الى مروان أربعة عشر خليفة ومدة خلافتهم منذ خلص الأمر لمعاوية الى أن قتل مروان احدى وتسعون سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام ، منها فتنة ابن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون يوما ثم تفرقوا بعد قتل مروان في البلاد فهرب عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك الى الاندلس فبايعه أهلها في سنة تسع وثلاثين ومائة وأقام والياً ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وتوفي في غرة جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ومائة ثم ولي ابنه هشام سبع سنين وتسعة أشهر ومات في صفر سنة ثمانين ومائة وعمره سبع وثلاثون سنة وأربعة شهور • أمه أم ولد وكان عاقلا حازما خبيرا ذا رأي وشجاعة وعدل •

ثم ولي الحكم بن هشام سبعا وعشرين سنة وشهرا وخمسة وعشرين يوماً وكان فصيحاً شاعرا وهو أول من استكثر من المماليك بالاندلس وربط الخيل وتشبه بالجبابرة فحاربه عمه سليمان فظفر به وقتله سنة أربع وثمانين ومائة وصالحه عبدالله واستقام أمره •

وفي سنة احدى وتسعين [ومائة] عصى عليه أهل طليطلة وماردة فقتل منهم خلقاً كثيراً فارتدعوا(١٤٤) • ثم ولي عبدالرحمن بن الحكم اثنتين وثلاثين سنة وأربعة أشهر • ثم ولي محمد بن عبدالرحمن أربعاً وثلاثين

---

(١٤٤) قال عبدالواحد المراكشي : « ثم ولي بعد هشام ابنه الحكم وله اثنتان وعشرون سنة ، يكنى أبا العاص ، أمه أم ولد اسمها زخرف وكان طاغياً مسرفاً وله آثار سوء قبيحة وهو الذي أوقع بأهل الربض الوقعة المشهورة فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم وكان الربض محلة متصلة بقصره فاتهمهم ببعض أمره ففعل بهم ذلك فسمي الحكم الربضي » « المعجب في تلخيص اخبار المغرب ص ١٢ طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٤ » .

سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوما ثم ولي أخوه عبدالله خمساً وعشرين سنة وخمسة عشر يوما ثم ولي ابن ابنه عبدالرحمن[١٤٥] بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الحكم وتسمى « أمير المؤمنين الناصر لدين الله» وكانوا من قبله يُسمّوَن « بني الخلائف » ولم يزل والياً خمسين سنة ثم ولي بعده ابنه «و٤٠» الحكم بن عبدالرحمن ولُقّب المستنصر بالله فأقام والياً الى أن مات خمس عشرة سنة وأشهرا ثم وُلي ابنه هشام وله تسع سنين فأقام تسعاوثلاثين سنةالى ان غلب على الامر محمد بن [هشام بن][١٤٦] عبدالجبار بن عبدالرحمن وأخذ رجلاً نصرانياً يشبه هشاما ففصده وتركه حتى نزف دمه ومات وأخرجه وقال : هذا هشام . فصُلي عليه ودُفن .

وولي محمد بن [هشام بن] عبدالجبار ولُقّب بالمهدي وظهر عليه سليمان بن الحكم وتلقب بالمستعين وحاصر المهدي وأخرج هشاماً حياً فلم ينفعه ذلك وأُخذ المهدي وقتل وتغلب سليمان على الامر وهرب هشام الى المشرق ثم قام عليّ بن حَمّود الفاطمي فقاتل سليمان فظفر به وقتله وتلقّبَ بالناصر لدين الله ولم يزل والياً الى ان قتله مملوك له في الحمام وولي أخوه القاسم بن حمّود وتلقب بالمأمون ثم رجع هشام الى الاندلس سنة أربع وعشرين وأربعمائة .

* * *

(١٤٥) في الاصل المصور « والى ابن أبنه عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم » « ووضع الناسخ على الاسم علامة وكتب في الهامش » « عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الحكم » .

(١٤٦) الزيادة من المعجب ـ ص ٢٥ ـ .

ذكر من بويع بالخلافة في زمن بني امية

الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ بايعه أهل الكوفة سنة تسع وخمسين وهاجر في ذي القعدة سنة ستين ، في سبعين رجلا أكثرهم أولاده وأقاربه وأهل بيته ، فلقيه عبيدالله بن زياد في ثلاثة آلاف مقاتل بعد أن منعه الماء وقتل يوم السبت عاشر المحرم سنة احدى وستين ، رماه عمر بن سعد بن أبي وقاص [بسهم] فوقع في نحره [و] قتله فسقط الى الارض ونزل الشمر بن ذي الجَوْشَن وأختزّ رأسه الشريف وحمله الى عبيدالله ابن زياد بالكوفة فنفّذه الى يزيد بن معاوية فقال : كنت أقنع من طاعتكم بدون هذا ، لعن الله ابن مرجانة ـ يعني عبيدالله بن زياد ـ لو كان له من قريش نسب ما فعل مثل هذا . ثم أمر فغسل بماء الورد وكفّن في عدة أثواب دَبيقيّة وكان بحضرته جماعة من أهل عسقلان فسألوه أن يدفن عندهم ، فسلمه اليهم فدفنوه بعسقلان وبنوا عليه مشهدا وهو الى الآن يزار من جميع الآفاق(١٤٧) . ودفن بدنه الشريف بكربلا . وفي أيام عضد الدولة فناخسرو ، بنى عليه مشهداً وهو باق الى الآن بين آدر السكان ، تزيد على ألف دار .

---

(١٤٧) قال السيد الفاضل محسن من سادات العراق وعرف بأبي الطبيخ في رحلته المحسنية ـ ص ٤١ ـ « في رواق الجهة الشرقية من جامع دمشق قرب باب الفراديس قبة طولها ١٤ قدما في عرض ٧ اقدام فيها شباك من النحاس الاصفر بديع الصنع داخله قبر يزعم الدمشقيون انه مدفن رأس الامام الشهيد ابي عبدالله الحسين ـ ع ـ » وقال بعد ذلك : « وهذا مذهب القوم في مدفن رأسه الشريف وهو خلاف ما أشتهر عند الامامية فالمشهور عندهم انه أعيد الى كربلاء ودفن مع جسده الطاهر فيها وذهب بعض العلماء الى انه مدفون في النجف الاشرف بجنب أمير المؤمنين ـ ع ـ » . وجاء في صبح الاعشي (٣ : ٣٥١) وغيره انه نقل من عسقلان فدفن بالقاهرة .

وممن بُويع له بالخلافة عبدالله بن الزبير ، وقد سبق ذكره،ومحمد ابن الحنفية والضحاك بن قيس بن خالد و [عمرو[148] بن] سعيد بن العاص [بن سعيد بن العاص[149]] بن امية وقتله عبدالملك بن مروان ، فقال الناس : « اليوم ضحّى بنو أمية بالكرَم كما ضحّوا يوم كربلا بالدين[150] » . وكل هؤلاء لم يتم أمرهم . وكذا عبدالرحمن بن الأشعث [الكندي] ويزيد بن المُهلّب بن أبي صفرة الاسْدي[151] وعبدالله[152] بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، فكل هؤلاء بطل أمرهم الى أن بويع محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الملقب

---

(١٤٨) سقط هذا الاسم من نسخة الاصل ، وهو وأمره أشهر من ان يحتاجا الى ذكر مرجع تاريخي .

(١٤٩) يراجع نسب قريش لمصعب الزبيري « ص ١٧٦ » ، وقد جاء أسمه في الاعلام للزركلي « ٥ : ٢٤٦ من الطبعة الثانية » « عمرو بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس الاموي القرشي أبا امية » وهو أسم مغلوط فيه لانه طوى أسم الجد الثاني المشابه لاسم أبيه وطوى أسم الجد الثالث لمشابهته أسم الجد الاول فتأمل .

(١٥٠) لم يُعرف في التاريخ ولا في كتب الادب ان هذا القول قيل في غدر عبدالملك بن مروان بعمرو بن سعيد الاموي ، قال ابو العباس المبرد في كتابه الكامل « ٣ : ٢٤٨ » : « وكان يقال ضَحّى بنو حرب بالدين يوم كربلاء ، وضَحّى بنو مروان بالمروءة يوم العقر . فيوم كربلاء يوم الحسين بن علي بن أبي طالب وأصحابه ويوم العقر يوم قتل يزيد ابن المهلب وأصحابه » . وقائل هذا القول هو كثيّر عزة « الاغاني ٩ : ٢٢ » والوفيات « ٢ : ٤ ، ٣٢٩ » .

(١٥١) الأَسْدي بفتح الهمزة وتسكين السين لغة في الازديّ .

(١٥٢) في الاصل « عبدالعزيز » والصحيح ماذكرناه ، يراجع نسب قريش « ص ٢١٦ » والمعارف لابن قتيبة « ص ٢٠٧ ، ٤١٨ » . وتاريخ الامم والملوك للطبري « ٨ : ٩٣ طبعة المطبعة الحسينية » والكامل في الأدب للمبرد « ١ : ١٤٦ » والوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ و ١٠٦ » .

بالامام ، وكان لعلي السجّاد ثمانية بنين وهم محمد هذا وعبدالله وصالح وسليمان وعيسى وداود واسماعيل وعبدالصمد ، وبويع محمد سِراً ، خوفاً على نفسه من بني أمّية ، فلما حضرته الوفاة قال : الامام بعدي ولدي إبراهيم ، فلما مات دخل أبو مسلم على ابراهيم وهو مستتر بالكوفة فبايعه ، فأخبر به أصحاب الاخبار الذين كانوا أمّروا بنقلها عنهم وما يرد من أخبار أبي مسلم الخراساني فلما انتهى ذلك الى علم مروان ابن الحكم أنفذ عسكراً كثيفاً فأخذه وحمله الى دمشق فأحضره بين يديه وتوعده بالقتل فأنكر أن له علماً بذلك فحبسه في موضع غامض وأنفذ اليه من قتله صبرا .

* * *

ذكر

خلافة أبي العباس السفاح[١٥٣]

أول خلفـاء بني هاشـم

«و٤١» هو أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الملقّب بالسفّاح ، أمه ريطة بنت عبيدالله بن عبد المدان الحارثي، مولده بالشراة في سنة خمس ومائة• بويع له بالخلافة بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة إثنتين وثلاثين ومائة وهو أبن سبع وعشرين سنة وكان طويلاً أبيض ، اقنى الانف ، حسن الوجه ، سديد الرأي ، كريم الاخلاق ، اشترى بردة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأربعمائة دينار • وكان ذا فضل وحزم ويقظة وسياسة • فمن يقظته ما رُوي أن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي ــ عليه السلام ــ حضر مجلسه وهو أحشد ما كان ببني هاشم والشيعة ووجوه الناس ومعه مصحف ، فقال : يا أمير المؤمنين أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف • فأشفق الناس من أن يعجل السفّاح أو يعيا بجوابه فيكون ذلك نقصاً ، فأقبل عليه غير مغضب ولا منزعج وقال له ، ان جدك علياً ــ عليه السلام ــ كان خيراً مني وأعدل ، ولي هذا الامر فأعطى جديك[١٥٤] الحسن والحسين ــ وكانا خيرا منك وأفضل ــ شيئاً وكان الواجب أن أعطيك مثله ، فان كنتُ فعلتُ فقد أنصفتُك وان كنت

---

(١٥٣) علق بعضهم تحت هـذا الاسم ماهذا نصه « هو واولاده عباسيون » مع أن الخلفاء العباسيين بعد أخيه أبي جعفر المنصور لم يكونوا من أولاده . فالمعلق واهم مع كثرة تعليقاته الباردة كوضعه كلمة النسب تحت كل أسم من أسماء الخلفاء في المقدمة أسماؤهم أو بجانبه .

(١٥٤) في الاصل « جدك » وهما جدّان ، ويؤيده ماورد في خلاصة الذهب المسبوك « ص ٥٦ » وغيره من التواريخ .

زدتك فما كان هذا جزائي[١٥٥] منك . فما ردّ عليه عبدالله جواباً ثم وصله بألفي درهم . وانصرف والناس يعجبون من جوابه وسعة نفسه . ومن كلامه : من شدّد نَفّر[١٥٦] ومن لان تألّف . والتغافل من أخلاق الكرام .

ذكر وفاته ومدفنه :

تُوفي بالجدري في ثالث عشر ذي الحجة من سنة ست وثلاثين ومائة وعمره ثلاث وثلاثون سنة وخلافته أربع سنين وثمانية أشهر ويومان ودفن بالانبار .

ذكر أولاده النجباء :

كان له من الاولاد صالح ومحمد وكان فاضلاً له شِعْرٌ حسن ، توفي ببغداد سنة أربعين ومائة ، ذكره الصولي ، وبنت وهي رملة[١٥٧] تزوّجها المهديّ .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أولاً أبو سلمة حفص بن سليمان الخلاّل الكوفي وقتله[١٥٨] واستوزر بعده خالد بن برمك ، وقاضيه عبد الرحمن بن أبي ليلى ثم يحيى ابن سعيد الانصاري وحاجبه أبو غسّان ، شاعراه شبل ابن عبدالله وسديف .

---

(١٥٥) في الاصل « جوابي » والتصحيح من خلاصة الذهب وغيره من التواريخ .

(١٥٦) في خلاصة الذهب المسبوك « مَنْ شدّد تأنّف ومن لانَ تألّف » وهو بمعناه مع ضمان السجعة .

(١٥٧) في خلاصة الذهب « ريطة » وكذلك في غيره وهو المشهور في تسميتها .

(١٥٨) في الاصل « وقبله » وهو تصحيف ظاهر .

ذكر خلافة المنصور

هو أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، أخو السفاح • مولده في سنة خمس وتسعين بأرض الشام • بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وهو ابن احدى وأربعين سنة وعشرة أشهر • وأمه سَلاّمة البربرية ، وكان حاجاً فقام ببيعته عمه عيسى بن علي لانه أتته الخلافة وهو بطريق مكة في موضع يُقال صُفينة [159] • فقال : صفا لنا أمرنا ان شاء الله تعالى وتلقب بالمنصور وهو أول من تلّقب من الخلفاء •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان أسمر رقيق السمرة موفَّر اللّمة ، خفيف اللحية ، رحب الجبهة ، أقنى الانف ، كأنّ بين عينيه لسانين ناطقين ، ونقش خاتمه « الله ثقة عبدالله وبه يؤمن » وكان عالماً بليغاً حازماً ومن بلاغته أنه كتب الى بعض عشيرته « إيّاك وقطيعة الرحم بايصال ما تجترم » • ومن ذلك ما حكاه الاصمعي قال : صعد المنصور المنبر فقال : « الحمد لله أحمده وأستعينه وأتوكّل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده «و٤٢» لاشريك له » • فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أُذكّرك من أنت تذكره • فقال المنصور : مرحباً مرحباً لقد ذكرت جليلاً وخوّفت عظيماً وأعوذ

---

(١٥٩) جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي «صُفينة ، بلفظ التصغير ... وهو بلد بالعالية من ديار بني سليم ذو نخل ... وقال أبو نصر (كذا) : قرية بالحجاز على يومين من مكة ذات نخل وزرع وأهل كثير ، قال الكندي : ولها جبل يقال له الستار وهي على طريق الزبيدية يعدل اليها الحاج اذا عطشوا . وعقبة صفينة يسلكها حاج العراق وهي شاقة » .

بالله ان اكون ممن اذا قيل له : اتق الله أخذته العزّة بالأثم ، والموعظة فينا نزلت ومنا خرجت ، وأنت يا قائلها أحلف بالله ما الله بها أردت ولا وجهة قصدت ولكن أردت أن يقال : قام فقال فعُوقب فصبر • وأهوِن بها من قائلها واياكم معشر الناس وأمثالها وأشهد أن محمداً عبده ورسوله • وعاد الى خُطبته كأنما يقرؤها من قرطاس • ومن قوله : التعريض عقوبة الاحرار ، والامانيّ مخايل[١٦٠] الجهّال • وكان يحب المواعظ ويسمع خشن الكلام ويحتمله •

ومما يؤثر من ذكائه :

لما دخل المدينة قال للربيع : اطلب لي رجلاً يعرّفني دور الناس فأني احب أن أعرفها ، فجاء برجل فركب معه وشرط أن لا يبتدئه حتى يسأله • فلما فارقه أمر له بألف درهم ، فطالب الرجل الربيع ، فقال : ما قال لي شيئاً فاذا ركب غداً فأذكره • فلما كان من الغد ركب المنصور على العادة ولا يرى موضعاً للكلام ، فلما أراد ان يفارقه قال له مبتدئاً : وهذه يا أمير المؤمنين دار عاتكة التي يقول فيها الأحوص :

يا بيت عاتكة التي أتعزّلُ ... حذرَ العِدى وبه الفؤادُ موكّلُ

فأنكر المنصور ابتداءه وأمَرَّ القصيدة على قلبه فاذا فيها :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذقُ الحديث يقولُ ما لا يفعلُ

فعلم أنه لم يأخذ ما أمرَ له به ، فضحك وقال : ياربيع ألف درهم وعدته بها وألف أخرى •

---

(١٦٠) في خلاصة الذهب « ص ٥٩ مخائل » والصواب مخايل بالياء لان الياء أصلية لا مجتلبة ولا شاذّة الابدال .

ذكر وفاتـه ومدفنـه :

خرج مُحرماً من مدينة السلام في سنة ثمان وخمسين ومائة وكـان رأى في منامه كأنّ آتياً أتاه فأنشده :

كأني بهذا القصر قد بـاد أهلُهُ وعُرّيَ منه أهلُهُ ومنـازلُه
وصار رئيسُ القوم من بعد عزّةٍ الى جَدثٍ تُبنى عليه جنادلُـه

فعند ذلك اغتسل وصلى ركعتين ولبس إحرامه وتوجّه للحج • ولما وصل القادسية كتب على حائط هناك :

المـرءُ يأمـلُ أن يعيـ شَ وطول عمرٍ قد يضُرّه
تبـلى بشـاشـته ويبـ ـقى بعد حُلو العيش مرُّه
وتخونـه الايـام حتـ ـى لا يرى شـيئاً يسُرّه
كمْ شـامتٍ بي إن هلكـ ـتُ وقائـلٍ لله دَرُّه

* * *

فلما انتهى الى بئر ميمون توفي بها في يوم التروية ودفن بين الحجون وبئر ميمون ظاهر مكة مكشوف الرأس وذلك يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وعمره ثلاث وستون سنة وخلافته احدى[١٦١] وعشرون سنة وأحد عشر شهرا وثمانية أيام •

ذكر أولاده :

وهم جعفر الاكبر وجعفر الاصغر ويعرف بأبن الكرديّة وعبدالعزيز، أمه أمّ ولد ، وعلي وأبو عبدالله محمد وهو أخو المهدي لأبويه ، وابراهيم

---

(١٦١) في الاصـل « أحـــد » .

أمه أم موسى بنت منصور بن عبدالله الحميري ، ويعقوب ، وحجّ بالناس سنة اثنتين وسبعين ومائة في ولاية الرشيد وتوفي في صفر سنة احدى ومائتين ، وصالح ، أمه أم ولد يقال لها قالي ويعرف أيضا بصالح المسكين، حج بالناس سنة أربع وستين ومائة ، وسليمان وعيسى «و٤٣» والعباس وفاطمة والعالية ولُبابة ، أمهن أَمةَ الكريم بنت عبدالله الاموية وأسماء .

ذكر وزرائـه وقضاتـه وحجابـه :

وُزر له أبو العباس خالد بن برمك وزير أخيه السفّاح ثم عزلـه واستوزر أبا أيوب سليمان بن خالد المورياني(١٦٢) ثم عزله واسـتوزر الفضل بن الربيع بن يونس بن أبي فروة الى حين وفاته . وقضاته عبيدالله ابن صفوان وشريك بن عبدالله والحسن بن عمارة والحجاج بن ارطأة . وحجابه الخصيب ثم الربيع ثم الفضل ابنه . والخلفاء من عقبه لان أخاه السفاح لا عقب له في الخلافة .

شعراؤه عبدالله وسديف وأبو دلامة .

* * *

---

(١٦٢) في الاصـل « المرياني » قال ياقـوت في معجم البلدان : « مُوْرِيان بالضم ثم السكون وكسر الراء وياء وآخره نون : قريـة من نواحي خوزستان وإليها ينسب أبـو أيـوب المورياني وزير المنصور وأسمه سليمان بن أبي سـليمان بن أبي مجالد وقتلـه المنصـور » وقال ابن الطقطقي في التاريـخ الفخـري ـ ص ١٧٥ ـ : « موريان قريـة من قـرى الاهـواز » .

ذكر خلافة الامام المهدي

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس • ولد بأيذج في سنة سبع وعشرين ومائة ، أمه أم موسى بنت عبدالله بن منصور الحميري ، بويع له بمكة يوم مات أبوه المنصور وأتاه الخبر مع منارة البربري الى مدينة السلام في يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ، فأقام بعد قدوم منارة يومين لم يُظهر شيئاً ، وخطب الناس يوم الخميس ونعى لهم أباه فقال : ان أمير المؤمنين عبدٌ دُعي فأجابَ وأُمِرَ فأطاع • واغرورقت عيناه بالدموع فقال : ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد بكى عند فراق الاحبّة ولقد فارقت عظيماً ، وقُلّدتُ جسيماً وعند الله احتسب امير المؤمنين وبه أستعين على خلافة المسلمين •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان أسمر طويلا معتدل الخلق ، جعد الشعر بعينه اليمنى نكتة بياض ، نقش خاتمه « العزة لله » • وكان جواداً عالماً حليماً ، ولما ولي أطلق من كان في سجن أبيه إلاّ منْ كان قِبَلَهُ دم أو عرف بالفساد في الارض ، وفرّق في الناس أموالا كثيرة وفضل ذوي القربى وبَرّ أهله وأقرباءه ومواليه ، وأخرج لكل رجل من أهل بيته في كل سنة ستة آلاف درهم وزاد بعضهم •

ولما بنى عيساباذ[163] ونزلها أمر أن تكتب أسماء أولاد المهاجرين

---

(١٦٣) ثم جاء في خلاصة الذهب المسبوك ــ ص ٩١ ــ « ولما بنى عيسا باذ ونزلها أمر ... » وجاء في الصفحة ٩٤ منه « قال ابن عرفة : بلغني أن المهدي لما فرغ من بناء عيسا باذ ركب في جماعة يسيرة لينظر البلد فدخله مفاجأة ... » . ثم ورد في الصفحة ٩٩ « ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة فيها نزل المهدي بمنزله بعيسا باذ =

والانصار فكتبوا ودعى بنقبائهم وجلس مجلساً عاماً وفرّق فيهم ثلاثة آلاف ألف درهم وأغنى كل عائل وجبر كل كسير ، وفرّج عن كل مكروب ، ثم قامت الخطباء فخطبت وأنشد الشعراء ففرّق فيهم خمسمائة ألف درهم ، ثم دعا بغدائه فحضر خاصته وبطانته من أهل المراتب فطعموا، فلم ينصرف أحد منهم الا بحباء وكرامة .

ثم أمر ببناء جامع الرصافة وحاط حائطها وخندق خندقها . ومن كلامه ما حدّث أبو القاسم الصيدلاني بأسناد وصله بالمهدي أنه : ماتوسل أحد اليّ بوسيلة هي أقرب من تذكري يداً سلفت مني اليه لأن منع الاواخر يقطع شكر الاوائل . وكان صاحب نسك وورع ، لبس الصوف وعمّ الناس بأفاضة العدل والمعروف وكان يسمى راهب بني العباس ، لنسكه وديانته .

ذكر وفاته ومدفنه :

توفي بقرية تعرف بالرذ[١٦٤] من ماسبذان لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة ، وكان عمره ثلاثاً وأربعين سنة ، وخلافته عشر

= لما بناها ... » . وقال الخطيب البغدادي ناقلاً : « سنة أربع وستين – يعني ومائة – بنى المهدي بعيسا باذ قصره الذي سماه قصر السلام » . « تاريخ بغداد ١ : ٩٧ » وقال ياقوت في معجم البلدان : « عيسا باذ ... محلة كانت بشرقي بغداد منسوبة الى عيسي بن المهدي وأمّه وأم الرشيد والهادي : الخيزران ، هو أخوهما لامهما وأبيهما وكانت إقطاعاً له وبه مات موسي الهادي بن المهدي وبنى بها المهدي قصره الذي سماه قصر السلام فبلغت النفقة عليه خمسين ألف ألف درهم » .

(١٦٤) في الهامش « بالراء المهملة والذال المعجمة » وفي معجم ياقوت « قرية بماسبذان قرب البندنيجين بها قبر امير المؤمنين المهدي إبن المنصور » . وفي هذه الترجمة تصحيفات نذكرها ولفظها الصحيح :
« مله : قبله . بصائهم : بنقبائهم . عال : عائل . ماسندان : ماسبذان » .

تـوفي فيهـا .

ذكر أولاده : ((و ٤٤)) :

هم أبو جعفر هارون وعيسى وموسى ، أمهم الخيزران واليه نسبت عيسا باذ ، ويعقوب وتوفي سـنة سبع ومائتين وعبيدالله وعلي ومنصور واسحاق وابراهيم وأسماء والبانوجـة (*) والعبّاسـة وعُلَيّة وكانت فاضلة ولها ديـوان شعر فمنه قولها :

انـي كثرتُ عليـه في زيارته فملَّ والشيءُ مملولٌ اذا كثرا
ورابني منه أني لا أزال أرى في طرفه قِصَراً عني إذا نظرا

ذكر وزرائـه وقضاتـه وحجابـه :

ووزر له أبو عبدالله معاوية بن عبيدالله الاشعري وعزله واستوزر بعده أبا عبدالله يعقوب بن داود بن طهمان وعزله فوزر له بعده أبو جعفـر الفيض بن أبي صالح بن شيرويه .

وأما قضاته فقضاة أبيه وقد سبق ذكرهم[١٦٥] ، وحجابه الفضـل ابن الربيع والربيع بن الحصين والحصين بن سليمان . شعراؤه . بَشّار وأبو العتاهية ومعاذ بن حماد والعبدي وابو ... ير . (**)

(*) البانوقـة في المعـارف لابن قتيبة . (سالم الآلوسـي)

(١٦٥) في الهامش تعليق بعض الملقين ونصه « بل قضاة المهـدي عافية بن يزيد بن قيس بن عافيـة ومحمد بن عبـدالله بن علاثـة » .

(* *) جاء الاسم غير واضح في المخطوط الأصل ، فاهمله المحقق ــ ر ح ــ بالشكل الذي يراه القـارىء الـكريم في اعـلاه ، ويمكن ان يُقـرأ « ابـو العبـر » وهو ابـو العبـاس بن محمـد بن احمـد الملقـب بـ (حمـدون الحامض) الشاعر الماجن المشهور بالرقاعـة . وكانت ولادة هـذا الشاعر بعد مبايعـة الرشيد بالخلافـة بخمس سنوات (أي سنة ١٧٥ هـ) ــ أي بعد وفاة محمـد المهـدي بست سنوات واخبـاره مستفيضة في الاغاني (طبعـة محمـد افنـدي سـاسـي التونسي ــ القاهـرة ١٣٢٣ هـ ج ٢٠ ص ٨٩ ــ ٩٣) والاسـم على ما يظهر من اضافات النساخ الجهلاء . (سـالم الآلوسـي)

ذكر خلافة الامام الهادي

هو ابو محمد موسى بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور . مولده في سنة سبع وأربعين ومائة ، أمه الخيزران ، بويع له بالخلافة ببغداد بعد وفاة أبيه المهدي وكان إذ ذاك بجرجان ، تولّى أخذ البيعة له أخوه هارون الرشيد فبلغه الخبر لاربع مضين من صفر سنة تسع وستين ومائة وعمره حينئذ اثنتان وعشرون سنة ولم يَلِ الخلافة في سنّه أحد قبله .

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان طويلاً جسيماً أبيض ، نقش خاتمه «بالله أثق» . سمع رجلا يصيح ليلا ويقول :

قُلْ للخليفة ان حاتمَ ظالمٌ فخفْ الالهَ وأعفنا من حاتمِ
إنّ العفيفَ إذا استعان بظالمٍ كان العفيفُ شريكَه في المأثمِ

فأمر بطلب الرجل ليعرف منه الشخص المشار اليه فما وُجِدَ ، فأمر بصرف كل عامل اسمه حاتم . ذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي أن الهادي قال له يوماً : أنشدني ما يطربني فلك حكمك . قال : فأنشدته:

واني لتعروني لذكراك نفضةٌ
كما انتفضَ العصفورُ بلّله القطرُ
فيا حَبها زدني جوىً كلَ ليلةٍ
ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
هجرتك حتى قِيلَ لا يعرف الهوى
وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فاستطابه جداً وقال : أحسنت لله أبوك فأعِدْ . فأعدت وقلت :

الشرط أملك يا أمير المؤمنين • قال : فما تريد ؟ قلت : عائد عبدالملك • فاشتد غضبه وقال : يا فاعل أردت أن يقال أطربَ أمير المؤمنين فأقطعه• أما والله لولا أني أعدها بادرة جهل غطّت على عقلك لاخذت ما فيه عيناك • ولم يكن الهادي مأموناً في حال الغضب على القتل ، ثم أطرق ورأيتُ ملك الموت بيني وبينه ينتظر أمره ثم رفع رأسه ودعا ابراهيم الحرّاني وقال : خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت مالي الخاص فليأخذ منه ما شاء • فزال رَوْعي ، وأدخلني وقال : كم تريد ؟ قلت : عشر بدر • فقال : دعني أعاوده ، فعلمت ما يُريد • فقلت : سبع لي وثلاث لك • فقال : قريب دونك المال «و٥٥» • فأخذت سبع بدر وانصرفت •

وحُكيَ عن علي بن صالح قال : كنت يوماً على رأس الهادي وقد تأخر عن الجلوس يوماً فدخل ابراهيم الحرّاني فقال : يا أمير المؤمنين ان العامة لا يستقيم أمرها ما لم تجلس للمظالم • فرفع رأسه وقال : يا علي ائذن للناس عليّ بالجَفلى لا بالنقرى[١٦٦] • فخرجت مسرعاً لا أدري ما أراد وكرهت الرجوع ومعاودته ، فبعثت الى أعرابيّ كان وفد علينا فسألته عن الجفلى والنقرى[١٦٧] • فقال : الجفلى العموم والنقرى الخصوص أي لا تُدخل قوماً دون قوم • فأمرت برفع الستور ورفع الابواب فدخل الناس كافة ، ولم يزل ينظر في المظالم الى الليل ، ولما تقوّض[١٦٨] الناس وقفت بين يديه فقال : كأنك تريد أن تذكر شيئاً • قلت : نعم إنْ أذِنَ أمير المؤمنين • قال : قل• قلت : يا أمير المؤمنين كلمتني اليوم بكلام لم أسمعه قبل يومي هذا فكرهت أن أراجعك ، فسألت أعرابيا عنه ففسّره لي فكافه[١٦٩] عني • قال : تحمل اليه عشرة

---

(١٦٦) في الأصل « أعجام الفاء بنقطة » فقط .
(١٦٧) في الأصل « بالنون والفاء » .
(١٦٨) في الأصل « باهمال الصاد » .
(١٦٩) مخفف من « كافئه » فأصله مهموز .

آلاف درهم • فقلت : يا أمير المؤمنين انه أعرابي جِلْف" وفي ألف درهم له غنى • فقال : ويحك يا علي أجودُ وتبخلُ •

ومن مدحه سَلْم الخاسر فقال :

تخفى الملوكُ لموسى عند طلعته
مثل النجوم لقرن الشمس إذ طلعا
وليس خلق" يرى موسى وطلعته
من البرية إلاّ ذلّ أو خضعا

ومن كلامه وقد رضي عن شخصٍ كان غَضِبَ عليه فأخذ يعتذر فقال له : ان الرضا كفاك مؤونة الاعتذار •

ذكر وفاته ومدفنه :

توفي يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة ، ومدة خلافته سنة وشهر وبعض آخر ، وصلى عليه أخوه الرشيد ودُفن بقصره الذي بناه بعيساباذ وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة •

ذكر أولاده :

وهم اسماعيل وزوّجه الرشيد ابنته فاطمة واسحاق وكان مرشحاً للخلافة ، خُطب له بولاية العهد ولم يتمّ أمره ، وزوّجه الرشيد ابنته حمدونة ، وسليمان وأبو القاسم عبدالله أمه أم ولد يقال لها أَمَةُ العزيز وكان أديباً فاضلاً له شعر فمنه قوله :

ما أولع الحبّ بالكرم وما
أولع بالهجر كل محبوب
قد حجب الهجر مَن هَوِيت فما
يُسعفني وهو غير محجوب

وله أيضاً :

تقاضاك دهرك ما أسلفا   وكدّر عيشك بعد الصفا
فلا تنكرنّ[170] فان الزمان   جدير بتشتيت ما ألّفا
ولما رآك قليل الهموم   كثير الهوى ناعماً مُترفا
ألحّ عليك بروعاته   وأقبل يرميك مستهدفا

ثم جعفر ثم العباس . وحجّ بالناس سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة عمه الرشيد ، وتوفي في رجب سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، وموسى ذكر ابن جرير أنه وُلد بعد وفاة أبيه أعمى ، وأم العباس ، وأم عيسى وكانت زوجة المأمون ابن عمها ولدت له محمداً وعبيدالله .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وُزر له أبو الفضل الربيع بن يونس وزير جده المنصور ولم يعزل قضاة أبيه ، وحاجبه «و٤٦» الفضل بن الربيع بن يونس ، ولا عقب له في الخلافة ، والخلفاء من ولد أخيه الرشيد . شعراؤه أبو دلامة وابن دأب والعبدي وأبو العتاهية .

* * *

(١٧٠) التاء مهملة في الاصل .

ذكر خلافة الامام هـارون الرشيد

هو أبو جعفر(١٧١) هارون بن أبي عبدالله محمد المهدي بن عبدالله بن محمد ابن علي بن عبدالله بن العباس ، ولد بالري لثـلاث بقـين من ذي الحجة سنة خمسين ومائة ، أمه الخيزران بنت يحيى الجرشية(١٧٢) . بويع بالخلافة يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائـة وهو ابن تسع عشرة سنة وشهرين وثلاثة عشر يوما ، ولم يَلِ الخلافـة قبله أصغر سنا منه .

ذكر صفته ونقش خاتمـه :

كان أبيض طويلاً سميناً بعيد ما بين المنكبين ، نقش خاتمه « لا إله إلاّ الله » وكان له خاتم ثان نقشه « كُنْ من الله على حذر » وكان طلق الوجه ، حسن الرأي والتدبير ، لين الجانب ، مكرما للعلماء والشـعراء وكانت أيامه أفراحاً ، وحجّ تسع حجج منها ثلاث قبل الخلافة وغزا عدّة غزوات وكان يجلس مع الناس على الطعام ويبذل الصلات ويعتمد الامور الصالحة ويزور الصالحين ، وكان اذا حجّ يحجَ بمائة فقيه واذا لم يحجْ أحجّ في كل سنة ثلاثمائة(١٧٣) بالنفقة السابغة والكسوة الظاهرة ، وكان

---

(١٧١) كتب في الاصـل « هـارون بـن محمـد » ثـم كتب بالهـامش « أبي عبـدالله محمـد المهـدي » .

(١٧٢) في الاصـل « الحرشـية » والصـواب « الجُرشيّة » نسـبة الى جُرَش على وزن عمر من مخاليف اليمن من جهة مكة كما في معجم البلدان . جـاء في اخبارها في كتـاب الاضـداد بطبعيته المصريتين « ص ١١٧ وص ١٧٩ » أنها قالت للمنصور : « المولد مـكة والمنشأ جُرَش » ، وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغـداد (١٤ : ٤٣٠) « الخيزران زوجة المهدي وأم ولده وكانت جُرَشية » .

(١٧٣) في الاصل « بثلاثمائة » والباء زائدة ولا وجـه من وجوه الزيادة لهـا فالفعـل متعـد بنفسـه .

يصلي كل يوم مائة ركعة الى أن فارق الدنيا الا أن يمنعه مانع يُعذر معه ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم • وممن مدحه مروان بن أبي حفصة وله من قصيدة :

الى وجهه تسمو العيون وماسَمَتْ — الى مثل هارون العيونُ النواظرُ
ترى حوله الأملاك من آل هاشم — كماحفّت البدرَ النجومُ الزواهرُ
على ثقة ألقتْ قريش أمورَها — أليك كما ألقى عصاه المسافر
وأبناء عبّاس نجوم مضيئة — اذا غاب نجم لاح آخر زاهر
أمور بميراث النبي وَلِيتَها — فأنتَ لها بالحزم طاو وناشر

ذكر وفاته ومدفنه :

قيلَ دخل مسرورٌ الخادم على الرشيد يوما فوجده يبكي وبيده قرطاس يقرؤه ، فقال : لا أبكاك الله يا أمير المؤمنين ما سبب هذا ؟ قال : مسرور كأني والله عُنيت بهذه الابيات ورمى القرطاس اليّ فاذا فيه [شعر لأبي العتاهية[١٧٤]] :

هل أنت معتبرٌ بمنْ خربت[١٧٥] — منه عدل قضى دساكرُه[١٧٦] (كذا)
وبمن أذلَّ الدهرُ مصرعَه — فتبرأت[١٧٧] منه عساكره
وبمن خلت منه أسرّته — فغدا[١٧٨] وقد عطلت منابرُه
أين الملوك وأين جندهمُ — صاروا مصيراً أنت صائره[١٧٩]

---

(١٧٤) تكملة حسنة من خلاصة الذهب المسبوك « ص ١٧٠ » .
(١٧٥) في الاصل مهملة والتصحيح من الخلاصة وان كان سهلا .
(١٧٦) هكذا ورد الشطر مضطرباً وفي الخلاصة « يوما قضي فيه دساكره » وليس بالواضح المقبول .
(١٧٧) لم يعجم من الجملة الا تاء التأنيث .
(١٧٨) في الاصل « فعدا » والاصلاح من الخلاصة .
(١٧٩) في الاصل « صايره » وهو لحن وان كان قديما .

يا جامــع الدنيــا للذّتــه والمستعدّ لمـن يكاثــره[180]
نل[181] ما بــدا لك أن تنال مــ ـن الدنيا فأن المـوت آخـره

ثم قال : يا مسرور هذه عظة من الله تعالى من حقها القبول • ثـم أخرج مالاً عظيماً في الصدقة ووجوه البرّ ، وأعتق عدداً كبيراً[182] من العبيد والاماء ثم خرج للحج فحجّ وقصد بلاد الروم فغزا وفتح ثم عاد الى طوس فمرض بها مرضاً شديداً فعالجه الاطباء ثم قال : «و٤٧» ،

ان الطبيبَ بطبّـه ودوائـــه لايستطيع دفاع محذور القضا[183]
ما للطبيب يمــوت بالداء الذي قد كان يبرىء مثــله فيما مضى
هلك المُداوى والمُداوي والذي جلَب الدواءَ وباعه ومن إشترى

ثم توفي في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة وكان عمـره خمسا وأربعين سنة وشهرين وستة عشر يوما ودفن بقرية تعرف بســناباذ من طوس وهي التي بها مدفن علي بن موسى الرضا ــ عليه السلام ــ •

ذكر أولاده :

وهم محمد الامين وعبدالله المأمون ومحمد المعتصم وكلهم وُلــو الخلافة وأبو سلمان محمد وابو علي محمد وأمهـّما أم ولد يقال لها رواج وابو أيـّوب محمد فاضلا وله شعرٌ حسن وابو أحمد محمد امـّه أم ولد يقال لها كتمان وأبو عيسى محمد أمه عرابة وأبو يعقوب محمد أمه أم

---

(١٨٠) في الاصل من غير أعجام وقد أعجمناها هذا الاعجام المخالف لاعجام الخلاصــة الذي هو « يكابره » لان فيــه أشارة الى قولــه تعــالى « ألهاكم التــكاثر » والى قولــه « جمــع مالاً وعَــدّده » .
(١٨١) في الاصل « قــل » والتصحيــح من الخلاصــة .
(١٨٢) في الاصل « كثيرا » والــكبر للعــدد أولى من الــكثرة لانها تناسب الجمــع أي الاعــداد .
(١٨٣) كتب الناســخ « أتى » وكتب فوقهــا « القضــا » .

ولد يقال لها شرر وابو احمد محمد المعروف بالسبتي [184] الزاهد الذي يُزار وصالح وولاه المأمون البصرة وحجّ بالناس ، والقاسم وقد ذكره الخطيب وأبو محمد أمّه أم ولد يقال لها شجر ، وأروى أمها خلوب وأم سلمة أمها رحيق وخديجة وأم جعفر وأم القاسم وريطة وحمدونة وسُكَيْنة وأم محمد ، ذكرهن ابن جرير ، وأم علي أمها لبيق وأم الحسن وأم عرابة وهي زوجة محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ وأم ابنها أمها سكن وأم الفضل وكانت أخت المعتصم بالله من أبويه وأم حبيب وتُلقّب نونة وماردة وفاطمة وأمها غضيض وغالية أمها سمندل وأبو اسحاق وحج بالناس وولاّه أخوه المأمون الشام وعلي أمه أمة العزيز وكان يُلقّب بالمؤتَمن وحج بالناس، ذكره الصولي وابن جرير، وقريب أمه سحر ، وكل واحدة من بناته تعد عشرة خلفاء كلهم لها محرم: هارون أبوها ، الهادي عمها ، المهدي جدها ، المنصور جد ابيها ، السفاح عم جدها ، الامين والمأمون والمعتصم اخوتها ، الواثق والمتوكل ابنا أخيها [185] .

---

(184) قلت المشهور أنه « أحمد » لا أبو أحمد ، قال ابن خلكان في الوفيات (1 : 55) : « أبو العباس أحمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي المعروف بالسبتي ، كان عبداً صالحاً ترك الدنيا في حياة أبيه مع القدرة ولم يتعلق بشيء من أمورها وأبوه خليفة الدنيا وآثر الانقطاع والعزلة وانما قيل له السبتي لانه كان يكتسب بيده في يوم السبت شيئاً ينفقه في بقية الاسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة ، فعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي سنة أربع وثمانين ومائة قبل موت أبيه ـ رح ـ وأخباره مشهورة فلا حاجة الى التطويل فيها ، وذكره ابن الجوزي في شذور العقود وفي صفة الصفوة وهو مذكور في كتاب التوابين وفي المنتظم أيضا » ومترجم في الخلاصة « ص 136 » قلت وقبره من القبور المشهورة « المنتظم 8 : 254 ، 286 » و « 10 : 88 » .

(185) يعني لو بقيت الى عهدهما .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وُزر له أبو علي يحيى بن خالد بن برمك وابناه ابو العباس الفضل وأبو اسماعيل جعفر ، وعزلهم فوزر له بعدهم ابو العباس بن الفضل بن الربيع الى ان مات . واستقضى أبا يوسف يعقوب صاحب أبى حنيفة والواقدي. وأستحجب بشر بن ميمون مولاه ومحمد بن خالد بن برمك. شاعراه أبو العتاهية وأشجع [١٨٦] .

* * *

(١٨٦) في الاصل « أسمع » وهو تصحيف « أشجع » وهو السلمي الشاعر المشهور .

ذكر خلافة الامام الأمين

هو أبو عبدالله محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس • وُلد بالرصافة شرقي مدينة السلام في شوال من سنة سبعين ومائة ، أمه أم جعفر زُبَيْده بنت جعفر بن المنصور ولم يلِ الخلافة هاشمي من هاشميَّين سوى علي بن أبي طالب وابنه الحسن ــ عليهما السلام ــ ومحمد الامين • أتته الخلافة لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وعمره ثلاث وعشرون سنة ، وأتاه الخبر بوفاة أبيه من طوس مع رجاء الخادم(١٨٧) على البريد• ولما بلغت المأمون وفاة أبيه وهو بمرو ونعاه الى الناس ونادى في الخلق كافة وصعد المنبر وحمد الله وأثنى « و ٤٨ » عليه وصلّى على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « أيها الناس أحسن الله عزاءنا وعزاءكم في الخليفة الماضي ــ صلوات الله عليه ــ وبارك لنا ولكم في خليفتكم الحادث ــ مد الله في عمره ــ » ثم خنقته العبرة ، ثم قال : « يا أهل خراسان جدّدوا البيعة لامامكم الامين» • فبايع الناس جميعا •

وأما الامين فانه رقي المنبر بجامع الرصافة وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم قال: «أيها الناس وخصوصاً بني العباس ان المنون بمرصد لذوي الانفاس ، حَتْمٌ من الله ، لا يدفع حلوله ، ولا ينكر نزوله ، فارتجِعوا قلوبكم من الحزن على الماضي الى

---

(١٨٧) هذه أول مرة يستعمل فيها المؤرخ كلمة « الخادم » وكانت الخدمة في أيام الجاهلية وصدر الاسلام خاصة بالنساء فلذلك لم يؤنثوا لفظ « الخادم » لاختصاصه بالمرأة ، ثم دخل في الخدمة الغلمان فوجب التأنيث والتذكير ، ثم صارت « الخادم » للذكور خاصة بمن قال السمعاني في وصفهم : « هذه اللفظة أشتهر بها الخصيان الذين يكونون في دور الملوك وعلى أبوابهم ويختصون بخدمة الولد ويقال لكل واحد منهم الخادم » . قلت : « وخدموا النساء أيضا » .

السّرورِ بالباقي تحوزوا ثواب الصابرين ، وتعطوا أجور الشاكرين». فعجب الناس من جراءته وشدة عارضته .

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان أبيض طويلا سميناً صغير العينين به أثر جدري ، نقش خاتمه «حسبي القادر» وكان جميلا كريما يعطي الصِلات الكثيرة سوى الرسوم الراتبة ، وكان يقرّب أبا نواس ويصله بالجوائز السنية ، ومدحه بأشعار كثيرة منها قوله :

محمد خير من يمشي على قدم
ممن برا الله من أنس ومن جان(١٨٨)
يا ناق لاتسأمي أن(١٨٩) تبلغي ملكاً
تقبيل راحته والركن سيان
متى تحطى لديه الرحلَ سالمةً
تستجمعي الخلق في تمثال انسان(١٩٠)
مدّ الالّه عليه ظل مملكة
يُلفى(١٩١) القصيّ بها والاقرب الداني

---

(١٨٨) ديوان ابي نواس « ص ٥٦ ، ٥٧ طبعة المطبعة الحميدية بالقاهرة سنة ١٣٢٢ » .

(١٨٩) في الديوان « أو تبلغي » . وفي الاصل « فعيل » بدلا من « تقبيل » والتصحيح من الديوان والسياق .

(١٩٠) لم يثبت هذا البيت في الديوان . والفعل « تحطي » ليس فيه من الاعجام الا نقطة على الطاء فتأمل ذلك .

(١٩١) في الاصل والديوان « يلقي » بالقاف وقد رجحنا هذا الضبط لانه أعنى للمعنى المراد من الالقاء .

وله قوله أيضا من قصيدة له :

واذا[١٩٢] المطيُّ بنا بلغن محمداً
فظهورهنّ على الرحال[١٩٣] حرام
قربننا من خير من وطيء الثرى
فلها علينا حرمة وذمام
رفع الحجاب لنا فبان لناظرٍ
قمر تقطّعُ دونه الأوهام
ملك أغرّ اذا نظرت بوجهه
لم يروك[١٩٤] التبجيل والاعظام

ذكر قتله ومدفنه :

كان قد حُسِّن للامين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد وتولية ولده موسى فكاتبه يستدعيه الى بغداد، فامتنع ونفّذَ عسكراً صحبة طاهر بن الحسين ونفذّ الامين عسكراً فالتقيا فانكسر عسكر الامين ولم يزل ينفذ عسكراً عسكراً وهو يكسرهم ويغنم أموالهم الى أن نزل على بغداد محاصراً لها ، ولم يزل يجد في ذلك الى ان ظفر به طاهر بن الحسين فقتله ليلة الاحد لخمس خلون من المحرّم سنة ثمان وتسعين ومائة. والذي باشر قتله قريش الدُنداني بالجانب الشرقي من بغداد ودُفن جسده بمقابر قريش لأن رأسه حمله طاهر الى المأمون الى خراسان . ولما قُبض عليه

---

(١٩٢) الديوان « ص ٥٤ ، ٥٥ » من الطبعة المذكورة .
(١٩٣) في الديوان « على الرجال » وهو مخالف لمقتضي الحال لان النساء يخرجن من التحريم وكل حمل من غير الانسان يخرج من التحريم أيضا والمعنى بذلك فاسد .
(١٩٤) في الاصل بلا أعجام ، والتصحيح من الخلاصة « ص ١٧٢ » .

قال : « اذا لم تساعده المقادير طلب (*) التدابير » • وكانت مدة خلافته أربع سنين وأربعة أشهر •

ذكر أولاده :

وهم عبدالله وكان جميلاً فاضلاً وله شعر لطيف من جملته :

جـار علـى وجنتـه مـدمعُه
وزال عما[195] قـد رجـا مطمعُه
مـن حبِّ ظبيٍ لك مـن وجهـه
اذا تجلّى قمـر يُطلِعه «و٤٩»
أُعطيَ رقَّ الحسن ملكاً فما[196]
أصبـح عنـه أحـد يدفعُـه
في خـده مـن صدغـه عقـرب
تلسـع مـن شـاء ولا تلسـعه

ثم موسى وولاّه العهد من بعده ولقّبه «الناطق بالحق» بعد أن خلع اخويه المأمون والقاسم من العهد في سنة خمس وتسعين ومائة ، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة ، وابراهيم ذكره القاضي القضاعي •

ذكر وزرائـه وقضاتـه وحجابـه :

وُوزر له مدة خلافته أبو العباس الفضل بن الربيع وأقرّ أبا يوسف يعقوب[197] صاحب أبي حنيفة على قضاء القضاة ، وأستحجب أبا العباس الفضل بن الربيع • شاعره أبو نـؤاس •

(*) لعل الاصل « بطلت التدابير » وهو الموافق للسياق والمعنى المراد .

(195) في الخلاصة « عمَّن » وذكر العاقل أحق بالمعنى .

(196) في الخلاصة « قد أعطي الحسن ملياً فما » وهو ناقص التركيب بارد المعنى ، والصواب ماذكره المؤلف .

(197) في الخلاصـة زيادة « وهـو أول من سـمّي قاضي القضـاة » وكلا المؤرخين واهم في ذكرهما ذلك ، فأبو يوسف توفي سنة ١٨٢ باجماع المؤرخـين والرشيد توفي سنة ١٩٣ فوفاتـه كانت في حياة الرشيد فكيف يبقى قاضيا بعـد وفاتـه ؟ ! .

ذكر خلافة الأمام المأمون

هو أبو العباس عبدالله بن هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، مولده بالياسرية في ليلة الجمعة منتصف شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة• بويع له وهو بمرو فتوجّه الى بغداد وقدمها يوم السبت سادس عشر صفر سنة ثمان وتسعين ومائة[198] وعمره إذ ذاك تسع وعشرون سنة وعشرة أشهر وعشرة أيام ، أمه أم ولد تسمى مَراجل •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

قال أحمد بن الحسن الصوفي : رأيت المأمون يخطب يوم جمعة على منبر جامع المنصور وهو رجل طوال أبيض تعلوه صفرة ، حسن الوجه قد وخطه الشيب، أَعْيَن طويل اللحية رقيقها، ضيق الجبين، على خدّه خال وعليه السَّواد وصوته يخرج الى ظاهر المسجد • نقش خاتمه «عبدالله يؤمن بالله مخلصاً » وكان شهما بعيد الهمة ، أبي النفس ، أخذ من جميع العلوم بقسط وأستخرج من الروم كثيراً من كتب الطب وترجمت له واستخرج كتاب أقليدس ، وترجم له ، وعقد المجالس للمناظرة بين أهل العلم في الاديان والمقالات ، وغزا الروم وفتح فتوحاً كثيرة ، وكان جواداً حليما حتى أنه كان يقول : «اني ليلذّ لي العفو حتى أظنّ أني لا أوجر عليه»• وقال: «لو علم الناس حبّيّ للعفو لتقربوا اليّ بالجرائم»، وعفوه عن ابراهيم بن المهدي ، وقد نازعه رداء الخلافة بعد أن بُويع له بالخلافة، مشهور ، وعفوه عن الفضل بن الربيع الذي جلب الحرب بينه وبين أخيه

---

(١٩٨) هذا وهم من المؤلف فقد أجمع المؤرخون على أن المأمون قدم العراق ودخل بغداد سنة « ٢٠٤ » •

الامين معلوم ، وعن الحسين[١٩٩] بن الضحاك ، وقد بالغ في هجائه وأطنبَ في تقبيح ذكره تعصباً لأخيه الامين مفهوم • وله أخبار في الحلم والكرم يستبعدها السامع• قال القاضي أحمد بن أبي دؤاد: سمعت المأمون يقول لرجل قد رُفع عليه شيء وقد شرع يعتذر : يا هذا انما هو عذر ويمين[٢٠٠] قد وهبتهما لك فلا تزال تسيء وأُحسِن وتذنب وأعفو حتى يكون العفو هو الذي يصلحك •

وقال القاضي يحيى بن أكثم ، وقد رآه وقّع في يوم واحد بثلاثمائة[٢٠١] الف دينار وعُرض عليه من القصص ما يزيد على الحدّ ، فوقع في جميعها ولم يظفر (*) : يا أمير المؤمنين :

كأنك في الكتاب وجدت لاءاً[٢٠٢]
محرّمة عليك فلا تحلّ
فما تدري اذا أعطيت مالا
أيكثر من عطائك أم يقل

فقال له : يا قاضي انما تُطلبُ الدنيا لتُملك فاذا مُلكت فلتَوهب•

* * *

كتب[٢٠٣] اليه ميمون بن ابراهيم وهو ببلاد الروم في مطالعة

---

(١٩٩) في الاصل « الحسن بن الضحاك » والصواب ما أثبتناه لاشتهاره وكونه من العلوم القطعية .

(٢٠٠) في الخلاصة « ص ١٩٣ » أو منٌ واليمين أولى لان المن يكون من المأمون نفسه واليمين من الرجل .

(٢٠١) في الاصل « ثلاثمائة » والتصحيح من الخلاصة « ص ١٩٣ » .

(٢٠٢) في الاصل « لا » والتصحيح من الخلاصة أيضا وقد مدّت « لا » للضرورة الشعرية .

(*) بعد مراجعتنا المخطوط الاصل وجدنا ان العبارة « ولم يضجر » وهي الصحيحة : الموافقة للمعنى . (سالم الآلوسي)

(٢٠٣) كتبت هذه الحكاية في الهامش بخط دقيق وفيه تخليط وإبهام يجعل حلها متعذراً « وقد علمنا مضمون الحكاية ورجالها بما كنا =

الحمل: «وهذا المال مالاً» فغضب من ذلك وخطّ عليه وكتب في الحاشية: تخاطبني بلحنٍ ؟ فقامت القيامة على اسحق لأن ميمون كاتبه على الرسائل • وهذا مما يدل على تنبهه واعتنائه بالعلم وقلة مسامحته فيه •

ذكر وفاته ومدفنه :

توفي ليلة الخميس لعشر خلون من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وهو متوجه يريد الغزو «٥٠» وبينه وبين طرسوس أربع مراحل فدُفن بها في دار خاقان الخادم، وصلى عليه أخوه أبو اسحق المعتصم وكان عمره سبعا وأربعين سنة وستة اشهر وعشرة ايام •

ذكر أولاده :

وهم أحمد وقد روى الحديث وكان فاضلاً وتوفي بسُرَّ من رأى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة أربعين ومائتين والعباس

= قرأناه في كتب الادب فرجعنا اليها ، قال ياقوت الحموي كما جاء في مختصر الجزء السابع من معجم الادباء المطبوع بكونه الجزء السابع في ترجمة أبي جعفر محمد بن عبدالله بن قادم النحوي المشهور بأبن قادم ــ ص ١٥ ــ : « حكي عنه قال : وجَّه إليَّ اسحق بن ابراهيم المصعبي يوما فأحضرني ولم أدر ما السبب ، فلما قربت من مجلسه تلقاني ميمون بن ابراهيم كاتبه على الرسائل وهو على غاية الهلع والجزع فقال لي بصوت خفي : انه اسحاق . ومرَّ غير متلبث حتى رجع الى مجلس اسحق ، فراعني ذلك ، فلما مثلتُ بين يديه قال لي : كيف يقال (وهذا المال مال أو هذا المال مالا ؟) فعلمتُ ما أراد ميمون ، فقلت : الوجه مال ويجوز مالاً . فأقبل اسحاق على ميمون بغلظة وقال : إلزمْ الوجه في كتبك ودعنا من يجوز ويجوز . ورمى بكتاب كان في يده فسألت عن الخبر فاذا ميمون قد كتب الى المأمون وهو ببلاد الروم عن اسحق ــ وذكر مالا حمله اليه ــ (وهذا المال مالاً) فخط المأمون على الموضع من الكتاب ووقَّع بخطه على الحاشية (تخاطبني بلحن) فقامت القيامة على اسحق ، وذكر الخبر القفطي في الانباه « ٣ : ١٥٧ » وذكره القلقشندي في صبح الاعشي « ١ : ١٧٠ » .

وولاّه أبوه الجزيرة والثغور والعواصم ، وقتل في خلافة عمه المعتصم، وزينب وتكنّى أم حبيب وزوّجها أبوها علي بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ ومحمد ويكنّى أبا القاسم ، وجعفر وأمه ام ولد اسمها ترنجة، توفي في ذي الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين ، وعبدالله ويكنّى أبا القاسم ، وقد روى عن أبيه ، وعلي والحسن وسليمان واسحق وهارون وعيسى ، ذكرهم القاضي أبو عبدالله القضاعي .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وُزر له بخراسان قبل قدومه العراق أبو العباس الفضل بن سهل ، وقتل هناك فوزر له بعده أخوه الحسن بن سهل وعظم عنده وتزوج ابنته بُوران ، ومرض الحسن ولزم منزله فاستوزر بعده أبا العباس احمد بن أبي خالد الاحول وتوفي فوزر له بعده أبو جعفر أحمد بن يوسف بن القاسم مولى بني عجل ثم وزر له بعد وفاة المذكور أبو عبّاد ثابت بن محمد وأصابه مرض عطّله فوزر له بعده أبو عبدالله محمد بن يزداد المروزي الى أن توفي المأمون .

وقضاته قضاة اخيه ويحيى بن أكثم ، وحجابه عبدالحميد بن عيسى وحُميد بن قحطبة[٢٠٤] ثم صالح صاحب المصلى ثم علي بن صالح ثم اسماعيل بن محمد بن صالح ثم محمد بن عبّاد . شعراؤه ابراهيم بن المهدي ودعبل وأبو تمام .

* * *

(٢٠٤) كان اسم قحطبة بن شبيب الطائي « زيادا » فسمّاه محمد بن علي العباسي أبو الخلفاء (قحطبة) وتفسيره « هبط حق » وقلبوا الاسم وقالوا قحطبة ولم يسم أحد بهذا الاسم قبله « أنساب السمعاني في الشير نخشري » .

ذكر خلافة الامام المعتّصم بالله

هو أبو اسحق محمد بن الرشيد هارون بن محمدالمهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس • مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة ، وأمه أم ولد يقال لها ماردة ، لم تدرك خلافته ، وكان مع أخيه المأمون ببلاد الروم لما تـوفي فأراد الناس أن يبايعوا العباس بن المأمون فأبى وسلّم الأمر الى عمه أبي اسحق المعتصم بالله ، فتوجه الى بغداد مسرعا خوفا على نفسه من جماعة كانوا همّوا به من القـوّاد فوردها غرة شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين فأقام بها سنتين ثم مضى الى سُرّ من رأى فبناها واتخذها داراً •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون حمرة ، نقش خاتمه « الحمد لله الذي ليس كمثله شيء » • وهو من العظماء الموصوفين بالحزم ذوي المناقب الوافرة والفتوح الظاهرة ، والفضائل الجمة والهمة العالية ، جدّ في اعزاز الدين واذلال المشركين وحجّ قبل الخلافة ، وكان له في خلافته فتوح لم تكن لاحد من الخلفاء قبله وهي ثمانية: بلاد بابك ، وعمورية ، وبحر البصرة ، وقلعة الاعراب ، وديار ربيعة والشاري ومضر واليمامة • وقتل ثمانية من الملوك كانوا أعداء : بابك قتله وصلبه ، ومازيار صاحب طبرستان قتلهوصلبه اليجنب بابك وياطس[٢٠٥] ورئيس الزنادقة والافشين وعجيفا وفاتن وقائد الرافضة ، ولكل واحد من هؤلاء ومن فتوحه خبر طريف ونبأ عظيم • ومن عجيب أحوال المعتصم الدالة على عناية الله تعالى به أن والده الرشيد ــ رضي الله عنه ــ جعل ولاية

---

(٢٠٥) هو بطـريق الروم « التنبيه ص ٣٠٨ » .

العهد في أولاده الثلاثة الأمين محمد والمأمون عبدالله والمؤتمن القاسم ولم يعينه معهم فلم يكن من نسلهم «و٥١» خليفة ، وساق الله تعالى الخلافة اليه والى نسله الى الآن[٢٠٦] ، وله الآثار الحسنة والابنية العظيمة بسُرَّ من رأى ، قيل ان مساحتها سبعة فراسخ ، وحفر الاسحاقي[٢٠٧] وعمرَّ تل المخالي[٢٠٨] وبنى سوراً للصيد[٢٠٩] ، وبنى الجامع[٢١٠] وأنفق على ذلك خمسمائة ألف دينار وجعل وجوه حيطانه

---

(٢٠٦) قول المؤلف « الى الآن » لا يناسب الحقيقة فسيأتي أن الكتاب قرىء على مؤلفه سنة ٦٦٣ أي بعد سقوط الدولة العباسية ببغداد بسبع سنين وقوله في خلافة المستعصم بالله آخر خلفائهم : « ذكر قتله وزوال ملكه » . ولا عبرة بالخلافة العباسية بمصر ؛ فالظاهر أنه نقل هذه العبارة من تاريخ ألف في أيام العباسيين .

(٢٠٧) هو النهر الكبير الذي كان يسقي الجانب الغربي من سامراء وأراضيها ومجراه ظاهر ، وقد احتفرت الدولة في هذه الايام نهرا جعلت مخلجه من قبال سامراء وسمته « الاسحاقي » والصحيح أن يسمى « الاسحاقي الجديد » كما قالوا « بغداد الجديدة » .

(٢٠٨) لا يزال معظمه قائما خارج سامرا ويعرف بين الناس باسم « تل العليق » وهي تسمية معنوية لان المخالي للعليق .

(٢٠٩) هو حائط الحير الذي بناه المعتصم للحيوانات الوحشية على أختلاف أجناسها بالجهة الشرقية من الجانب الشرقي من سامرا .

(٢١٠) لا تزال جدرانه الخارجية قائمة وقد أجتهدت مديرية الآثار العتيقة في صيانته والحفاظ على ما بقي منه . وقال المقدسي في أحسن التقاسيم ــ ص ١٢٢ ــ : « سامرا كانت مصرا عظيما ومستتر الخلفاء في القديم ، أختطها المعتصم وزاد فيها بعده المتوكل وصارت مرحلة وكانت عجيبة حسنة . . . وبها جامع كبير كان يختار على جامع دمشق ، قد لُبِّست حيطانه بالمينا وجعلت فيه أساطين الرخام وفرش به وله منارة طويلة وأمور متقنة » . وقال أبو الحسن الهروي في كتاب الاشارات ــ ص ٧٢ ــ : « وجامعها موضع شريف به المعجون كأنه المرآة يبصر المتوجه الى القبلة الداخل والخارج من الشمال وبه المنارة وعمارتها تشاكل عمارة جامع ابن طولون بمصر وبها آثار تدل على عظمها » . وقد عدّ مؤلف خلاصة الذهب المسبوك « مينا » الجامع مرايا ، قال ــ ص ٢٢٢ ــ : « وبنى الجامع الكبير وأنفق على ذلك خمسمائة ألف دينار وجعل وجوه حيطانه مرايا . . . » ، وذلك خطأ من حيث الحضارة .

المينا بحيث يرى القائم في الصلاة من يدخل من خلفه ، وبنى المنارة التي يقال انها احدى العجائب ، وكان عدة عسكره سبعين ألفا وفي ذلك يقول علي بن الجهم :

ورافضة تقول بشعب رضوى إمام" خابَ ذلك من امـــام
إمام من له سـبعون ألفـاً من الاتراك مشـرعة السـهام

وقيل : لم يكن في بني العباس أشجع منه ولا أشد قلبا ولا أتم تيقظا في الحرب وأنه اعتمد بأصبعيه السبابة والوسطى على ساعد انسان فدقّه ، وكان يلوي العمود الحديد حتى يصير طوقا ويشُد على الدينار بأصبعه فيمحو كتابته وكانت همته في حروبه مناسبة لجبلّته •

ذكر وفاتـه ومدفنـه :

كان المعتصم قد روى مرفوعاً الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : لا تحتجموا يوم الخميس فانه من إحتجم يوم الخميس مكروه فلا يلومنَّ إلاّ نفسه • قال حمدون بن اسماعيل : دخلت على المعتصم يوم خميس وهو يحتجم فلما رأيته وقفت واجماً ، فعرف ذلك في وجهي فقال : لعلّك تفكّر في كراهية الحجامة يوم الخميس • قلت : نعم • قال : والله ما ذكرت ذلك حتى شرط الحجّام • قال فحُمَّ منعشيته وكانت المرضة التي مات فيها ، وكانت وفاته بسُرَّ من رأى يوم الخميس لسبع عشـرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكانت خلافته ثماني(٢١١) سنين وثمانية أشهر ويومين ، وبلغ عمره ثمانيا وأربعين سـنة ودُفن بسُرَّ من رأى •

---

(٢١١) في الاصل « ثمانية » وهو من لحن النساخ .

ذكر اولاده :

وهو هارون الواثق وجعفر المتوكل ومحمد وهو والد المستعين ، ذكر الصولى انه مات سنة سبع وعشرين ومائتين في شوال ، وأحمد وتوفي ببغداد سنة أربع وخمسين ومائتين ولابي تمام فيه مديح (٢١٢) ، وجعفر ، وحج بالناس سنة سبع وعشرين ومائتين في خلافة اخيه الواثق «هارون» (٢١٣) وكان اديباً فاضلا شاعراً جميل الصورة ومن شعره :

وشادن يفضح بدّر الدّجى
والبدر في ليلته يزهرُ
يجحد أني مستهام به
وهو لقولي أبداً ينكر
وقد كساني سقمي حُلَّة
تظهر من وجدي الذي أضمر
يكفيك مني شاهداً أنني
اليك من دون الورى أنظر

وخلّف من البنات عائشة ، أمها أم ولد تركية الجنس .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وُزر له أبو العباس الفضل بن مروان ثم عزله وأستوزر أبا العباس أحمد بن عمّار وعزله فوزر له أبو جعفر محمد بن عبدالملك الزيات ، فكان على ذلك الى أن توفي المعتصم ، ولم يعزل قضاة أخيه المأمون ، وحجابه وصيف التركي . شاعره أبو تمام (٢١٤) .

---

(٢١٢) في الاصل « مديح » وهو خطأ منهم .
(٢١٣) في الاصل « الواثق وهارون » وهو من أوهام الناسخ .
(٢١٤) قوله « شاعره » كانت هذه الجملة في آخر وفاته ومدفنه فألحقناها بموضعها .

ذكر خلافة الامام الواثق بالله

هو أبو جعفر هارون الواثق بالله بن محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي « و ٥٢ » ابن عبدالله بن العباس• مولده سنة ست وتسعين ومائة بطريق مكة ، أمه أم ولد يقال لها قراطيس، روميّة وخرجت الى الحج فماتت بالحيرة في رابع ذي القعدة من سنة سبع وعشرين ومائتين، بويع له بسُرَّ من رأى في اليوم الذي توفي فيه أبوه وكان عمره يوم وّلي تسعاً وعشرين سنة، وورد رسوله من سر من رأى الى بغداد على اسحق بن ابراهيم يوم الجمعة الثاني من وفاة أبيه فلم يظهر ذلك وخطب للمعتصم علي منبري(٢١٥) بغداد وهو ميت• فلمان كان يوم السبت أمر الهاشميين والقواد بحضور دار(٢١٦) الخلافة ، فحضروا وقرأ عليهم كتاب الواثق أمير المؤمنين بنعي أبيه ثم أخذ البيعة له على الناس •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

قال هلال بن المحسن كان جسيما أبيض الى الصفرة ، حسن الوجه جميلا ، في عينه اليمنى نكتة بياض ، نقش خاتمه «الله ثقة الواثق بالله» • وكان كريم النفس عالي الهمة يتشبه بالمأمون في أخلاقه وحلمه وكان هو الذي رباه • وحج بالناس وكان كثير الاحسان الى العلويين ، مراقبا الله تعالى في جميع احواله وأقواله •

---

(٢١٥) قلت : هما منبر جامع المنصور في مدينة المنصور بالجانب الغربي من بغداد ومنبر جامع الرصافة بمحلة الرصافة وهو جامع المهدي الذي كان في هذه المحلة بالجانب الشرقي من بغداد داخل محلته المسورة المجاورة لمقبرة الامام أبي حنيفة المعروفة أيامئذ بمقبرة الخيزران وهي مركز الاعظمية .

(٢١٦) يعني دار الخلافة بمدينة المنصور بالجانب الغربي أيام كانت بغداد عاصمة للخلافة العباسية قبل انتقالها الى سامرا ، فدارها باقية باسم الدولة .

واحترقت الكرخ في أيامه[٢١٧] وانتقل عنها معظم أهلها ثم تشاغل الاغنياء منهم بعمارة منازلهم ، فأطلق للفقراء خاصة ألف ألف درهم معونة لهم على تجديد أبنيتهم ، فدخل عليه من يومه أحمد بن أبي دؤاد ومعه قصة من أهل فرغانة يشكون[٢١٨] فساد شؤونهم ويسألون اطلاق مائة ألف درهم لحفر نهر لهم وسد بثق هناك ، فقال : يا أبا عبدالله قد أطلقت منذ ساعة ذلك المال وتسأل عقيبه اطلاق هذا ؟ فقال يا أمير المؤمنين انك تسأل عن أهل فرغانة كما تسأل عمن قبلك من أهل بغداد وبحسب ذلك ينبغي ان يعم احسانك من بَعُد كما يشمل من قَرُب . فأخذ القصة ووقع بما التمسوه . ومن شعره قوله :

تنح عن القبيح ولا ترده ... ومن أوليته حَسناً فزده

ستلقى من عدوك كلَّ كيدٍ ... إذا كاد العدو فلا تكده[٢١٩]

ومن شعره :

يا ذا الذي بعذابي ظلَّ مفتخراً
هل أنت إلاّ مليكٌ جار اذ قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدرٍ
فأن أفق منه يوماً ما فسوف ترى

وقوله :

هي المقادير تجري في اعنتها
فاصبر فليس لها صبرٌ على حال
تريك يوماً وضيع الحال مقتدراً
الى السماء ويوماً تخفض العالي

---

(٢١٧) في أخبار القضاة ان الحريق كان في أيام المعتصم « ٣ : ٢٩٧ » .
(٢١٨) في الاصل « يسلون » وهو تصحيف .
(٢١٩) في الخلاصة ــ ص ٢٢٤ ــ « ولم تكده » وهو أدل على المعنى المراد ، ويؤيده قوله « كل كيد » « لافادته الاستمرار » .

وكان الواثق ــ رحمه الله ــ حسن الفكر في صلاح الرعية ، حافظاً حق من خدمه ، متجاوزاً عن هفوته كثير الحلم •

ذكر وفاتـه ومدفنـه :

قيل انه لـمّا حضرته الوفاة أمر بطيّ البساط من تحته وألصق خدّه بالارض وجعل يقول : يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه• ثم توفي يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجـة سـنة اثنتين[٢٢٠] وثلاثين ومائتين ، وتولى غسله أحمد بن أبي دؤاد وصلى عليه أخوه جعفرالمتوكل ودفن بسُرَّ من رأى ، وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما ، وعمره اثنتان[٢٢١] وأربعون سنة •

ذكر أولاده :

وهم محمد المهتدي وأبو اسحاق ابراهيم توفي ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، ومحمد أبو القاسم عبدالله ومولده في شهر رمضـان سنة تسع عشرة ومائتين وهرب ، لما قتل أخوه المهتدي ، من بغداد فلحق يعقوب بن الليث الصفار فأحسن اليه وطلبه منه المعتمد فلم يسلمه «و٥٣» اليه وتوفي عنده في سنة احدى وسبعين ومائتين ، وأبو العباس احمـد توفي في ذي الحجة من سنة ست وتسعين ومائتين ، وكان عالمـاً فاضلاً والعبّاسة تزوّجها المستعين وتزوج عائشة أيضا كما نُقل عن الصولي •

ذكر وزرائـه وقضاتـه وحجابـه :

وزر له أبو جعفر محمد بن عبدالملك الزيّات وزير أبيه مدة خلافته، وقاضيه أحمد بن أبي دؤاد ، وحجابه ايتاخ التركي ومحمد بن حمّـاد ووصيف التركي ومحمد بن عاصم • شاعره أبو تمام •

---

(٢٢٠) في الاصل « اثنين » ومثل هذا الغلط يكرره الناسخ كثيرا .
(٢٢١) في الاصل « اثنـان » .

ذكر خلافة الأمام المتوكل

هو أبو الفضل جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله[*] بن محمد بن علي بن عبدالله بن العبّاس ، مولده سنة سبع ومائتين ، امه أم ولد يقال لها شجاع[٢٢٢] ، توفيت في سادس شهر ربيع الآخرة من سنة سبع وأربعين ومائتين ودفنت بسر من رأى • بويع بالخلافة بسر من رأى يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة ولما مات الواثق إجتمع وصيف التركي وأحمد بن أبي دؤاد وأحمد بن خالد على تولية محمد بن الواثق وأحضروه وهو غلام أمرد قصير فقال ابن أبي دؤاد : ما تتقون الله كيف تولّون الخلافة مثل هذا ؟ فأرسلوا الى عمه جعفر المتوكل فأحضروه ، فقام ابن أبي دؤاد وألبسه الدّرّاعة وعمّمه بيده وقبّل بين عينيه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته • ثم بايعه سبعة كل منهم ابن خليفة وهم محمد ابن الواثق وأحمد بن المعتصم وموسى بن المأمون وعبدالله بن الأمين وأبو احمد بن الرشيد والعباس بن الهادي ومحمد بن المتوكل ـ أعني ابنه ـ وكان قد لُقبّ المنتصر فرأى في منامه كأن سكّراً يسقط

(*) كرر المحقق ـ ر ح ـ أسم عبدالله ، فأصلحنا الخطأ .
(سالم الآلوسي)

(٢٢٢) الشجاع نوع من الحيات وبه سميت لا من الشجاعة ، جاء في معجم الادباء « ١ : ٣٦٨ » في ترجمة احمد بن ابراهيم بن حمدون « كان أبوه ابراهيم واظن انه الملقب بحمدون ينادم المعتصم ثم الواثق بعده وكان يعابث المتوكل في أيام اخيه الوائق وجاءه مرة بحية وأخرج رأسها من كمّه تعريضاً بامه شجاع » . ولم يفهم المستشرق مرغليوث الخبر فجعل يعابث من العبث « يعاتب » وجعل « بامه » أي بوالدته (بانه) فتأمل فَهْمَ هؤلاء .

عليه من السماء مكتوبا عليه (جعفر المتوكل على الله) فوجدوه مُوافقا ، فأمضاه وكتب الى الآفاق بذلك •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

قال أبو بكر بن أبي الدنيا : رأيت المتوكل أسمر حسن العينين ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، الى القصر أقرب ، نقش خاتمه « على الله توكلت » • وكان كريماً سهل الاخلاق وهو أحد الخلفاء الذين حجّوا قبل الخلافة وله فضائل جمّة فمن كلامه المنقول عنه «لذة الدنيا في الدعة والسعة» • ومن شعره لما توفيت أمه :

تنكّرت لما فرّق الدهر بيننا
فعزّيتُ نفسي بالنبي محمد
وقلت لها ان المنايا سبيلنا[٢٢٣]
فمن لم يمت في يومه مات في غد

وعن ذي النون بن ابراهيم المصري قال : قال لي يوما المتوكل : يا أبا الفيض علّمني دعاء أدعو به • فقلت ليحيى بن أكثم ، وكان بحضرته ، اكتب :

ربّ أقمني في أهلِ ولايتكَ مقامَ رجاءِ الزيادة من محبتك ، وأجعلني ولها بذكرك في ذكرك الى ذكرك وهَبْ لي بفضلك قدَماً أعادلُ بها أقدام مَنْ لم يَزُلْ عن طاعتك إنك رؤوفٌ رحيم ، اللّهم بك أعوذ وألوذ وأؤمل البلغة الى طاعتك والثواب[٢٢٤] الصالح من مرضاتك وأنت ولي قدير •

---

(٢٢٣) في الاصل « شبلنا » وهو تصحيف من ناسخ سخيف .
(٢٢٤) في الاصل « الثواء » ولا محل له في مثل هذه الجملة .

ذكر قتلـه ومدفنـه :

كان السبب في قتله أنه قـدّم ولده المعتز على ولده المنتصر وكان المنتصرأسنّهما وكان المتوكل يتوعدّ المنتصرَ ويسبّه ويسبّ امه، فانتهز المنتصر الفرصة ذات ليلة « و ٥٤ » حين إنفرد أبوه فهجم بالغلمان الاتراك عليه فقتلوه وقتلوا معه الفتح بن خاقان. ومن عجيب الاتفاق أنه وُصفَ له سيفٌ بالبحرين فوجّه من اشتراه بعشرة آلاف درهم ثم جيء به فلما رآه لم يعجبه فالتفت الى ياغر[225] التركي وقال : هذا سيفٌ وحشٌ وأنت انسان وحش وقد وهبته لك . فضربه به ليلة قُتِلَ وذلك لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، وكان عمره أربعين سـنة وخلافته أربع[226] عشرة سنة وعشرة اشهر ودفن بسُرّ من رأي .

ذكر أولاده :

هم أبو شيبة الغيداق ، توفي بسُرَّ من رأى سلخ شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وابو العباس محمد توفي في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين بسر من رأى ودفن في داره ، وله ثمان وثلاثون سنة ، واسماعيل وتوفي بواسط في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وحمل الى (سُرَّ مَنْ رأى)فدفن بها وكان قد عقد له أخوه المعتز علىالحجاز ومصر وافريقية والاسكندرية ، وموسى ، وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين ومائتين[227] ، وأروى وميمونة وتوفيت سنة ثمان وثلاثمائة في قصـر الرصافة وحُملت الى(سُرَّ مَنْ رأى) فدفنت هناك وأم محمد وماتت

---

(٢٢٥) الياء غير منقوطة ويقرأ ايضا « باغر » فالاسماء التركية تبـدأ بالباء وبالياء في الغالب مثل «بجكم وبغا وبايجو ويزدان ويازكج ويلبق» .

(٢٢٦) في الاصل « اربعـــــة » .

(٢٢٧) في الاصل « سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة » وهو غير معقول ولا ممكن حتى لو ولد ليلـة قُتِـلَ أبـوه .

سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وعائشة وكانت وفاتها في سنة خمس وثلاثمائة ودفنت بالرصافة ، وأبو الحسن وتوفي في سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، ذكره ابن ابي طاهر وابو عبدالله توفي بسر من رأى سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وابو عيسى وغُرّق في أيام [ابن][228] اخيه المعتضد بالبردان ثم أخذ رأسه وألقى جسده بدجلة ، ذكره ابن أبي طاهر وذلك في سنة تسع وسبعين ومائتين، ويعقوب وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائتين ومحمد المنتصر ومحمد المعتز وطلحة والمعتمد واسماعيل .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وُزر له محمد بن عبدالملك الزيات أربعين يوما ثم قتله واستوزر محمد بن الفضل الجرجاني ثم عبيدالله بن يحيى بن خاقان. وقضاته يحيى ابن أكثم وعزله وولى بعده جعفر بن محمد البرجمي ثم جعفر بن عبدالله ابن جعفر بن سليمان العباسي . وحُجّابه وصيف التركي ثم محمد بن عاصم ثم يعقوب بن قوصرة ثم المرزبان ثم ابراهيم بن الحسن بن سهل. شاعره البحتري وأبو علي البصير .

* * *

(228) المعتضد هو ابن أخيه لا أخوه وهذا من العلم القطعي في الانساب .

ذكر خلافة الأمام المنتصر بالله

هو ابو عبدالله محمد بن جعفر بن المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس • مولده بـ (سُرَّ من رأى) في شهر ربيع الآخرة من سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ثلاث وعشرين ، أمه أم ولد رومية اسمها حبشية[٢٣٠] ، وكان المتوكل قد عقد له ولاخويه المعتز والمؤيد بولاية العهد ، فقدَّمه عليهما ، فلما كان في صبيحة الليلة التي قُتل فيها أبوه بايعه الناس وذلك في يوم الاربعاء لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وخلع أخويه من البيعة التي اخذها لهما أبوهما على الناس وأخذ خطهما باحلال[٢٣١] الناس من ذلك •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيماً على عينه اليمنى أثر وقع[٢٣٢] أصابه وهو صغير ، نقش خاتمه « محمد رسول الله » وكان كثير[٢٣٣] الاحسان الى العلويين بالغاً لهم « و ٥٥ » اغراضهم ، مسارعاً الى أوطارهم وقضاء حوائجهم • ومن كلامه « ما ذلَّ ذو حق وان أطبق الناس عليه ، ولا عزَّ ذو باطل ولو طلع القمر من بين عينيه » • وحجَّ بالناس قبل الخلافة في سنة ست وثلاثين ومائتين ولم يحج بعدها •

---

(٢٣٠) البـاء غـير منقوطـة .

(٢٣١) في الاصل « باخلال » بالخاء المعجمة وهو تصحيف ظاهر .

(٢٣٢) في الخلاصة ـ ص ٢٧٧ ـ « أثر وجـع » وهو اظهـر ممـا في هذه المخطوطـة .

(٢٣٣) في الاصـل « كبـير الاحسـان » والمـألوف في عبـارات القـوم وكلامهـم « كثير » .

ومن شعره :

متي ترفع الايام من قد وضعنه
وينقادُ لي دهرٌ عليَّ جموحُ
أعلل نفسي بالرجاء وانني
لأغدو على ما ساءني وأروح

ذكر وفاته ومدفنه :

قال الخطيب[٢٣٤] في تاريخه : جلس المنتصر في مجلس كان أمر أن يفرش فيه فرش ديباج فرأى في بعض البسط دائرة كبيرة وفيها مثال فرس وعليه راكب وعلى رأسه تاج وحول الدائرة كتابة بالفارسية ، فلما نظر الى ذلك قال : ما هذا الكتاب ، فلم يحسن أحد أن يقرأه ، فالتفت الى وصيف وقال : أحضر من يقرأ هذا ، فأحضر رجلا فقرأه وقطّب وجهه . فقال المنتصر : ما هو ؟ قال : يا أمير المؤمنين ليس له معنى . فألح عليه وغضب ، فقال : يقول «أنا شيرويه بن كسرى قتلت أبي فلم أمتّع بالملك بعده[٢٣٥] » فتغير وجه المنتصر وقام عن مجلسه [٢٣٦] فلم يبق بعد ذلك الا قليلاً ومرض ، فعادته أمّه وسألته عن حاله فقال : ذهبت مني الدنيا والآخرة وأنشأ يقول :

فما فرحت نفسي بدنيا أصبتها
ولكن الى الله الكريم اصيرُ

وكانت وفاته يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخرة سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وكان عمره خمساً وعشرين سنة وخلافته

---

(٢٣٤) تاريخ بغداد « ٢ : ١١٩ ـ ١٢٦ » .
(٢٣٥) في تاريخ الخطيب « فلم أمتع بالملك إلا ستة أشهر » .
(٢٣٦) في تاريخ الخطيب « وقام عن مجلسه إلى النساء فلم يملك إلا ستة أشهر » .

ستة أشهر كاملة وصلى عليه ابن عمه المستعين ودفن بالجوسق[٢٣٧] من سُرَّ من رأى ، ولم يل الخلافة قبله أقل مدة منه .

ذكر ولـده :

هم أحمد وعبدالوهاب وعبيدالله ، ذكره ابن أبي طاهر .

ذكر وزرائـه وقضاتـه وحجابـه :

وزر له مدة خلافته أبو العباس أحمد بن الخطيب ولم يعزل قضاة أبيه ، وحاجبه وصيف التركي ، ولا عقب له في الخلافة .

شعراؤه البحتري وأبو علي البصير .

---

(٢٣٧) هو الجوسق الخاقاني نسبة الى الأمـير خاقان غرطوج التركي من قـواد الخليفـة المعتصم ، قـال اليعقـوبي : « ثم أحضـر المعتصم المهندسين فقال : اختاروا أصلح هذه المواضع فاختاروا عدة مواضع للقصور وصيَّر الى كل رجل من أصحابه بناء قصر فصيَّر الى خاقان غرطـوج أبي الفتـح بن خاقـان بنـاء الجوسـق الخـاقاني » (البلدان ص٢٥٨ الملحق بالاعلاق النفيسة) وقال بعد ذلك : « وأقطع خاقان غرطوج واصحابه مما يلي الجوسق الخاقاني » ثم قال « وأنزل المتوكل ابنه محمـداً المنتصر قصر المعتصم المعروف بالجوسق » ثم ذكر ان المهتدي بالله بن الواثق « أقام حولا كاملا ينزل الجوسق حتى قتـل وولي أحمـد المعتمد على الله بن المتوكل فأقام بسر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة » وذكر ابن أبي أصيبعه أن نصر بن منصور صار الى سامرا ورمي ببصره نحو المشرق فرأى في موضع الجوسق المعـروف بالمصيب اكثر من ألف رجـل يضعون أساس الجوسق » (عيون الأنباء جـ ١ ص ١٦٦) فما ظنك بقصر يشتغل بوضع أساسه ألف رجل في الأقل ؟ وهذا غير الجوسق الذي بناه المتوكل في ميدان الضحى وانفـق عليـه خمسمائـة ألف درهـم وذلـك يـدل على صغره . والظـاهر لنـا ان بقايا الجوسق الخاقاني هي أطلال المنقور القائمة جنـوبي سامرا الحاليـة لا كما ظنها العالم الاثاري هرزفيلد كونها بقايا « قصر بلكوارا » .

ذكر خلافة الامام المستعين بالله

هو أبو العباس أحمد بن الامير محمد بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس • مولده بسر من رأى يوم الثلاثاء لسبع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين ، أمه مخارق بنت عبيد توفيت سنة احدى وثمانين ومائتين • بويع له بالخلافة في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وعمره يوم بويع ست وعشرون سنة وتسعة أشهر ، ولما دعي للمبايعة قال استعين بالله وأفعل فلقب المستعين •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

قال عبدالله بن محمد بن سفيان : كان أبيض حسن الوجه ظاهر الدم بوجهه أثر جدري ، جميل اللحية ، نقش خاتمه «استعنت بالله» وكان مسلماً الى الله تعالى في أموره ، كثير التضرع اليه ، في حالتي شدته ورخائه ، ذا سخاء لا يدرك قرينه ، وجود لا يغيض معينه ، سديد الآراء «و٥٦» والتدبير ، كثير العطاء من غير تبذير ، وكان عنده أدب ويقول شعرا فمن ذلك قوله :

صبرت على ريب الدهور وصرفها
وقلّبت قلبي في احر من الجمر
فملكني ربي الذي لم أظنه
وأعقبني صبري التملك للأمر

ومن شعراء دولته ابن الرومي وله فيه مدائح كثيرة وأشعار •

ذكر خلعه ووفاته ومدفنه :

لما دخل عليه القضاة والعدول ليشهدوا عليه أخذ ابن أبي [٢٣٨]

---

(٢٣٨) بنو ابي الشوارب القرشيون الامويون من أشهر الاسر التي تولت القضاء في الدولة العباسية في القرن الثالث للهجرة ، وعصر هذا =

الشوارب كتاب الخلع وقال : «يا أمير المؤمنين أشهد على اقرارك بما فيه ؟ » قال : نعم • قال : «خار الله لك يا أبا العباس» • فبكى وقال : « يا رب خلعتني [من] [239] خلافتك فلا تخلعني من رحمتك» وذلك في ثالث عشر محرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين • وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر ، وقتل بعد الخلع بموضع يقال له القادسية قريب من سر من رأى ، والذي قتله بغا التركي ، أخذ رأسه فحمله الى ابن عمه المعتز ودفن بسر من رأى وعمره اذ ذاك احدى وثلاثون سنة وثلاثة اشهر، ولا عقب له في الخلافة •

ذكر أولاده :

وهما العباس وولاّه أبوه الحرمين ، ذكره ابن جرير ، وأبو القاسم ومات في جمادى الاولى سنة أربع عشرة وثلاثمائة •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أبو العباس احمد بن الخطيب وعزله واستوزر أبا صالح عبدالله بن محمد بن يزداد ثم أبا جعفر محمد بن الفضل الجرجاني ثم أبا الحسن شجاع بن القاسم وكان أمياً • وقاضيه ابن أبي الشوارب ، وحجابه أوتامش [240] التركي ثم بغا، ثم موسى بن بغا، ثم وصيف التركي• شاعره البحتري •

= يقتضي انه « الحسن بن محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب » ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد « ٧ : ٤١٠ » قال « ولي القضاء بسر من رأى في أيام جعفر المتوكل وبعده » وذكر انه كان أفتى فقيه وقاض وكان من السخاء واظهار المروءة والكرم على حالة لم ير عليها قاض قط ، كان المعتز بالله يحسن الثناء عليه لامانته وصدقه ، وانتقل من سامرا الى بغداد قاضي قضاة للخليفة المعتمد على الله وتوفي بها سنة ٢٦١ وكان مولده سنة ٢٠٧ ، وذكره ابن الجوزي في المنتظم « ٥ : ٢٧ » نقلا من تاريخ الخطيب .

(٢٣٩) تتمة ضرورية من الخلاصة « ٢٢٩ » .

(٢٤٠) في الاصل « أوتاخ » والتصحيح من التنبيه « ٣١٧ » وفي الخلاصة « أوتاس » .

ذكر خلافة الامام المعتز بالله

وهو أبو عبدالله محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم[٢٤١] بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس • مولده يوم الخميس الحادي عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بسر من رأى ، أمه أم ولد اسمها قبيحة ، توفيت في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ومائتين • بويع بالخلافة لاربع خلون من محرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين بعد خلع ابن عمه المستعين •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

قال جعفر بن علي الهاشمي : كان المعتز رجلا جسيما طويلا وسيما أبيض مشربا حمرة ، أدعج العينين حسنها ، أقنى الانف ، حسن الوجه ، مليحاً جعد الشعر ، كثّ اللحية ، مدوّر الوجه ، حسن المضحك ، شديد سواد الشعر ، أكحل العينين • نقش خاتمه «محمد رسول الله» وكان كاملا في الفضل والادب والخلال الحميدة • ومن شعره قوله :

الله يعلم يا حبيبي أنني
مذ غبتُ عنك مدلّه" مكروب
يدنو السرور اذا دنا بك منزل
ويغيب صفو العيش حين تغيب

ومنه :

لقد عرفت علاج الطب من وجعي
وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها
اني لأعجبُ من صبري ومن جزعي

---

(٢٤١) في الاصل (ابن محمد بن المعتصم) وهو سهو من النساخ .

من كان يشـغله عن إلفـه وجـع

فليس يشغلني عن حبكم وجعي «و٥٧»

وما أمـلُ حبيبـي ليتنـي أبـدا

مـع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

وقد مدحه البحتري بأشعار كثيرة منها قوله :

فأقسمت بالبيت الحرام ومن جرت

أباطحـه مـن محـرم وأخاشـبه

لقـد حمـل المعتـز أمـة أحمـد

على سنن يجري الى الحق لاحبـه

تدارك دين الله من بعـد ما عفت

معالمه فينـا وغارت كواكبـه [٢٤٢]

ذكر خلعـه ووفاتـه ومدفنـه :

كان المعتز بالله لما بويع بالخلافة بعد خلع المستعين أخرج أخاه المؤيد من الجوسق وخلع عليه ، ثم بلغه عنه أنه يريد الوثوب عليه فحبسه ، فبلغه ان جماعة من الاتراك يريدون اخراجه من حبسه فطلبه فوجده ميتاً، فأخرجه وأشهد القضاة والعدول والفقهاء على جسده أنه لا أثر فيه ثم كثَّر عليه حاجبه صالح بن وصيف فجاء في جماعة من الاتراك وصاحوا على بابه ، فاعتذر من[٢٤٣] الخروج اليهم بأنه شرب دواءاً وأذن في دخول بعضهم ، فلما دخلوا عليه لم يزالوا به حتى أجاب الى خلع نفسه وأشهد عليه بذلك القاضي ابن ابي الشوارب وجماعة ثم وُكّل به وذلك في يوم

---

(٢٤٢) تدارك دين الله بالابيات الغرامية وبقتل ابن عمه المستعين بالله صبرا مع أنـه خلـع نفسه ، فهـذا من شـعر الـكذابين المنافقين الذين أفسدوا أخلاق الامـة العربيـة ، ومن رؤساء الشعراء المنافقـين البحتـري تجـاوز الله عنـه .

(٢٤٣) في الاصل « عن الخروج » والاصلاح من الخلاصـة « ص ٢٣٠ » وان كان الصواب « فامتنع من الخروج واعتذر بأنه شرب الدواء » لان الاعتذار من الذنب وأمثاله .

الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، وكانت خلافته أربع سنين وستة اشهر واربعة عشر يوما . وتوفي في اليوم الثاني من شهر رمضان سنة خمس وخمسين [ومائتين] المذكورة ، بسر من رأى ، ودفن بموضع يقال له السميدع وعمره ثلاث وعشرون سنة .

رأى(٢٤٤) ميمون بن هارون في منامه بسر من رأى رجلا واقفا بباب العامة ينشد :

يا طالب الحق أين الحق وا أسفا غالته غول أم الانصاف مدفون ؟
أضحى الخليفة مقتولا تهضّمه عبيده وهو بالارغام مقرون

وأصبح وقد قتل المعتز بالله .

ذكر أولاده :

وهما عبدالله ذو الفضل والادب والشعر والرسائل وحمزة وقد روى عن أخيه عبدالله المذكور .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أبو الفضل جعفر بن محمد الاسكافي ثم أبو موسى عيسى إبن فرخانشاه وعزل ثم أبو جعفر أحمد بن اسرائيل الانباري . وقضاته ابن ابي الشوارب وأحمد بن وزير (٢٤٥) . وحجابه صالح بن وصيف وموسى بن بغا ، شاعراه البحتري وابنه عبدالله .

---

(٢٤٤) كتبت هذه الحكاية في هامش الصفحة كتابة مشوهة تدل على ان الناسخ نقلها من نسخة ناصلة الحبر ، ولم يفهم معناها لانه كتبها بكلمات ناقصة تتعذر قراءتها عليه وعلى غيره ، وقد تذكرنا اننا قرأنا مثلها في كتاب « الهفوات النادرة » تأليف أبي الحسن غرس النعمة محمد بن أبي الحسين هلال بن المحسّن بن ابي اسحاق ابراهيم الصابي ، فرجعنا اليه فوفقنا الله تعالى للوقوف عليها بنصها الكامل « الهفوات النادرة ص ١٩٣ ، ١٩٤ طبعة الدكتور صالح الاشتر بدمشق سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ » .

(٢٤٥) أخبار القضاة « ٢ : ١٨١ » .

ذكر خلافة الامام المهتدى بالله

هو أبو عبدالله محمد بن هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد إبن علي بن محمد بن عبـدالله بن العباس • ولد بالقاطول في سـنة ثمان عشرة ومائتين ، أمه أم ولد يقال لها قـُرْب • بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز وذلك في يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين بسر من رأى وخطب له ببغداد لثمان خلون من شعبان من السنة•

ذكر صفته ونقش خاتمــه :

قال أبو بكر بن أبي الدنيا : كان المهتدي أسمر دقيقا ، حسن اللحية أقنى الانف ، حسن العينين ، نقش خاتمه «هداني الله» وكان أحسن الخلفاء قبله مذهباً وأجملهم طريقةً وأظهرهم ورعاً وأكثرهم عبادةً ، ذكر بعض الهاشميين أنَّ له سفطاً فيه جبة صوف وكساء وبرنس وكان يلبس ذلك في الليل ويصلي فيه ، وحرم الغناء والملاهي وحسم أطماع «و٥٨» أصحاب السلطان عن الظلم وأمر أن يحدَّ شارب الخمر كائناً من كـان ، ورأيت له شعرا فمن ذلك قوله •

ايهـا البائع ما يبـ ـقى بما يفنى ترفـّقْ
انمـا الدنيـا عنـاء وشـقاء يتدفق (٢٤٦)
أنت رهـن بالمعاصي وبقيد الذنب مُوثقْ
فافعل الخير فـَعـَلـّكْ بفعـال الخير تـُطلـَقْ

ولـــه :

عاونْ على الخير تسلمْ ولا تجـزه فتنـدمْ

---

(٢٤٦) لم يعجم أول الفعل والجملة أحرى بأن تكون صفة لشقاء .

وقد مدحه البحتري بأشعار كثيرة فمن ذلك قوله :

علــم الله ســيرة المهتــدي با
لله فاختــاره لمــا يختــار
لــم تخالجْ فيــه الشكوك ولا كــا
ن بوحش القلــوب عنــه نفــار
وتجلّـــى للناظـــرين أبــيٌ
فيــه عــن جــانب القبيح ازورار
ولديه تحت(٢٤٧) السكينة والاخبا
ت ســطو على العــدى واقتــدار
التقي الزكي والفاضــل المفضـــ
ــل فينــا والمرتضى المختــار
ولديــه الشموس من ولــد العبــ
ــاس عــم النبــي والاقمــار
صفــوة الله والخيــار مــن النــا
س جميعــاً وانت منهــا الخيــار

ذكر قتلــه ومدفنــه :

حكى أحمد بن سعيد الأموي قال : كانت بمكة حلقة أجلسُ فيها في المسجد الحرام ويجتمع اليَّ أهل الادب فتناظرنا يوما في شيء من الادب والعروض وعلت أصواتنا وذلك في خلافة المهتدي اذ وقف علينا مجنون ثم قــال :

أما تستحون الله يا معــدن الجهــل
شغلتم بذا والناس في أعظم الشغل ؟

---

(٢٤٧) هــذه الــكلمة (غير واضحــة في الأصــل المخطوط) والاصــلاح من الخلاصــة « ص ٢٣٢ » .

امامكمُ أضحى قتيــلا مجدّلاً
وقــد أصبح الاسلام مفترق الشمل
وأنتم على الاشعار والنحو عُـكّـَف"
تضجون بالاصوات استام ذا العقل

وانصرف فتفرقنا وقد افزعنا ذلك ، وحفظنا الابيات. قال: فأخبرت بذلك اسماعيل بن المتوكل فأخبر قبيحة أم المعتز فقالت : ان هــذا لنبأ عظيم ، فاكتبوا هذه الابيات وأرّخوها وأطووا هذا الخبر عن العامة . ففعلنا فلما كان اليوم الخامس عشر ورد الخبر من مدينة الســلام بقتل المهتدي . وسبب ذلك الاتراك لانهم خلعوه لمنعه لهم عن المنكرات وتعاطي المحرمات فخرج من داره بسر من رأى فحاربهم فجرح وصار في أيديهم فمكث بقية يومه وليلته محبوسا وأخرج في اليوم الثالث ميتا وذلك يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، وصلى عليه جعفر ابن عبدالواحد ودفن بدار محمد بن خاقان بسر من رأى الى جــانب المعتز ، وكانت خلافته احد عشر شهراً وسبعة عشر يوما وعمره ســبع وثلاثون سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام ، ولا عقب لــه في الخلافة ، وهو أول خليفة ولي الخلافة بعــد أبيه بأربعة خلفاء وهو الخامس لأن اباه هارون الواثق وبعد الواثق أخوه جعفر المتوكل ثم ابنه المنتصر ثم ابن عمه المستعين ثم أخوه المعتز[٢٤٨] وهو الخامس .

---

(٢٤٨) يعني أخا المنتصر لا أخا المستعين فالضمير مطرد الرجوع اليه من قوله « لان أباه هارون » الى قوله « ثم أخوه المعتز » وقد ذكــر المسعودي في التنبيه والاشراف ان المهتدي بالله طلب صالــح بن وصيف طلبا حثيثا فظفر به وقتل في صفر من السنة وكتب الى بايكباك يأمره بالفتك بموسى بن بغا ثم قتله لما قدم سامرا ورمى برأسه الى أصحابه ثم تحرك أبو نصر بن بغا فقتله المهتدي بعــد الامان ، فالامر أمر خوض في الدماء أيام حكم الاشرار .

ذكر أولاده : « و ٥٩ » :

وهم عبدالصمد وكان فاضلا روى عنه ولده عبيدالله ، وقد ذكر الصولي أن المهتدي خلـّف سبعة عشر ذكرا وست بنات فكان اكبر اولاده ابو جعفر عبدالله . قال : وكان الناس يركبون اليه ويقصرونه .

ذكر وزرائـه وقضاتـه وحجابـه :

وزر له أبو الفضل جعفر بن محمود الاسكافي ثم ابو صالح جعفر ابن أحمد بن عمـّار ثم ابو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد . وقاضيه بن ابي الشوارب ، وحاجبه وصيف ومحمد بن عتاب . شاعراه ابن بسام وابن المعتز .

* * *

ذكــر خلافة الامــام المعتمد

هو أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس • ولد بسر من رأى في سنة تسع وعشرين ومائتين ، أمه أم ولد يقال لها فتيان[٢٤٩] رومية • بويع بالخلافة يوم الثلاثاء سادس عشر رجب سنة ست وخمسين ومائتين بسر من رأى ، وبين المعتمد وبين أبيه اربعة خلفاء وهم أخوه المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي وهو الخامس •

ذكر صفته ونقش خاتمــه :

كان أسمر رقيق اللون ، أعين لطيفا ، خفيف اللحية جميلا ، نقش خاتمه «اعتمادي على الله وهو حسبي» وقدم الى بغداد لحرب يعقوب بن الليث الصفار في جمادى الاولى من سنة اثنتين وستين ومائتين والتقى الجيشان عند دير العاقول فانهزم يعقوب أقبح هزيمة •

وولى أخاه أبا أحمد الموفق العهــد وحارب الزنج ســنين كثيرة وصابرهم ولما ظفر بهم لقّبه أخوه المعتمد [على الله] الناصر لدين الله ، وكان يُخطب له بلقبين على المنابر ، يقال : «اللهم أصلح الامير الناصـــر لدين الله أبا أحمد طلحة الموفق بالله ولي عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين» • وتوفي أبو أحمد طلحة هذا في يوم الخميس ثاني رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين ولم ينل الخلافة •

وكان المعتمد من الحلم على غاية ومن الرأفة والرحمة للرعية على طبقة[٢٥٠] • ومن كلامه « من عُرف بالحلم كثرت الجرأة عليه » •

و «من قعد به نسبه نهض به حسبه» •

---

(٢٤٩) غير منقوطة الياء في الاصل ، وفي الخلاصـــة « فتيان ويقال قينان » — ص ٢٣٣ — •

(٢٥٠) هــذه الــكلمة غير معجمة في الاصل ، فوجــدنا هذا الضبط أصــح من غـــيره •

ومن شعره :

شبّهت حمرة وجهه في ثوبه   بشقائق النعمان في النمّام

وقوله :

طال والله عذابي   واهتمامي واكتئابي
بغزال من بني الاصـ   ـفر لا يعنيه ما بي
انا مغرى بهواه   وهو مغرى باجتنابي

ذكر وفاته ومدفنه :

توفي ليلة الاثنين حادي عشر رجب من سنة تسع وسبعين ومائتين فجأة ببغداد وحمل الى سُرَّ من رأى فدفن بها وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة ايام ، وعمره خمسون سنة وستة أشهر وستة أيام .

ذكر أولاده :

وهم جعفر وكان عقد له أبوه ولاية العهد بعده وسمّاه «المفوّض الى الله» ثم خلع وبقي الى أن قُتل في ايام المعتضد وذلك بعد موت والده في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتين « و ٦٠ » وأبو أحمد وكان عقد له والده بولاية العهد بعد أخيه جعفر المقدم ذكره وتوفي في حياة والده ، وأبو عبدالله محمد وقد روى الحديث وكان فاضلا عاقلا مجالساً للمكتفي في سنة خمسين وتسعين ومائتين . ذكره الصولي ، واسحق وكانت وفاته بسر من رأى في خلافة أبيه ، وعبدالعزيز وكان مرشحا للخلافة ، وعبدالعزيز(٢٥١) [كذا] ومات صغيراً وتوفي ليلة الاثنين ثامن شعبان سنة احدى وتسعين ومائتين (٢٥٢) .

---

(٢٥١) في الخلاصة ــ ص ٢٣٤ ــ « واسحق ومات في خلافة المعتمد أبيه أيضا » .

(٢٥٢) قال اليعقوبي في كتابه البلدان ــ ص ٢٦٨ ــ : « وولي أحمد المعتمد بن المتوكل فأقام بسر من رأي في الجوسق وقصور الخلافة ثم انتقل الى الجانب الشرقي (كذا وأراد الغربي) بسر من رأى فبنى قصرا موصوفا بالحسن سماه المعشوق فنزله فأقام به حتى اضطربت الامور فانتقل الى بغداد ثم المدائن » . وقال ياقوت في =

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أبو الحسن عبيدالله بن يحيى بن خاقان الى أن توفي فوزر له بعده أبو محمد الحسن[٢٥٣] بن الجراح نيفا وعشرين يوما وعزل فوزر له بعده سليمان بن وهب وعزل فوزر له بعده الحسن بن مخلد المقدم ذكره دون شهر وعزل فوزر له بعده أبو الصقر اسماعيل بن بلبل[٢٥٤] وعزل وأعيد الحسن بن مخلد ثانيا فبقي دون شهر وعزل وكانت وزارته ثلاث مرات ، كل مرة دون شهر ثم وزر له بعده أبو بكر أحمد بن صالح ابن شيرزاد القُطْرُبّلي فكانت وزارته خمسا وأربعين يوما وتوفي فأعاد أبا الصقر بن بلبل ثم نفي فاستوزر بعده أبا العلاء صاعد بن مخلد وكان نصرانيا فأسلم ثم عزله فوزر له بعده أبو اسحق ابراهيم بن المدبّر[٢٥٥] وعزل وأعيد بعده أبو الصقر مرة ثالثة • ولم يعزل أحدا من القضاة قبله• وحجابه موسى[٢٥٦] بن بغا ثم ابن بكتمر • شاعره ابن المنجم ومدحته جاريته فنن •

= معجم البلدان : « المعشوق ... وهو اسم لقصر عظيم بالجانب الغربي من دجلة قبالة سامرا في وسط البرية باق الى الآن (سنة ٦٢٦) ليس حوله شيء من العمران يسكنه قوم من الفلاحين الا أنه عظيم مكين محكم لم يُبْنَ في تلك البقاع على كثرة ما كان من القصور غيره ، وبينه وبين تكريت مرحلة . عمره المعتمد على الله وعمر قصرا آخر يقال له الاحمدي وقد خرب » . وقال ياقوت في معجم الادباء « ٥ : ٤٧٦ » في ترجمة علي بن يحيى المنجم : « وقلّده المعتمد على الله بناء المعشوق فبنى له أكثره » ، ولا تزال جدره الخارجية وعدة من أبهائه ومرافقه شاخصة ولمديرية الآثار العتيقة عناية مستدامة بصيانته وتنظيفه ورفع الانقاض من خلاله .

(٢٥٣) في الخلاصة « محمد بن الجراح » وفي التنبيه ــ ص ٣٢٠ ــ « الحسن بن مخلد بن الجراح » ويؤيده ما في التاريخ الفخري ــ ص ٢٥١ ــ من طبعة صادر .ذكر المسعودي من وزرائه أيضا محمد بن أحمد بن عمار ، وابن الطقطقي » عبيدالله بن سليمان بن وهب » ــ ص ٢٥٤ ــ .

(٢٥٤) في الخلاصة ــ ص ٢٣٤ ــ خليل وهو تصحيف ظاهر .

(٢٥٥) المدبر بفتح الدال المشددة كما جاء في المشتبه للذهبي «ص ٤٧٢» .

(٢٥٦) في التنبيه « صالح بن وصيف ثم موسى بن بغا وعبدالله بن دكين ».

ذكر خلافة الامام المعتضد بالله

هو أبو العباس أحمد ابن الامير ابي أحمد طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس • مولده بسر من رأى في ذي القعدة من سنة اثنتين وأربعين ومائتين أمه أم ولد اسمها خفير وقيل ضرار • توفيت في جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين ومائتين ولم تدرك خلافته لأنه بويع له بالخلافة في يوم الاثنين ثاني عشر رجب من سنة تسع وسبعين ومائتين وعمره سبع وثلاثون سنة •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان أسمر نحيف الجسم معتدل الخلق وخطه الشيب ، في مقدم لحيته طول ، وفي مقدم رأسه شامة بيضاء ، أقنى الانف ، تعلوه هيبة شديدة ، نقش خاتمه «أحمد يؤمن بالله الواحد» • وكان ذا رأى وحزم وشجاعة وسماحة وعدل في الرعية حتى أنه تقدم الى كافة اصحابه وخواصه بلزوم الطريقة المثلى ، وأمرهم بأخذ أصحابهم بمثل ذلك وقدّر أنه من تعدى الواجب وأفسد أو تناول أحدا من الرعية بأدنى أمر كان هو المأخوذ بذلك المقابل عليه دون الجاني ، وشاع ذلك في الاجناد فانكفوا وسلكوا في العدل أحسن مسلك لهيبته وخوفهم منه ، وحجّ وغزا وفضائله كثيرة وآثاره عظيمة •

وهو أول من سكن دار الخلافة الآن وكانت قصرا للحسن[257] بن

(٢٥٧) هذا قول أبي الحسين هلال بن المحسّن إبن الصابي ، على حسب ماذكره الخطيب البغدادي في تاريخه « ١ : ٩٩ » والصحيح أنه كان قصر جعفر البرمكي ثم صار للمأمون كما جاء في مادة « التاج » من معجم البلدان لياقوت الحموي ، وتاريخ نساء الخلفاء لتاج الدين ابن الساعي ــ ص ٧١ ــ قال ابن الساعي في ترجمة بوران بنت الحسن بن سهل : « كانت وفاتها ببغداد لانها كانت تسكن القصر الحسني المنسوب الى أبيها الحسن بن سهل وهذا القصر كان أولاً يسمى القصر الجعفري نسبة الى جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي » =

سهل على شاطىء دجلة ولما توفي صار لابنته بوران زوجة المأمون فاستنزلها المعتضد عنه فرمّته وعمرته وفرشته بأجل الفرش وملأت خزائنه بما يخدم بمثله الخلفاء ورتبت فيه من الجواري والخدم ما تدعو الحاجة اليه ، فلما فرغت من ذلك انتقلت وراسلته بالانتقال فانتقل ووجد فيه ما استحسنه واستكثره ثم أضاف الى القصر ما جاوره فوسّع الدار بذلك وعمل عليها سوراً ، ذكر ذلك هلال بن المحسّن • وقد ذكر محمد بن أحمد بن مهدي أن بوران توفيت في سنة احدى وسبعين [ومائتين] فعل هذا « و ٦١ » تكون قد سلّمت القصر المذكور الى عمه المعتمد لا إليه وانما لم يسكنه لأنه ورد الى بغداد لمهم عرض له ثم عاد الى «سُرّ من رأى» ميتاً وانما[٢٥٨] المعتضد أول من سكنها بلا خلاف • وكان حسن السيرة مطّلعاً[٢٥٩] على أحوال رعيته منكرا للظلم معاقبا عليه منتصبا لمصالح المسلمين ليلا ونهارا وكان يسمى السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس وقد ذكر ذلك ابن الرومي في قصيدة يمدحه بها فقال[٢٦٠] •

هنيئا بني العباس ان امامكم
امام الهدى والبأس[٢٦١] والجود أحمد
كما بأبي العباس أنشيء ملككم
كذا بأبي العباس أيضا يجدد

= وذكر خبره بعد ذلك . وكان القصر الحسني وقصر التاج فيه وقصور دار الخلافة الاخرى ومرافقها في الشارع المعروف اليوم بشارع المستنصر بالله في شرقي بغداد وعرف قبل ذلك بشارع النهر أي نهر دجلة ولم يبق من القصرين المذكورين ولا من قصر الفردوس الذي أنشأه المعتضد ولا من الدور والقصور ولا من غيرها طلل ولا أثر لاستهداف تلك المباني للرطوبة والغرق والحرق وهي مبنية بالآجر ، وكانت دار الخلافة العباسية الاخيرة هذه تمتد من باب شارع المستنصر الى تربة السيد سلطان علي ، ويسير سورها الشرقي على مخط نصف دائرة قطرها نهر دجلة .

(٢٥٨) الكلمة غير واضحة في الاصل .
(٢٥٩) في الاصل متطلعا ، والصحيح ما ذكرناه .
(٢٦٠) في هذا الموضع يبدأ نقصان في خلاصة الذهب «٢٣٥» .
(٢٦١) في الاصل « الناس » وهو تصحيف .

امام يظل الامس يعمل نحوه
ويلهف ملهوف ويشتاقه[٢٦٢] الغد

وله كلام جيد وشعر حسن فمن ذلك : «الطير بالطير يصاد والمال بالمال يكتسب ، والرجال بالرجال تستمال» و «خزائن الملوك قلوب الرعية فما أودعوه بها وجدوه فيها ، ومواريثهم ما مدحوا به ، ومن شعره قوله :

يا حبيبا لم يكن يعـ ـدله عندي حبيب
أنت عن عيني بعيد ومن القلب قريب
ليس لي بعدك في شي ء من الدهر نصيب
لك من قلبي على قلـ ـبي وان غبت رقيب
وخيال منك مذ غبـ ـت حيالي[٢٦٣] ما يغيب
لو تراني كيف لي بعـ ـدك عول ونحيب
وفؤاد حشوه[٢٦٤] من حرق الحزن لهيب
لتيقنت بأني بك محزون كئيب
ما أرى نفسي وان طيـ[٢٦٥] ـتها عنك تطيب
لي دمع ليس يعصى واصطبار ما يخيب

وكان أبو العباس المبرد اذا ذكره قال : هو كما قال الاخطل :

تسمو العيون الى إمام عادل يعطي المهابة نافع ضَرّار
وترى العيون اذا العيون رمقنه سمة الحليم وهيبة الجبار

ذكر وفاته ومدفنه :

توفي يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثمانين ومائتين وصلى عليه القاضي يوسف بن يعقوب ودفن بحجرة الرخام في

(٢٦٢) في الاصل « يستامه » وهو تصحيف من النساخ .
(٢٦٣) في الاصل « خيالي » وهو من تصحيف النساخ أيضا .
(٢٦٤) في الاصل « جشوه » وهو تصحيف .
(٢٦٥) في الاصل « طبتها » وهو من الضرب الذي ذكرناه .

دار[٢٦٦] محمد بن طاهر ، وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام وعمره خمس وأربعون سنة وعشرة أيام .

ذكر أولاده :

وهم علي المكتفي وجعفر المقتدر ومحمد القاهر والعباس وتوفي في شعبان سنة سبع وثمانين [ومائتين] ودفن بالرصافة ، وأبو جعفر هارون وتوفي في شعبان سنة ست وخمسين وثلاثمائة عن اثنتين وسبعين سنة ، وأم سلمة وكانت فاضلة ، وعائشة وسارة ، ذكرهم الصابي ، وذكر غيره أحد عشر بنتا .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه « و ٦٢ » :

وزر له أبو القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب وتوفي فاستوزر بعده ابنه أبا الحسين القاسم الى آخر أيامه ، وقضاته أبو خازم عبدالحميد إبن أبي خازم وأبو علي إسحاق بن اسحاق ووكيع ويوسف بن يعقوب . وحجابه صالح الامين وخفيف السمرقندي . شعراؤه بنو المنجم ، وابن العلاّف والقاضي أحمد بن يعقوب .

---

(٢٦٦) دار محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي بالولاء كانت في الحريم الطاهري بالجانب الغربي من بغداد وهو المحلة التي أخذ أرضها طاهر بن الحسين وجعلها خاصة به وبذريته وحفها بسور ذي أبواب ، وكانت بين الكاظمية الحالية وقصور الچلبية على دجلة ولها خندق يعرف بالخندق الطاهري والطاهرية ، قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ناقلا ـ ١ : ٨٥ : « وأقطع المأمون طاهر بن الحسين داره وكانت قبله لعبيد الخادم مولى المنصور » . وكان قال ـ ص ٦٥ ـ : « ودفن المعتضد في موضع من دار محمد بن عبدالله بن طاهر ودفن المكتفي في موضع دار ابن طاهر » ثم قال في ترجمة المعتضد ٤ : ٤٠٧ : « ودفن في حجرة الرخام في دار محمد بن عبدالله بن طاهر » ، وجاء في المروج للمسعودي ٤ (٢٧٤) (طبعة محمد محي عبدالحميد) : « وقد كان المعتضد أوصى ان يدفن في دار محمد ابن عبدالله بن طاهر في الجانب الغربي في الدار المعروفة بدار الرخام » . وأصاب قبره الفرق في سنة ٦٤٦ فنقل هو والمكتفي والقاهر والمتقي والمستكفي الى ترب العباسيين الى محلة الرصافة « الحوادث ص ٢٣٣ ، ٢٤٢ » .

ذكر خلافة الامام المكتفى بالله

هو أبو محمد علي بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس . ولم يل الخلافة مَنْ اسمه علي سوى علي بن أبي طالب — عليه السلام — وعلي بن المعتضد. ولد في رجب سنة أربع وستين ومائتين ، بسر من رأى . أمه أم ولد تركية اسمها ججك ولم تدرك خلافته . بويع له يوم توفي والده بمدينة السلام وهو اذ ذاك بالرقة ، وكان لما اشتد مرض والده أخذ له البيعة على الناس عشية الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثمانين ومائتين ، ثم جُدّدت له على الناس صبيحة الليلة التي توفي فيها والده وذلك يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة ، وقدم من الرقة عند وصول الخبر اليه فدخل بغداد يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الاولى من السنة وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة وعشرة ايام.

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان معتدلا ليس بالطويل ولا القصير ، معتدل الجسم ، حسن الخلق ، جميل الوجه ، أسود الشعر ، وافر اللحية عريضها لم يشب ، نقش خاتمه «علي يتوكل على ربه» ولما استخلف أمر بهدم مطامير[٢٦٧]

(٢٦٧) المطامير جمع المطمورة ، وأصلها الحفيرة تحت الارض تخبأ فيها الحبوب ثم استعملت لسجن من لا يريد ساجنه أن يتصل بغيره من المسجونين ولا يترك له أملا في النجاة لانها كالبئر الضيقة الأعلى الواسعة القعر ، يُدلّى فيها المسجون بالحبل ، ويطبق عليه فمها وقد يجمع فيها عدة مسجونين من حزب واحد ، وقد يصيب العمى المسجون فيها لطول المدة ودوام الظلام ، وكانت هذه المطامير التي ذكرها المؤرخ في موضع جامع القصر أي قصر التاج وسمي الجامع أيضا « جامع الخليفة » ثم جامع الخلفاء في أيام العثمانيين ثم جامع سوق الغزل وهو الجامع الحالي الذي جددته رئاسة =

كان المعتضد بناها بالقصر الحسنى وأمر أن يجعل مكانها مسجد جامع يصلى فيه الناس ، فعمل ذلك وصار الناس يأتون يوم الجمعة فلا يمنعون من دخوله ، ويقعدون فيه الى آخر النهار وهو الى الآن • ثم أنفق الاموال في حرب القرامطة الخارجين على الحاج حتى أبادهم ، وفتح في أيامه أنطاكية عنوة وانتزعها من الروم وقتل منهم ألف رجل وأسر منهم خلقا واستنقذ من المسلمين أربعة آلاف رجل وأصاب كل رجل ممن شهد الحرب ثلاثة آلاف دينار ، وظفر بمراكب الروم الذين كانوا فيها للغزو وكان يقول : «لا أرى الدنيا تفي بهمتي ولا أموالها بقدر ما أوثر من الانعام على أهلها» • وكان المثل يضرب به في الجمال ونظمت فيه الاشعار الحسنة فمن ذلك :

قايست بين جماله وفعاله
فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا كلمته ولو أنه
كالشمس أو كالبدر او كالمكتفي

وكان يقول الشعر فمما نسب اليه في الغزل :

من لي بأن يعلم ما ألقى
فيعرف الصبوة والعشقا
ما زال لي عبدا وحبّي له
صيّرني عبداً له رقا

= ديوان الاوقاف ما عدا المنارة . قال الخطيب البغدادي في تاريخه ١ : ١٠٩ : « وأمر المعتضد ببناء مطامير في القصر رسمها هو للصناع فبنيت بناءا لم ير مثله على غاية ما يكون من الاحكام والضيق وجعلها محابس للاعداء » . وذكر بعد ذلك قصة الصلاة .

يعتق [٢٦٨] من رقّي ولـكنني
مـن حبـه لا أملـك الرقـا

ذكر وفاتـه ومدفنـه :

توفي عشية السبت ثالث عشر ذي القعدة من سـنة خمس وتسعين ومائتين ودفن يوم الاحد رابـع عشـرة بالقرب مـن أبيـه[٢٦٩] بدار [ابن[٢٧٠]] طاهر بالحريم وهو ابن احدى وثلاثين سنة وأربعة « و ٦٣ » اشـهر وعشرين يوما ، وكـانت خلافتـه سـت سـنين وسـتة أشهر وعشـرين يوما .

ذكر أولاده :

وهم أبو الفضل وتوفي يوم الثلاثاء سابع صفر من سنة سبعوتسعين وثلاثمائة ، وكان مولده سنة أربع وتسعين ومائتين وكان فاضلا عارفا بكثير من العلوم القديمة ، وعبدالملك وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وعبدالصمد وقتل في ايام الراضي سـنة سبع وعشرين وثلاثمائة وسنه ثلاث و [٢٧١] وثلاثون سنة ، وعبدالصمد أيضا وتوفي ليلة الثلاثاء سابع عشري صفر من سنة خمس وتسعين ومائتين ودفن بالرصافة ، والعباس وَأبو الفضل ، ذكرهما ابن أبي طاهر ، وعيسى وظهر بناحية أرمينية وتلقب بالمستجير بالله وانضاف اليه جماعة من الديلم وتغلب على عدة بلاد من أذربيجان فيسنة تسع وأربعين وثلاثمائة وقبض

---

(٢٦٨) في الاصل « العشق » والتصحيح من الخلاصة « ص ٢٣٨ » .
(٢٦٩) في الخلاصة « بالضرب من قبة » يليها بياض والصواب في قبـة (قبر) وكلمة « أبيه » سقطت من ناسخ الخلاصة .
(٢٧٠) تتمة ضرورية .
(٢٧١) في الاصل « ثلاثا وثلاثين » وأمثال هذا كثيرة في الكتاب نذكـر نماذج منهـا .

وقُتل ، وموسى وهارون توفي يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وأبو أحمد وقتل في أيام ابن أخيه القاهر ، ومحمد وكان عاقلا وأُحضر الى دار الخلافة بعدقتل المقتدر مع عمه محمد إبن المعتضد وخاطبه مؤنس بولاية الخلافة فأبى وامتنع وقال : عمي أحقّ بذلك ، فبُويع محمد ولقّب بالقاهر ، وحسن وأسماء وأمة الواحد ، ذكرهم ابن ابي طاهر وأم محمد وأم العباس وتوفيت في شهر ربيع الآخر سنة[٢٧٢] ثمان وثلاثمائة وقد نيّفت[٢٧٣] على تسعين سنة وأم سلمة وسارة وأم الفضل وأم الفتح ومريم وتوفيت في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ودفنت بالرصافة الى جنب أبيها[٢٧٤] (كذا) وعبدالعزيز[٢٧٥] .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أبو الحسين القاسم بن عبيدالله وزير أبيه الى ان توفي فوزر له بعده أبو أحمد العباس بن الحسن الى آخر أيامه . وقاضيه يوسف بن يعقوب وحاجبه خفيف السمرقندي ، شاعره ابن الرومي .

* * *

---

(٢٧٢) لعل الاصل « سنة ثمانين وثلاثمائة » حتى تنيف على التسعين .

(٢٧٣) في الاصل لم يعجم من الكلمة الا التاء .

(٢٧٤) هذا وهم فان المؤلف ذكر ان أباها دفن الى جنب أبيه المعتضد بالله بدار ابن طاهر في حجرة الرخام بالحريم الطاهري من الجانب الغربي من بغداد ، والرصافة محلة مسورة كانت بالقرب من مقبرة الامام أبي حنيفة أي مركز الاعظمية الحالية ، بالجانب الشرقي من بغداد فشتان ماهما .

(٢٧٥) ذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٣٧٧ وفاة ابن جعفر بن المكتفي .

خلافة الامام المقتدر بالله

هو أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر بن أحمد المعتضد ابن الامير طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس • ولد في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، أمه أم ولد يقال لها شغب أدركت خلافته وتوفيت في الاعتقال يوم الاثنين لست بقين من جمادى الاولى سنة احدى وعشرين وثلثمائة • وبُويع بالخلافةيوم مات اخوه المكتفي وهو ثالث عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وهو ابن ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة أصغر سنا منه ولم يكن بالغا ، وعمل الصولي كتابا في جواز ولايته واستدل بأن الله تعالى بعث يحيى بن زكريا ــ عليهما السلام ــ نبياً ولم يكن بالغاً ، وذكر من استعمله رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو غير بالغ • وخلع المقتدر مرتين الاولى بعد استخلافه بأربعة أشهر وسبعة أيام وذلك عند قتل العباس بن الحسن الوزير وفاتك مولى المعتضد واجتماع اكثر أهل بغداد على البيعة لابي العباس عبدالله بن المعتز ، ولقبوه المنتصف بالله واحتجوا في خلع المقتدر بصغر سنه وقصوره ونصبوا عبدالله بن المعتز في يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وسلّموا عليه بالخلافة ثم بطل ذلك في يوم الاحد حادي عشريه وثبت أمر المقتدر وجددت له البيعة الثانية يوم الاثنين ثاني عشريه وظفر بعبد الله بن المعتز وقتل جماعة ممن سعى في أمره [وقـُتل هو][276] ، والمرة الثانية بعد احدى وعشرين سنة « و ٦٤ » وشهرين ويومين من خلافته : اجتمع القواد والجند والاكابر والاصاغر مع مؤنس الخادم ونازوك على خلعه وألزموه ان كتب رقعة بخطه بخلع نفسه ففعل وأشهد على نفسه بذلك وأحضروا أخاه محمد بن المعتضد ونصبوه للامر ولقبوه «القاهر بالله» وسلموا عليه

---

(٢٧٦) تتمة ضرورية لئلا يظن انه نجا من القتل « يراجع التنبيه والاشراف للمسعودي ص ٣٢٧ وغيره » .

بالخلافة وذلك في يوم السبت منتصف المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة، فبقى الامر على ذلك يوم السبت والاحد ، واختلف الجند في يوم الاثنين وتغير رأيهم ووثبت طائفة منهم على نازوك وعبدالله بن حمدان المكنّى بأبي الهيجاء فقتلوهما ، وأقيم القاهر من مجلس الخلافة وأعيد المقتدر بالله الى داره وجددت له البيعة بعد يومين وبعض نهار الثالث .

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان حسن الوجه والعينين بعيد ما بين المنكبين ، جعد الشعر ، كثير الشيب في رأسه وعارضيه ، نقش خاتمه «العظمة لله» . وكان حسن السياسة والتدبير كثير التجمل في المساكن وآلاتها والسلاح ورباط الخيل واتخاذ الزينة في سائر أحواله ومؤاخذة أتباعه وعبيده وخواصه وأجناده باظهار آثار نعمته عليهم ، يحب التجمل الى غاية .

ذكر قتله ومدفنه :

قتل يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة بباب الشمّاسيّة(٢٧٧) وقد خرج لقتال مؤنس وهو على ظهر فرسه وقت الظهر ودفن هناك وأخفي قبره ، وكانت خلافته منذ بويع الى ان قتل أربعا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وخمسة عشر يوما ، وعمره ثمانيا وثلاثين سنة .

ذكر أولاده :

وهم محمد الراضي وابراهيم المتقي والمطيع لله الفضل وأبو العباس

---

(٢٧٧) في التنبيه « فقتل بظاهر مدينة السلام مما يلي الشماسية » قال ياقوت في معجم البلدان : « الشماسية بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة ، منسوبة الى بعض شماسي النصارى وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد واليها ينسب باب الشماسية وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه ، وفرغ منها سنة ٣٥٠ .. ومسناته باق أثرها وباقي المحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس وهي أعلى من الرصافة ومحلة أبي حنيفة » . قلت الشماسية كانت في الموضع المعروف اليوم بالصليخ وباب الشماسية بالكريعات .

أحمد ، توفي سنة سبع وتسعين ومائتين وقد نيَّفَ على العشرين سنة وابو الحسن علي ، قلده والده الصلاة بكور الري والمعاون والحرب بهـــا وقزوين وزنجان وأبهر في شهر رمضان سنة احدى وثلاثمائة وأنفذ نوابه الى هناك وتوفي يوم السبت ثالث ذي القعـــدة سنة اثنتين وعشــرين وثلاثمائة ، وموسى وتوفي في ذي الحجة من ســنة اثنتين وعشــرين وثلاثمائة وكان مولده سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وأبو عبدالله هارون، قلّده والده فارس وكرمان سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وكان كاملاً عقلاً وأدبا ، وتوفي في شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وابو علي عبدالواحد ، توفي بقصر(٢٧٨) الرصافة في شهر رمضان من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وقد بلغ أربعا وثلاثين سنة ، وأبو موسى وأبو أحمـــد العباس ، توفي يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاثين وثلاثمائة بقصر الرصافة وله ثلاث وثلاثون سنة ، وأبو محمد اسحق ، كان مولده سنة سبع عشرة وثلاثمائة وتوفي ليلة الجمعة سابع عشر ذي القعـــــدة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ودفن في تربة شغب ام والده بالرصافة(٢٧٩) ، واسماعيل ومولده سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وأبو اسماعيل وأبو عيسى، ذكرهما ثابت بن سنان .

---

(٢٧٨) قصر الرصافة هو قصر المهدي بن المنصور كان في محلة الرصافة ، قال الخطيب البغدادي راويا ١ : ٨٢ : « لما بنى المهدي قصـــره بالرصافة دخل يطوف فيه ومعه أبو البختري وهب بن وهب ، قال فقال لــه : « هل تروي في هــذا شيئا ؟ » قال : نعم . حدثني جعفر بن محمد [الصادق] عن أبيــه عن رسول الله ـ ص ـ قال : خير صحونكم ما سافرت فيه أبصاركم » .

(٢٧٩) أراد الترب العباسية بمحلة الرصافة ، قال ياقوت في معجمه في الـكلام على الرصافـــة : « وخربت تلك النـــواحي كلها ولم يبق الا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء لبني العباس وعليها وقوف وفراشون ولولا ذلك لخربت .. وبرصافة بغـــداد مقابر جماعـــة من الخلفـــاء من بني العباس وعليهم تربة عظيمة بعمارة هائلة المنظر عليها هيبة وجلالـــة .. » وقد ترجم ابن الجـــوزي أبا محمد اسحاق هـــذا في المنتظم « ٧ : ١٣٧ » .

ذكر وزرائـه وقضاتـه وحجابـه :

لم يستوزر أحد قبله أكثر منه فأول وزرائه أبو أحمد العباس بن الحسن وزير أخيه المكتفي بالله وقتل فوزر له بعده ابو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات وعزله واستوزر بعده علي بن عيسى بن داود ابن الجراح وعزله وأعاد أبا الحسن إبن الفرات ثم عزله وأستوزر أبـا محمد حامد بن العباس بن الفضل وضم اليه ابا الحسن علي بن عيسى بن الجراح وعزلهما فأعاد ابن الفرات ثم عزله « و ٦٥ » وقُتل فوُزر بعـده أبو القاسم عبيدالله بن محمد[٢٨٠] بن عبيدالله بن الخاقاني وعزله واستوزر بعده أبا العباس أحمد بن عبيدالله ابن الخصيب وعزله وأعاد أبا الحسن علي بن عيسى وهو يومئذ بالمغرب وإليه الأشراف هناك واسـتخلف له بالحضرة أبا القاسم عبيدالله بن محمد الكلوذاني الى أن ورد ونظر في الامور وعزله فوزر بعده أبو علي محمد بن علي بن الحسن ابن مقلـة وعزله وولّى أبا القاسم سليمان بن الحسـن بن محمد وعزلـه وولّى أبا القاسم عبيدالله[٢٨١] بن محمد الكلوذاني فشغب عليه الجند فأستعفاه فأعفاه واستوزر أبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وقُتل المقتدر وهو وزيـر[٢٨٢] .

وقضاته أبو محمد يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن درهم البصري المالكي وابنه أبو عمر محمد . وحجّابه سوسن ثم نصر القشـوري[٢٨٣] ثم ياقوت ثم محمد بن رائق وابراهيم أخوه . شعراؤه ابن المنجم وابن العلاف وابن الرومي .

---

(٢٨٠) في التنبيه « اسـتوزر أبا القاسم محمـد بن عبيـدالله بن يحيى بن خاقان ص ٣٢٩ » وكنيته في التاريخ الفخري ــ ص ٢٦٦ ــ أبو علي . وفي التنبيه أنه كان يلقب بدق صدره ، أما عبيدالله بن محمد ابن عبيدالله الخاقاني فقد استوزره المقتدر بعد وزارة ابن الفـرات أبي الحسن الثالثة ، كذا ورد في التنبيه « ص ٣٢٩ » .

(٢٨١) في الاصل « عبدالله » والتصحيح من الفخري « ص ٢٧٢ » .

(٢٨٢) في الفخري « ص ٢٧٤ » زيادة وزارة « الحسين بن القاسـم ابن عبيدالله ابن سليمان بن وهب » .

(٢٨٣) في الاصل « القشيري » وهو تصحيف .

ذكر خلافة الامام القــاهر بالله

هو أبو منصور محمد بن أحمد المعتضد ابن الامير طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس . مولده لخمس خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثمانين ومائتين ، وامه ام ولد يقال لها فتون ، بويع له يوم الخميس ثامن عشري شوال سنة عشرين وثلاثمائة .

ذكر صفته ونقش خاتمــه :

كان معتدلا في الطول ، أسمر اللون ، أصهب الشعر ، طويل الانف، في مقدم لحيته طول لم يشب[٢٨٤] الى ان خلع ، نقش خاتمه «القاهر بالله» وكان ذا سطوة وبأس وفرق منه أولياؤه لكثرة قتله وفتكه حتى استتر وزيره أبو علي بن مقلة ، وذكر عنه أنه حل ما وقفته السيدة والدة المقتدر على الحرمين والثغور وباعه في مال بيعته، وكان سفاكا للدماء فاجتمع أرباب الدولة والقواد وغيرهم على خلعه . فلما كان يوم السبت لست خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة خلع[٢٨٥] وسملت عيناه[٢٨٦] حتى سالتا جميعا ، وارتكب منه أمر عظيم لم يسمع

(٢٨٤) في الاصل « لم يسب » وهو تصحيف .

(٢٨٥) جاء في كتاب الهفوات لغرس النعمة ابن الصابي ــ ص ٢٢١ ــ أن القاهر اختل عقله لسوداء لحقته فكان يخرق ما يلبسه من الثياب وينتف شعر بدنه ولحيته ، وكان في اعتقاله تدخل عليه جواريه واستدعى مرة أن تدخل عليه ابنته ففعلت فقبض عليها وافتضها وكانت عذراء فكان ذلك هائلا فظيعا شنيعا .

(٢٨٦) قال مصطفى جواد محقق هذا الكتاب : السمل هو ادخال حديدة دقيقة محماة في العينين حتى تفقأ أو تسيلا وكان السمل مألوفا عند الفرس الساسانيين « ايران الساسانية ص ٢٩٤ في الترجمة العربية » . وعاقب رسول الله ــ ص ــ اللصوص العرنيين الذين قتلوا راعيه وغرسوا الشوك في عينيه قبل قتله بأن سمل أعينهم =

بمثله في الاسلام ، فكانت خلافته الى هذا اليوم الذي اصيب فيه سنة وستة أشهر وسبعة أيام •

ذكر وفاته ومدفنه :

لم يزل بعد خلعه محبوسا مرة ومُخلّى اخرى في حال نقص الى ان توفي في ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بمنزله بدار ابن طاهر بالحريم ودفن الى جنب أبيه المعتضد ، وعمره يوم توفي اثنتان وخمسون سنة •

ذكر أولاده :

وهم عبدالصمد وأبو الفضل محمد ، توفي يوم الاحد ثامن عشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، وقد نيّف على سبعين سنة، وكان القاهر قد رشح ولده عبدالصمد للخلافة وكتب اسمه على سكة الدينار والدرهم ، فلما ولي الراضي الخلافة قطع لسانه فعاد نبت وتكلم فخاف فهرب الى مصر فقبله كافور الاخشيدي فأقام عنده مكرما الى أن مات كافور فتوجه الى الشام وكان قد لحق به اخوه أبو الفضل محمد، فلما عرف المطيع لله خبرهما كاتبهما بالعفو عنهما وأنفذ اليهما الامان فوردا بغداد سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وأقاما على حال صيانة وحراسة الى ان ماتا • وعبدالعزيز ولاه العهد •

= قبل قتله اياهم « التنبيه ص ٢٢ » ، وانما أتبع هؤلاء طريقة سمل الخلفاء المخلوعين لتنقص فيهم شروط صحة الأمامة ومن أهمها البصر فلا يصلح المسمول للخلافة بعد ذلك لكونه أعمى . وقد أستعمل الفعل « كحل » بمعنى سمل .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

« و ٦٦ »

وزر له أبو علي ابن مقلة في اول خلافته وكان بفارس واستخلف له بالحضرة أبو القاسم الكلوذاني الى ان ورد ابن الفرات فخلع عليه القاهر وأقام على الوزارة الى أن علم منه تغيراً عليه فاستتر ، فأستوزر بعده أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيدالله وتوفي فاستوزر بعده ابا العباس أحمد بن عبيدالله[٢٨٧] بن الخصيب الى أن خلع ، ولم يعزل أحدا من قضاة أخيه المقتدر . وحجابه علي بن يلبق ثم قتله واستحجب بعده سلامة أخا نجح ، وشعراؤه أبو الغوث وابن الرومي[٢٨٨] والسري .

* * *

---

(٢٨٧) في الاصل « عبدالله » وقد تقدم ذكره صحيحا .

(٢٨٨) لا يصح هذا القول فأبن الرومي قتل بالسم أو توفي بمرض فاجىء قبل ولاية الراضي بعدة سنين .

ذكر خلافة الامام الراضى بالله

هو أبو العباس محمد بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد بن الامير طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس. مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين بالدار المعروفة بالبدرية[٢٨٩] من دار الخلافة . امه رومية أم ولد تسمى ظلوم أدركت خلافته وتوفيت غرة شهر ربيع الاول من سنة خمسين وثلاثمائة ودفنت عند ابنها . بويع له بالخلافة يوم الاربعاء عاشر جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وعمره يومئذ أربع وعشرون وسبعة أشهر .

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان قصيرا نحيف الجسم اسمر رقيق اللون أسود الشعر سبطه في وجهه طول وفي مقدم لحيته شامة[٢٩٠] وفي شعرها رقة ونقش خاتمه «الراضي بالله» وكان جواداً فاضلاً اديباً ، فضائله كثيرة ، وهو آخر خليفة قال الشعر المدون فمنه قوله .

كل صفو الى كدر   كل أمن الى حذر
ومصير الشباب للـ   ـموت فيه أو الكبر
درّ درّ المشيب من   واعظ ينذر البشر
أيها الآمل الذي   تاه في لجة الفكر

---

(٢٨٩) الظاهر أنها منسوبة الى بدر مولى المعتضد بالله واليه نسبت المحلة البدرية المجاورة لها من شمالي دار الخلافة قرب المدرسة المرجانية الحالية على تقديري .

(٢٩٠) الاصل غير واضح مثل « ثمامة » .

أين من كان قبلنا · درس الشخص والأثر
سيرد المعار مَنْ · عمره كله خطر
رب اني ذخرت عنـ · ـدك أرجوك مدخر
إنني مؤمن بما · بيَّن الوحي والسور
واعترافي بأن من · عندك النفع والضرر
رب فاغفر لي الخطيئة · يا خير من غفر

ومن شعره :

يصفر وجهي اذا تأمله · طرفي ويحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذي لوجنته · من دم قلبي اليه قد نقلا

ذكر وفاته ومدفنه :

توفي ليلة السبت سادس عشر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ودفن بالرصافة فكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وعمره احدى وثلاثون سنة وخمسة أشهر وتسعة ايام .

ذكر ولده :

وهم أبو الفضل العباس ذكره ابن مهدي[291] ، ومحمد وتوفي ليلة السبت تاسع صفر من سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وأبو جعفر احمد وتوفي يوم الخميس سابع جمادى الاولى من سنة ثمان وخمسين

---

(٢٩١) لعله أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مهدي البزاز الذي ذكره الخطيب البغدادي في تأريخه « ١١ : ١٣ » أحد الرواة المشهورين قال : « كتبنا عنه وكان ثقة أمينا يسكن درب الزعفراني » . وذكر أن مولده سنة ٣١٨ ووفاته سنة ٤١٠ ، ونقل ابن الجوزي ترجمته من تأريخ الخطيب بالرواية «المنتظم ٧ : ٢٩٥» وذكره الذهبي في العبر « ٣ : ١٠٣ » وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة « ٤ : ٢٤٥ » وغيرهم .

وثلاثمائة ودفن عند أبيه بالرصافة ، وعبدالله ذكـره الصولي وقال : أرادوا ان يجلسوه للخلافة ويخلعوا عمه المتقي لله فلم يتم ذلك ، وأبو الفضل عبدالله •

ذكر وزرائـه وقضاتـه وحجابـه :

استوزر أول خلافته أبا علي محمد بن مقلة وعزله واستوزر أبا علي عبدالرحمن بن عيسى وعزله واستوزر أبا الفتـح الفضـل بن جعفـر ابن الفرات الى أن توفي ، واستوزر بعده أبا عبدالله احمـد بن يعقـوب البريدي[٢٩٢] وعزله واستوزر أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد • وقضاته «و٦٧» أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسـف بن يعقوب بن اسماعيل المالكي البصري ثم ابنه ابو نصر يوسف • وحجابه محمد بن ياقوت ثم مولاه ذكاء • شاعراه ابن مقلة والسَّري •

* * *

---

(٢٩٢) في الاصل « اليزيدي » والتصحيح من الخلاصة « ص ٢٥٣ » لاننا لم نعهد في التواريخ يزيديا في ذلك العصر . والبريدي مشهور السيرة .

ذكر خلافة الامام المتقي لله

هو أبو اسحق ابراهيم بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد بن الامير طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس • لم يل الخلافة من اسمه ابراهيم سواه مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين بالقصر الحسني • أمه أم ولد اسمها خلوب أدركت خلافته •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان معتدل الخلق ، حسن الجسم أبيض مشربا حمرة قصير الانف في شعره شقرة وجعودة ، حسن اللحية كثّها ، ليس بالطويل ولا القصير أشهل العينين ، لم يشب • نقش خاتمه «ابراهيم بن المقتدر ، بالله يثق» • بويع بالخلافة يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة • ولما حمل من داره التي بدار بطيخ بأعلى الحريم الطاهري[٢٩٣] الى دار الخلافة وصعد الى التاج وصلى ركعتين على الارض ثم جلس على السرير للمبايعة ، وكان فيه صلاح وكثرة صيام وصلاة وكف عن كثير من افعال الملوك وله صدقات كثيرة وفيه دين وعفة ، كثير العطاء غير مكترث بحفظ المال وجمعه ، سهل في أخلاقه وتصرفاته ، ولم يغدر بأحد قط ولا وقعت عينه على مسكر ولا عرف صورته ، ومن وفائه وحفظ عهده أنه كانت له جارية قبل الخلافة لم يتغير عليها ولا ابتاع غيرها • وفي زمانه اجتمع اسحاقات كثيرة منها أن كنيته أبو اسحق ووزيره أبو اسحق القراريطي وقاضيه أبو اسحق الخرقي ومحتسبه ابو اسحق بن بطحا وصاحب شرطته أبو اسحق احمد بن خراسان وداره القديمة دار اسحق بن ابراهيم ، وسمى ولده أبا منصور[٢٩٤] اسحق •

---

(٢٩٣) هذا يعني انها كانت قرب الكاظمية الحالية من الشرق .
(٢٩٤) في الاصل « أبو اسحق » وهو لحن ظاهر .

وكان قد امتنع من قبول الخلافة الا برضا القاهر وقال له : يا عم أنت تعلم أني مجبر[٢٩٥] فان خلعت نفسك وسلمتها جلست وكان الاسم لي فيها والمشورة اليك[٢٩٦] • فسرّه قوله وضمّه الى صدره وقال له : يا ابن أخي ظلمني أخوك الراضي فقد طبت نفسا بقولك • ثم خلع نفسه وأنفذ الى المتقي مائة ألف دينار من خاص ماله •

ذكر سبب خلعه :

كان السبب خيره ولين جانبه أوجب أن فوض أمر الملك الى بجكم التركي فلما توفي بجكم في سادس عشر رجب من سنة سبع وعشرين وثلاثمائة كتب المتقي يستدعي ابن رائق من دمشق فلما وصل الى بغداد خلع عليه وطوّقه وسوّره وذلك في رابع ذي الحجة من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة •

واتفق في أيامه قحط وغلاء[٢٩٧] فوصل أبو الحسن البريدي الى بغداد وملك أصحابه دار السلطان[٢٩٨] وهرب المتقي الى الموصل ، فقتل ابن رائق في رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ثم قصد المتقي الرقة وأنفذ [رسلا في[٢٩٩]] أخذ المواثيق من توزون التركي وهو أمير الامراء ببغداد ثم انحدر ، فخرج توزون لاستقباله وترجّل له وقبّل الارض بين يديه

---

(٢٩٥) في الاصل « مخيّر » وهو ضد المعنى والتصحيح من الخلاصة « ٢٥٣ » .

(٢٩٦) الظاهر انهم لم يقنعوا من القاهر بذلك بل سملوا عينيه كما تقدم .

(٢٩٧) قال مصطفى جواد : وذلك لان ابن رائق خرق نهر ديالى سنة ٣٢٦ وفعل أفعالا كانت سببا لبثق النهروان الذي خربت به الدنيا – كما قال الصولي في الاوراق ص ١٠٥ ، ١٠٦ أخبار الراضي والمتقي – وافتقر الناس وغلت الاسعار الى وقت الصولي ، وذلك يعني ان المزارع والقرى والضياع ماتت عطشا من فوق خان بني سعد الحالي القريب من مخلج النهروان الى بلدة جرجرايا قرب أرض الكوت الحالية ، ولا تزال آثار تلك القرى شاخصة .

(٢٩٨) عنى بدار السلطان « دار الخلافة بشرقي بغداد وكانت كلمة السلطان اذ ذاك تعني الخليفة .

(٢٩٩) تتمة ضرورية من الخلاصة « ص ٢٥٤ » .

ثم غدر به عقيب ذلك وسمله في الوقت بموضع يقال له السندية ، وأحضر توزون المستكفي وسلم اليه الامر في يوم السبت لعشر بقين من «و ٦٩» صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وكان عمـره يوم خلع خمسا وثلاثين سنة وستة أشهر ومدة خلافته ثلاث سنين • وكان ممدّحاً فحسن الثناء على طريقته فانه أجرى الامور على سنن من تقدمه وكثر الامن في أيـام خلافته ، وكان يقول الشعر ، فمنه قوله (بعد سمله) [٣٠٠] :

العين للمرء سراج لـه   تؤنسه من وحشة الدنيا

فمن لـه عمر بلا ناظر   معـه بلي من أعظم البلوى

وفي أيامه عـُمِر جامع[٣٠١] براثا وصليت فيه الجمعة في جمـادى الاولى سنة تسع[٣٠٢] وعشرين وثلاثمائة •

---

(٣٠٠) تتمة مستحسنة من الخلاصة أيضا .

(٣٠١) كان هذا الجامع في الجهة الغربية من بغـداد وراء مدينـة المنصور قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : « وكان في الموضع المعروف ببراثا مسجد يجتمع فيه قوم ممن ينسب الى التشيع ويقصدونه للصـلاة والجلوس فيـه ، فرفـع الى المقتـدر بالله أن الرافضـة يجتمعون في ذلك المسجد لسب الصحابة والخروج عن الطاعـة فأمر بكبسه يوم الجمعة وقت الصلاة فكبس وأخذ من وجد فيـه فعوقبوا وحبسوا حبسا طويلا ، وهُدم المسجد حتى سوي بالارض وعفى رسمه ووصل بالمقبرة التي تليه ومكث خرابا الى سـنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، فأمر الامير بجكم باعادة بنائه وتوسيعه واحكامه فبني بالجص والآجر وسقف بالساج المنقوش ووسـع ببعض ما يليه من أملاك الناس وكتب في صدره اسم الراضي بالله يتنابونه للصلاة فيه والتبرك به ثم أمر المتقي لله بعد بنصب منبر فيه كان بمسجد مدينة المنصور مخبوءا في خزانة المسجد عليـه اسم هارون الرشيد فنصب في قبلة المسجد .. فأقيمت صـلاة الجمعة فيه يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة » . ومسجد براثا قد زالت آثـاره منذ عدة عصور أما المسجد الذي يسمى اليوم جامع براثا فهـو مشهد المنطقة ، راجع مادة « سونايا » من مراصد الاطلاع .

(٣٠٢) في الاصـل « سـبع » .

ذكر وفاتـه ومدفنـه :

توفي يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وقد بلغ من العمر الى ستين سنة وأيام(٣٠٣) ودفن بالجـانب الغربي في دار اسحاق بدار بطيخ .

ذكر ولـده :

وهم أبو منصور اسحق ، توفي في يوم الاربعاء ثالث المحرم من سنة أربع وستين وثلاثمائة وكان ممن ترشح للخلافة ودفن في داره بدار ابن طاهر بالحريم عن احدى وخمسين سنة .

ذكر وزرائـه وقضاتـه ونوابـه :

أقر أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد وزير أخيه الراضي على وزارته ومرض بعد ذلك فاستوزر أبا الحسين احمد بن محمد بن ميمون ثم عزله واستوزر أبا عبدالله البريدي(٣٠٤) ثم استوزر أبا اسحق محمد بن أحمد بن ابراهيم الاسكافي ثم عزله واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي وعزله وأعاد البريدي وعزله ، واستوزر أبا الحسين علي بن مقلة الى آخر أيامه. وقضاته ابو اسحق الخرقي وحجابه سلامة أخو نجح ومحمد بن خوز ثم بدر الخرشني(٣٠٥) ثم أبو العباس أحمد بن خاقان . شاعراه النباتي(٣٠٦) والشريف ابن طبل العلوي(٣٠٧) .

---

(٣٠٣) في الاصل « وأياما » ونسي الناسـخ أنه معطوف على ستين المجـرورة بألى .

(٣٠٤) في الاصل « اليزيدي » وهو تصحيف للناسخ تقدم مثله في غـير هذه الترجمة .

(٣٠٥) في الاصل « الجوشني » والتصحيح من التنبيـه والاشـراف « ص ٣٤٤ » .

(٣٠٦) هذا الاسم غير واضح وقد جاءبالثاء والنون غير منقوطة . ولكننا رجحنـا « النباتي » أي ابن نباتـة .

(٣٠٧) لم نقف على حقيقته ولا يمكن ان يكون ابن طباطبـا لانـه كان باصبهان .

ذكر خلافة الامام المستكفى بالله

هو أبو القاسم عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي علي بن أحمد المعتضد ابن الامير طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وبينه وبين أبيه المكتفي أربعة خلفاء وهو الخامس وهم ، عمه جعفر المقتدر وعمه محمد القاهر وابنا المقتدر محمد الراضي وابراهيم المتقي . مولده ليلة الثلاثاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين بالقصر الحسني ، أمه أم ولد يقال لها غصن لم تدرك خلافته .

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان ربعة من الرجال ، معتدل الجسم ، حسن الوجه أبيض مشربا حمرة ، اسود الشعر ، خفيف العارضين ، أقني الانف ، نقش خاتمه «المستكفي بالله امير المؤمنين» ، بُويع له بالخلافة يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وعمره يومئذ احدى وأربعون سنة ، لم يل الخلافة بعد المنصور أسنّ منه(٣٠٨) ، وكان ذكيا لطيف الحس ، لين الكلام ، تام المروءة . ومن كلامه «تقوى الله خير عتاد(٣٠٩) والعدل في الرعية يعمر البلاد» وقوله «من اعتنى بترفيه جسمه فقد تعرض لخمول اسمه» وقوله «من شغل نفسه بكثرة المال فقد تعجل لنفسه الوبال ، «و٩٦» قبل المآل » . وكان يقول الشعر الحسن ، فمن ذلك ما ذكره الصاحب اسماعيل بن عبّاد وهو :

---

(٣٠٨) سيذكر المؤلف في سيرة الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله انه ولي الخلافة وعمره احدى وخمسون سنة ، ولو قال « الى عهده » لسلم من هذا النقد .

(٣٠٩) في الاصل « عياد » وهو تصحيف . وجاء في الخلاصة ــ ص٢٥٦ ــ « عبادة وهو تصحيف أيضاً » .

فكم عثرة لي باللسان عثرتها
ففرق من بعد اجتماع بها شمل
يصاب الفتى من عثرة بلسانه
وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

ذكر خلعه :

وذلك في يوم الخميس ثالث عشري جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وبعد ذلك سُملت عيناه وحُبس فلم يزل محبوساً الى أن توفي ، وكان السبب في ذلك أنه كان مات توزون التركي أمير الامراء ببغداد واجتمع الجيش على محمد بن يحيى بن شيرزاد[٣١٠] واستقل بالامر الى أن ورد أبو الحسين أحمد بن بويه في جمادى الاولى سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة ، وكان بنو بويه ثلاثة اخوة : أبو الحسن علي وابو الحسين أحمد وأبو علي الحسن ، وكان المستكفي بالله عند وصولهم اليه لقّب علياً عماد الدولة ، والحسن ركن الدولة وأحمد معز الدولة ، ثم ان قهرمانة المستكفي صنعت دعوة ودعت الديلم اليها في نكث عهده[٣١١] ، فأتهمها معز الدولة أنها تريد محادثة الديلم في نكث عهده ونقض رئاسته فدخل جماعة من الديلم الى المستكفي في التاريخ المقدم وهو على سُدّته فجذبوه[٣١٢] بعمامته، وقُبض على القهرمانة وقُطع لسانها، ونهبوا المال وأخذ المستكفي الى دار معز الدولة[٣١٣] ماشيا بعد أن نهب داره

---

(٣١٠) في الأصل « سبرزاد » وهو تصحيف والتصحيح من التنبيه « ص ٣٤٥ » .

(٣١١) هذا الجار والمجرور آتٍ من سبق قلم الناسخ فهي زائدة وسيأتي ذكرها .

(٣١٢) في الأصل « فجذبه » .

(٣١٣) كان معز الدولة يومئذ نازلاً بدار الأمير مؤنس المظفر بسوق الثلاثاء على دجلة وكانت في الأرض القائمة عليها اليوم المدرسة المستنصرية وسوقها ومسجد الخفافين وما بينهما الى قريب شريعة المصبغة ويدخل فيها سوق الخفافين وخان جغان .

وأُحضر المطيع ، وأُقيم المستكفي بين يديه فخلع نفسه وبايع المطيع ثم سُمل المستكفي ولم يزل محبوساً في دار السلطان الى أن توفي يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ودفن بالرصافة ليلة السبت وقت عشاء الاخرة ، وكانت مدة خلافته الى أن خُلع ، سنة وأربعة أشهر ، وعمره يومئذ ست وأربعون سنة وشهران .

ذكر أولاده :

له ولدان أحدهما أبو الحسين محمد وقد سمع الحديث وحدّث في الغربة ومات بما وراء النهر ، وأبو الحسن علي .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أبو الفتوح محمد بن علي الشيرازي(٣١٤) شهرين وعزله فكتب له بعده أبو عبدالله بن أبي سليمان ثم أبو أحمد الفضل بن عبدالرحمن الشيرازي . وقاضيه أبو الحسن محمد بن أبي الشوارب القرشي وأبو السائب عتبة بن عبيدالله وأبو عبيدالله محمد بن عيسى . وحاجبه أبو العباس أحمد بن خاقان .

شاعراه ابن سُكرة والصابي .

---

(٣١٤) في التنبيه والاشراف ــ ص ٣٤٥ ــ « وقد كان أبو الفرج أحمد ابن محمد السامرّي خلع عليه ووزر سبعة وأربعين يوماً وهو آخر من خوطب بالوزارة في أيام بني العباس الى وقتنا هذا » يعني سنة ٣٤٥هـ . وفي التاريخ الفخري ــ ص ٢٨٧ ــ « أول وزرائه السامري أبو الفرج محمد بن علي ، لم يكن له حكم ولا استبداد ولم تطل أيامه وقُبض عليه وهجاه بعض الشعراء ... » . وفي الخلاصة ــ ص ٢٥٧ ــ « وزر له محمد بن علي الشيرازي ورتب عوضه ابن أبي سليمان ثم أبا أحمد الفضل بن عبدالرحمن الشيرازي » . فالشيرازي الأول تصحيف « السامري » . والمهم من هذه الاسماء المضطربة سقوط الوزارة بدلالة قول ابن الكازروني « فكتب له » بدلاً من « وزر له » .

ذكر خلافة الامام المطيع لله

هو أبو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد ابن الامير طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وبينه وبين أبيه أربعة خلفاء وهو الخامس وهم ، عمه القاهر بن المعتضد وابن عمه المستكفي وأخواه الراضي والمتقي • مولده رابع عشر المحرم سنة احدى وثلاثمائة بالقصر الحسني من دار الخلافة ، أمه أم ولد يقال لها «مشغلة» توفيت يوم الجمعة غرة ذي الحجة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، وأدركت خلافته • بويع له يوم الخميس ثاني عشري جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وعمره يومئذ ثلاث وثلاثون سنة • وخلع المطيع نفسه غير مكره يوم الاربعاء ثالث عشر ذي القعدة «و ٧٠» سنة ثلاث وستين وثلاثمائة فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر وأياما • وولي ابنه الاكبر أبا بكر عبدالكريم وهو الطائع لله، وسيرد ذكر ذلك • وسبب ذلك أنه أصابته علّة منعته الحركة وقصّرت به عن القيام بلوازم الامامة فأشهد على نفسه بما هذه صورته : «وهذا ما أشهد عليه أمير المؤمنين الفضل المطيع لله حين نظر لدينه ورعيته وشغل بالعلة الدائمة عما يراعيه من الامور الدينية وانقطع عن بعض ما كان يجب لله تعالى عليه فرأى اعتزال ما كان اليه من هذا الامر وتسليمه الى ناهض به قائم بحقه ممن يرى له الرأي عهده له[٣١٥] ، أشهد بذلك طوعا في يوم الاربعاء الثالث عشر من ذي القعدة من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة » وكتب فيه القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي «شهد عندي بذلك أحمد

---

(٣١٥) في الخلاصة ـ ص ٢٥٧ ـ « فهو يرى له الرأي عهده ثم أشهد » وفيه اضطراب واختلاف لا يخفيان .

بن حامد بن محمد وعمر[٣١٦] بن محمد وطلحة بن محمد بن جعفر وكتبه محمد بن صالح » .

ذكر وفاته ومدفنه :

توفي المطيع لله في المحرم سنة أربع وستين وثلاثمائة ودفن بالرصافة في تربة عملها لنفسه عن ثلاث وستين سنة .

ذكر أولاده :

وهم جعفر وأبو عبدالله عبدالوهاب وتوفي ليلة الجمعة غرة شهر رمضان سنة سبعين وثلاثمائة ودفن بالرصافة عند أبيه ، وعبدالعزيز وتوفي بخراسان في أيام أبيه مع أمه وأبو بكر عبدالكريم الطائع .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أبو أحمد الفضل بن جعفر الشيرازي نيابة وأبو سعيد وهب بن ابراهيم . وقضاته أبو محمد عبيدالله[٣١٧] بن أحمد بن معروف وعزل نفسه وأبو السائب عتبة بن عبيدالله وأبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي . وحجابه أبو الحسن بن أبي عمرو ، وكان نقش خاتمه « المطيع لله » . شاعره الصابي .

---

(٣١٦) اسقط هذا الاسم من أسماء الشهود في الخلاصة « ص ٢٥٨ » .

(٣١٧) في الخلاصة « وأستقضي محمد بن عبدالله بن معروف وعزل نفسه » . والصواب ماورد في تأريخ ابن الكازروني ، قال الخطيب البغدادي في تأريخ بغداد – ١٠ : ٣٦٥ – « عبيدالله بن أحمد بن معروف أبو محمد ولي قضاء القضاة ببغداد بعد أبي بشر عمر ابن أكثم » وذكر أن مولده سنة ست وثلاثمائة وقال : « وكان من أجلاء الرجال وألبّاء الناس مع تجربة وحنكة ومعرفة وفطنة وبصيرة ثاقبة وعزيمة ناصبة ضارباً في الأدب بسهم وآخذاً من علم الكلام بحظ وكان يجمع وسامة في منظره وظرفاً في ملبسه وطلاقة في مجلسه وبلاغة في خطابه وعفة عن الأموال ، ونهوضاً بأعباء الأحكام وهيبة في قلوب الرجال » . فأن صدق الخطيب فهكذا فليكن القضاة . ثم ذكر أن وفاته كانت سنة ٣٨١ هـ وأختصر هذه الترجمة ابن الجوزي « المنتظم ٧ : ١٦٦ » .

ذكر خلافة الامام الطائع لله

هو أبو بكر عبدالكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، ولم يل الخلافة من اسمه عبدالكريم سواه ولا من كنيته أبو بكر وأبوه حي سواه وابن أبي قحافة • قال القاضي التنوخي : ولد الطائع لله في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وأمه أم ولد يقال لها عَتَب أدركت خلافته وكان عمره لما ولي ثمانيا وأربعين سنة ، ولم يل الخلافة من السلالة العباسية قبله أسن منه • بويع له بالخلافة في ثالث عشري ذي القعدة من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان مربوعا أشقر ، حسن الجسم ، نقش خاتمه « الطائع لله » ، وكان كريما أَيِّداً نُقل عنه أنه كان بدار الخلافة أيّل عظيم وكان يصول على الناس ويقتل بقرونه الدواب ولا يقدر أحد على مقاربته ، فرآه الطائع لله في بعض البساتين وقد شقّ راويةً وهرب البغل الذي كانت عليه والأيّل يتبعه ، فقال للخدم : أمسكوه • فقصّروا خوفاً من الأيل وسعوا وراءه حتى ألجؤوه الى مضيق ، فبادر الطائع وأمسك قرنيه بيديه ، والايل يضطرب ، فلم يخلصهما منه واستدعى بنجار كان يعمل في الدولاب[٣١٨] وأمره فركّب المنشار على القرنين فقطعهما وتركه ، فهرب الايل على وجهه ووقعت فرجية[٣١٩] كانت على كتف الطائع ، ومر

---

(٣١٨) في الخلاصة ـ ص ٢٥٩ ـ « الدواليب » وهي المنجئونات التي كانت تسقى بساتين دار الخلافة العباسية من ماء دجلة ، وكانت هذه الدواليب كثيرة على شاطيء دجلة ببغداد وما جاورها على الجانبين.

(٣١٩) الفرجية ضرب من الجباب منسوبة الى رجل اسمه فرج وهو الذي ابتدعها .

بطريقه فتطأطأ بعض الخدم لاخذها فنظر اليه نظر منكر ، فتركها مكانها، ومشى الطائع وبقيت ملقاة الى بعد «و٧١» العصر لا يقدر أحـد على رفعها من الارض ، فلما أراد النجار الانصراف خرج اليه خادم وقال له : خـذ هـذه الفرجية ، فأخذها وباعها بمائة وسبعين[٣٢٠] دينارا .

وفوض الطائع أمور الدولـة الى عضد الدولـة وجلس لـه في صحن[٣٢١] دار السلام وأخذ مؤنس الخادم الفضلي حاجب الطائع يعضده حتى قبـل الارض من أول المجلس الى أن انتهى الى الطائع وقبل يـده ورجله ، فأمره بالجلوس فامتنع ، فقال له الطائع في الرابعـة : أقسمت عليك إلا قعدت . فجلس على كرسيّ ، وفوّض اليه الأمور[٣٢٢] ، فقال عضد الدولة : أريد أن يسمع الناس ذلك . فقال الطائع : ليحضر الحسن ابن موسى ـ يعني أبا أحمـد الموسوي[٣٢٣] ـ [و] الزينبي [*] ـ يعني

---

(٣٢٠) في الخلاصة ـ ص ٢٥٩ ـ تسعين ، وتصحيف السبعين الى التسعين والتسعين الى السبعين والسبع الى التسع والتسع الى السـبع كثير في كتب التاريخ .

(٣٢١) المعروف المشهور « صحن السلام » لا صحن دار السلام ، وشواهد الصحة كثيرة . يراجع « التاج » من مراصد الاطلاع ونصرة الفترة للبنداري « ص ١٣ » والمنتظم « ٧ : ١٤٨ » وغـيرها .

(٣٢٢) ولى الخليفة الطائع عضد الدولة مرتين احدهما أيام استيلائه على بغداد سنة ٣٦٧ واخراجه ابن عمه عز الدولة بن معز الدولة منها ، والاخرى سنة ٣٦٩ وهي التي وصفها المؤرخ وغيره قبله ، كهـلال ابن الصـابي في كتابـه « رسـوم دار الخلافـة » يراجـع المنتظم : « ٧ : ٨٧ ، ٩٩ » .

(٣٢٣) هو والد الشريفين المرتضى والرضى ونقيب الطالبيين يومئذ فقـد قلدها اياه عزالدولة سنة ٣٦٢ كما جاء في المنتظم « ٧ : ٧٦ » ولكنه ذكره في الحوادث نقيبا قبـل ذلك « ص ٥٢ ، ٥٣ » فتأمل . وقـد صرح ابن الجوزي بأنه تولاها قبلا سنة ٣٥٤ « ص ٢٣ » وكرر خبر توليه اياها سنة ٣٨٠ « ص ١٥٣ » .

(*) هو القـاضي أبو تمـام الحسن بن محمـد العباسـي الزينبي نقيب العباسيين ، توفى سنة « ٣٧٢ » يراجع الكامل في حوادث هـذه السنة والمنتظم « ٧ : ٦٦ » والجواهر المضية في طبقات الحنفية =

أبا تمام ـ وابن معروف والمطهر ـ يعني وزير عضد الدولة ـ وعبدالعزيز • كاتبه ، فأحضروا وسمعوا لفظ الطائع بتولية عضد الدولة ، فلما خرج أنفذ الى الطائع هدية على خمسمائة حمال من جملتها خمسون ألف دينار في عشرة أكياس ديباج أسود وألف ألف درهم في مائتي كيس وخمسمائة ثوب أنواعا وثلاثون صينية مذهبات فيها العنبر والمسك والكافور والعود الهندي والند الى غير ذلك من الثياب والدواب •

وكان الطائع صاحب تنعم جمع بين بنتي عضد الدولة وبنت عز الدولة ، وهو أول من خوطب في الاسلام بالملك شاهنشاه ، وأول من خطب له على المنابر مع الخلفاء وأول من ضرب الطبل على بابه أوقات الصلوات الثلاث(٣٢٤) • وفي أيامه عمرت بغداد لانها كانت خربت بانفجار البثوق فأمره الطائع فتولى بنفسه سد بثق النهروان فسدّه سنة سبع وستين وثلاثمائة ، وأثر عضد الدولة في أيام الطائع آثارا جميلة وعمارات كثيرة وغرس الاشجار وأخّر الخراج ورُفعت الجباية عن قوافل الحاج ، وكثر ادرار الاقوات والرسوم والصلات للفقهاء والقراء وأهل الادب ، ورغب الاحداث في التأدب لكثرة العطاء ، وكانت الارتفاعات(٣٢٥) جمة والاموال وافرة • ومن آثاره انشاء المارستان العضدي بالجانب الغربي في خراب دار ابن حمدان ، وكان بجكم حاول ذلك فلم يقدر عليه ، وعمل قنطرتي الصراة وسور مدينة الرسول ـ عليه افضل الصلاة والسلام ـ •

= « ١ : ٢٠٣ » وقد ورد أسمه في الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ثلاث مرات « ٣ : ١٠٠ ، ١٥٣ ، ٢١٣ » ولم يستطع الاستاذ أحمد أمين والشيخ أحمد الزين ـ ر ح ـ ان يعلقا عليه ولو كلمة واحدة ، وبهذا يمكن أن يقدر نَصَبُنا في تحقيق هذا الكتاب .

(٣٢٤) هي الغداة والمغرب والعشاء دون الظهر والعصر « المنتظم ٧ : ٩٢ » فبالضربات الخمس لاعلان أوقات الصلوات خاصة بدار الخليفة وله وحده أن يضربها .

(٣٢٥) يعني بالارتفاعات ما نسميه اليوم « الواردات » .

ذكر خلعه ووفاته ومدفنه :

خلع في يوم الاحد العشرين من شعبان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام ، وكان السبب في ذلك أن أبا الحسن[٣٢٦] بن المعلم من خواص بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة أبي شجاع ومدبر أمره فعظم عنده مال الطائع وما في داره من الآلات والجواهر فجسَّره على القبض على الطائع، فحضر دار الخلافة، على العادة ، للخدمة والسلام ، فجلس له الطائع في اليوم المذكور ، وعليه السواد فلما حضر بين يديه قبل الارض هو ومن كان معه من خواصه، وقُدّم له كرسي فجلس عليه ، فتقدم بعض اصحابه وجذب الطائع لله من مجلسه واحتمله هو وجماعة من أمثاله، الى طيّار[٣٢٧] بهاء الدولة وأصعدوا به الى دار المملكة[٣٢٨] ، واعتقل بها يوم السبت تاسع عشر الشهر المذكور • فلما كان يوم الاحد العشرين من الشهر خلع نفسه من الخلافة فأشهد عليه بذلك الاشراف والقضاة والعدول وأنفذ بالكتاب مع أبي علي

---

(٣٢٦) هو علي بن محمد الكوكبي ، استولى على أمور الدولة وساءت سيرته ومنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح في عاشوراء وتعليق نسيج الحزن واسقط كثيرا من شهود مدينة السلام الرسميين ثم أعادهم آملا رُشاهم وثار عليه الجيش البويهي بديلمه وأتراكه في سنة ٣٨١ولم يقنعوا الا بقتله فسقي السم مرتين فلم يعمل فيه فخنق بحبل ستارة ودفن بالمخرّم أي الصرافية « المنتظم ١٥٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ » ولا صلة له بابن المعلم الشيخ المفيد العلامة .

(٣٢٧) الطيار ضرب من سفن العراق الصغار الخفاف واسمه يدل على سرعته وخفته .

(٣٢٨) دار المملكة كانت بالمخرم أي الصرافية الحالية ، ودار الخلافة العباسية في أرض شارع المستنصر الحالي ، كما ذكرنا سالفا .

الحسن بن محمد بن نصر الى القادر بالله وكان بالبطيحة عند شهاب[٣٢٩] الدولة أبي الحسن علي بن نصر أميرها ، نازلا عليه ، يخبره بخلع الطائع والتنصيص عليه ويحثه على الاصعاد الى مدينة السلام . ومكث الطائع بعد خلعه مستظهرا عليه بدار الخلافة مشمولا من القادر بالله بالاحسان الى أن توفي ليلة عيد الفطر من سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، وصلى عليه القادر بالله في داره وكبَّر عليه خمساً ثم حـُمل الى الرصافة فدفن في تربته ليلا ، وكان عمره يومئذ[٣٣٠] ستا وسبعين سنة .

ذكر أولاده :

« و ٧٢ » .

وهم أبو الفتح عبدالوهـــاب ، توفي ليلـــة الاربعـــاء ثامن عشـــر شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

ذكر وزرائـه وقضاتـه وحجابـه :

وزر له أبو الحسن علي بن جعفر بن نباتة وأبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى أيضا ، وأبو الحسين عيسى بن مروان وأبو الحسن علي بن عبدالعزيز أبن حاجب النعمان ، ولم يعزل أحدا من قضاة المطيع لله . حجابه مؤنس الفضلي وأحمد بن نصر ووصيف .

شاعراه الرضي والمرتضى .

---

(٣٢٩) الصواب « مهذب الدولة » كما جاء في الخلاصة « ص ٢٦٠ » وغيرها واسمه « علي بن نصر » .
وقد أستدرك ذلك ابن الـكازروني فذكره « مهـذب الدولـة » عنـد كلامـه عن القـادر بالله .
(ســالم الآلوســي)

(٣٣٠) يستعمل المؤرخ « يومئذ » في تأريخ الوفـــاة ، مع أن المؤرخـين يستعملون ذلك لحادث من الحوادث يجري للانسان أو عليه ، فيدل على أنه بقى في الحياة بعد ذلك ، أما الموت فلا يســتعمل معـــه « يومئذ » لانه انقطاع للحياة ولجميع الحوادث .

ذكر خلافة الامام القادر بالله

هو أبو العباس أحمد بن الامير أبي بكر اسحاق بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بن الامير طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس • مولده في صفر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، أمه تمني[٣٣١] مولاة عبدالواحد ، وكانت دينة صالحة أدركت خلافته وتوفيت في شعبان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ودفنت بالرصافة •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان أبيض حسن الجسم كث اللحية عريضها يخضب ، وكان من الدين والستر وادامة التهجد وكثرة البر والصدقات على غاية اشتهرت عنه وعرف بها عند كل أحد مع صحة الاعتقاد • نقش خاتمه «القادر بالله» • وكان السبب في مصيره الى البطيحة أن أخته من أمه آمنة جرى بينها وبينه منازعة في ضيعة من تركة أبيه واتفق أنه عرض للطائع علة صعبة، ثم أبل منها ، فسعت آمنة بأخيها المذكور الى الطائع وقالت له : ان أخي ترشح للخلافة في حال مرضك وراسل « و ٧٣ » أرباب الدولة في ذلك • فظن الطائع أن ذلك حق ، فتغير رأيه في القادر ، وأنفذ اليه في يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة كاتبه على بن حاجب النعمان ومعه جماعة للقبض عليه فصاروا اليه وهو بداره في الحريم الطاهري ودخلوا عليه وقالوا : أمير المؤمنين يدعوك • فقام ، فقال له ابن

---

(٣٣١) في الخلاصة ــ ص ٢٦١ ــ « يمن » وهو تصحيف ، وتصحف اسمها ايضا في تأريخ بغداد للخطيب البغدادي « ٤ : ٣٧ » فهو يمنى ، ذكرها أبو الفرج بن الجوزي في وفيات سنة ٣٩٩ نقلا من تاريخ الخطيب وذكر انها « تمني » وهو اسم مطابق لما ورد في تاريخ ابن الكازروني ، « المنتظم ج ٧ ص ٢٤٤ » .

حاجب النعمان : الى أين ؟ قال : ألبس ثيابا تصلح للقاء أمير المؤمنين . فمنعه وتعلق به ، فعرف خدمه ما يراد به فخلصوه من يده وبادر الى سرداب في داره فاختفى . وعاد ابن حاجب النعمان الى الطائع فأخبره ما جرى . وأعمل القادر الحيلة في اخفاء نفسه وانحدر من مدينة السلام الى البطيحة(٣٣٢) وأميرها يومئذ مهذب الدولة أبو الحسن علي بن نصر، فنزل عليه وعرّفه نفسه والسبب الموجب لخروجه من مدينة السلام ، فتلقاه بالقبول والاكرام وخدمه مدة مقامه عنده . وكان القادر بالله قد رأى مناما قبل وصول خبر [صيرورة] الخلافة اليه ، فيه بشارة وهو ما حكى أبو القاسم هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة ، قال : لما ورد القادر بالله الى البطيحة كنت أغشاه في كل اسبوع يومين نيابة عن مهذب الدولة ، فاذا حضرت تناهى(٣٣٣) في اكرامي وزاد في بسطي ، وأجتهدُ أن اقبّل يده فلا يمكّنني ، فاتفق أني دخلت عليه يوما ، على عادتي ، فوجدته متأهباً لا أعرف سبب ذلك ولم أر عنده ما عوّدنيه من الاكرام ،

(٣٣٢) قال ياقوت في معجم البلدان : « البطيحة بالفتح ثم الكسر » .. وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وكانت قديما قرى متصلة وأرضاً عامرة فاتفق في أيام كسرى ابرويز أن زادت دجلة ، زيادة مفرطة وزاد الفرات ايضا بخلاف العادة فعجز عن سدهما فتبطح الماء في الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها عنها ... ودخلها العمال (المسلمون) فرأوا فيها مواضع عالية لم يصل الماء اليها فبنوا قرى وسكن فيها قوم وزرعوها الارز .. » ، وتجمع البطيحة على البطائح ، وكانت قصبتها « الصليق » ، قال ياقوت : «الصليق مواضع كانت في بطيحة واسط ، بينها وبين بغداد ، وكانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد وقبله لعمران إبن شاهين وقد خربت الآن وكانت ملجأ لكل خائف ومأوى لكل مطرود » .

(٣٣٣) في الاصل « يباهي » وهو تصحيف .

ورمت تقبيل يده فمدَّها اليَّ ، وشاهدت من أمره ما اشتد خوفي منه واستأذنته في الكلام فأذن لي ، فقلت : أرى اليوم من الانقباض عني ما أوحشني وقد خفت أن يكون لزلة بدرت مني فان لم يكن ذلك فمن حكم التفضل اشعاري لاطلب للعذر مخرجا وأستعين بالاخلاق الشريفة في العفو . فأجابني وقال : اني رأيت في المنام كأن نهركم هذا قد اتسع حتى صار في عرض دجلة دفعات وكأني متعجب من ذلك فتلفت فرأيت قنطرة فقلت : ترى منْ حدَّث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم ؟ ! فبينا أنا واقف رأيت شخصا قابلني من ذاك الجانب فناداني يا أحمد أتريد أن تعبر ؟ فقلت : نعم . فمدَّ يده الي وجذبني [و] عبَّرني فهالني فعله ، وتعاظمني أمره ، فقلت : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب ، هذا الامر صائر اليك ويطول عمرك فيه فأحْسِن الى ولدي . فلما انتهى الى هذا الكلام سمعنا صياح الملاحين وضجيج الناس ، فسألنا عن الخبر ، فقيل : ورد أبو علي الحسن بن نصر وجماعة يبشرونه بالخلافة ويطلبون اصعاده ، فعاودت تقبيل يده وخاطبته بأمير المؤمنين وبايعته وأصعدت معه . ولما وصل [الى بغداد] خرج الى لقائه بهاء الدولة أبو نصر بن بويه ووجوه الاولياء وأماثل الناس ، فكان وصوله الى دار الخلافة ليلة الاحد ثاني عشر شهر رمضان من سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ، وكانت البيعة أخذت له على الناس قبل ذلك وخطب له بمدينة السلام يوم الجمعة ثالث الشهر المذكور وجلس في يوم وصوله جلوسا عاما ودخل عليه الناس وامتدحه الشعراء ممن مدحه الشريف الرضي أبو الحسن محمد الموسوي بقصيدة طويلة أولها :

شرف الخلافة يا بني العباس ... اليوم جدده أبو العباس
وافى لحفظ أصولها وبسمته ... كان المنير مواضع الاعراس

هذا الذي رفعت يـداه بناء ... ها العالي وذلك موّطد الآساس

ذا الطود أبقـاه الزمان ذخيرة ... من ذلك الجبل العظيم الراسي

ثم حملت اليه الفروش (٣٣٤) والآلات التي كانت أخذت من دار الطائع • وله مناقب كثيرة وله شعر حسن منه قوله :

عجبت هنـد من طوالع شيبي ... قلت مهلا فذا فطام السـرور

بدلتني يد الملاءين(٣٣٥) من مسـ ... ـك عِذاري طيباً من الكافور

كان بيني وبين عمري(*) كتـاب ... غالطتني بذاك أيـدي الدهور

صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة على الترتيب وأورد فضائل عمر بن عبدالعزيز وكان كتابه يقرأ في كل جمعة بجامع المنصور اللهم (كذا) أو المهدي ، وفضائله كثيرة وكان(٣٣٦) يتنكر ويخرج الى البلد ليعلم حال أهله ويغشى مجالس ابن القزويني(٣٣٧) في زي رجـل صـوفي •

---

(٣٣٤) في الخلاصة ــ ص ٢٦٣ ــ «بعض الفرش» . والفروش جمـع الفرش وهو جمع غير مألوف وان كان قياسيا .

(٣٣٥) الملاءين جمع الملاء فكأنه أفرد الملوين أي جعلهما مفردين الواحـد منها « الملا » ثم مده للضرورة الشعرية ، والملوان الليل والنهار ، وفي الخلاصة «الملابس» وهو تصحيف «الملاءين» اذا كتبت«الملائين» .

(*) نساها المحقق رحمـه الله ، فاتممناها من الخلاصـة .
(سـالم الآلوسـي)

(٣٣٦) هـذه الفقرة مكتوبة في الحاشية وسيذكر المؤرخ مثل هـذا لأبنـه القـائم .

(٣٣٧) هو أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن الحربي الزاهـد المعروف بابن القزويني البغـدادي الحـربي ، توفي سنة ٤٤٢ وكان مولده سـنة ٣٦٠. « تاريخ بغـداد للخطيب البغـدادي ١٢ : ٤٣ » وغـيره .

ذكر وفاتـه ومدفنـه :

توفي القادر بالله ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ودفن بين المغرب والعشاء بدار الخلافة وصلى عليه ابنه القائم بأمر الله ظاهرا وعامة الناس وراءه وكبر عليه أربعا ، ولم يزل مدفونا هناك حتى نقل تابوته في الطيار ليلا الى الرصافة فدفن بهـا ليلة الجمعة لخمس خلون من ذي القعدة سـنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، وكان عمره ستة وثمانين عاما وعشرة أشهر وأحد وعشرين يوما ، ومـدة خلافته احدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر ولم يل الخلافـة أحد قبله هـذه المـدة .

ذكر أولاده :

وهم أبو محمد علي مولده يوم الاربعاء رابع عشري المحرم من سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وتوفي يوم الثـلاثاء ثامن عشري ذي الحجة من السنة ، والقاسم وتوفي يوم الاحد غرة جمادى الآخرة من سنة ثمان عشرة وأربعمائة ودفن بالرصافة ، وأبو الفتح المظفر مولده يوم الاثنين خامس المحرم سـنة أربعمائـة وعـاش شـهورا ثم توفي ، وفاطمـة توفيت سـنة ثمـان وأربعين وأربعمـائة في خلافـة أخيهـا القـائم بأمر الله [وأبو جعفر عبدالله][٣٣٨] .

ذكر وزرائـه وقضاتـه وحجابـه :

وزر له أولا أبو الحسن علي بن عبدالعزيز بن ابراهيم بن حـاجب النعمان ثم عزله في آخر شهر رمضان من سنة ثمانين وثلاثمائة واستوزر

---

(٣٣٨) تكملـة بديهيـة .

أبا العلاء سعيد بن الحسن بن بريك[٣٣٩] نيابة فبقى نيفا وسبعين يوما ثم عزله وأعاد أبا الحسن ابن حاجب النعمان فلم يزل الى أن توفي في رجب سنة احدى وعشرين وأربعمائة ودفن في مقابر قريش وكان لـه بيـان وبلاغة • وقضاته ابن الاكفائي[٣٤٠] وابن الخزري والأبيوردي[٣٤١] • وحجابه أبو القاسم بن مفلح وأبو القاسم محمد بن الحسن وأبو القاسم منصور بن ظافر وأبو القاسم بن بكران وابنه أبو منصور • شـاعراه الرضي ومهيار •

* * *

---

(٣٣٩) في الاصل « نريك » وفي الخلاصة « بريك » وهو أشبه بأسمائهم من نريك وتريك .

(٣٤٠) هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله الاسدي البغدادي ، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد « ١٠ : ١٤١ » وذكر انه ولـد سنة ٣١٦ ببغداد وبها نشأ ودرس الفقه وسمع الحديث من الشيوخ وانفق على العلم عشرات ألوف دنانير ثم ولي قضاء مدينة المنصور ثم قضاء باب الطـاق وضـَّم اليه قضاء سوق الثلاثاء أي باب الاغـا الحالي ثم جمع له كل قضاء بغداد سنة ٣٩٦ وتوفي سنة ٤٠٥ ودفن بداره بنهر البزازين . وذكره السمعاني في الانساب وابن الاثـير في اللباب نقلا من تاريخ الخطيب .

(٣٤١) منسوب الى مدينـة أبيـورد المشبهة في شـكلها ولفظهـا للـكنية العربيـة « أبي ورد » ، وهي من مـدن خراسـان ، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد « ٥ : ٥١ » ذكر انه ولد سنة ٣٥٧ وتوفي سنة ٤٢٥ وكان شافعيا فقـيرا جميل الطريقة صوّاماً مكث شتوة لا يملك جبة يلبسها ، وذكره السمعاني في الانساب وابن الاثـير في اللباب نقلا من تاريخ الخطيب .

ذكر خلافة الامام القائم بأمر الله

هو أبو جعفر عبدالله بن أحمد القادر بالله ابن الامير اسحق بن جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد ابن الامير طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس • مولده يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة سنة احدى وتسعين وثلاثمائة ، أمه أم ولد يقال لها قطر الندى أرمنية ، ادركت خلافته وتوفيت في رجب من سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، وكان أبوه القادر بالله جعله ولي عهده ولقبه « القائم بأمر الله » وخطب له بذلك في سنة احدى وعشرين وأربعمائة ، ثم جددت له البيعة بعد وفاته في يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي الحجة من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وكان جلوسه بدار الشجرة[٣٤٢] من دار الخلافة

---

(٣٤٢) دار الشجرة قال الخطيب البغدادي في ذكر دخول رسول الروم دار الخلافة على عهد المقتدر : « ولما دخل الرسول الى دار الشجرة ورآها كثر تعجبه منها وكانت شجرة من الفضة وزنها خمسمائة ألف درهم ، عليها اطيار مصنوعة من الفضة تصفر بحركات قد جعلت لها ، فكان تعجب الرسول من ذلك أكثر من تعجبه من جميع ما شاهده » ثم قال في وصفها : « فيها شجرة وسط بركة كبيرة مدورة فيها ماء صاف وللشجرة ثمانية عشر غصنا لكل غصن منها شاخات كثيرة عليها الطيور والعصافير من كل نوع مذهبة ومفضضة وأكثر قضبان الشجرة فضة وبعضها مذهب وهي تتمايل في أوقات ولها ورق مختلف الالوان يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجر وكل من هذه الطيور يصفر ويهدر » . وذكرها ياقوت في معجم البلدان . قال مؤلف مراصد الاطلاع : « والذي رأيناه نحن أنها كانت مثل المحلة بها مساكن ودار قد كان يسكنها أنساب الخليفة من أولاد الخلفاء بأهلهم كالمحبوسين ، يمنعون من الخروج منها ولهم أرزاق دارّة عليهم وسموا بذلك لانهم من شجرة النسب فنسبت الدار اليهم » .

قال مصطفى جواد : لم تبق دار الشجرة الى عصره ولعل هذه الدار دار اخرى .

على كرسي وعليه قميص ورداء وبايعه الناس وكان لفظ المبايعة « أبايع أمير المؤمنين القائم بأمر الله على الرضا بامامته ، والالتزام بشرائط طاعته» فيقول : نعم ، ويأخذ يده فيقبلها • وبايعه الشريف المرتضى[٣٤٣] أبو القاسم علي بن الحسن الموسوي نقيب الطالبيين وأنشده :

اذا ما مضى جبل وانقضى   فمنك لنا جبل قد رسا
وانا فجعنا ببدر التمام   فقد بقيت منه شمس الضحى
لنا حَزَنٌ من محل السرور   فكم ضَحِكٌ في خلال البكا
فيا صارما أغمدته يد   لنا بعدك الصارم المنتضى
ولما حضرناك عند البياع   عرفنا بهديك طرق الهدى
فقابلتنا بوقار المشيب   كمالا وسنك سن الفتى

ثم حضر في اليوم الثاني وقد حضر الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر وبايعه فأنشده المرتضى :

من في الانام سواك ينهض بالذي
أوتيته من مفصح أو معجم
لله هديك في الرواق يغص من
أرجائه بمعفّرٍ ومسلم
ومجمجم لولا جلال راعه
من جانبيك لكان غير مجمجم
أنت الملاذ بكل أمر معضل
وبك الضياء بكل خطب مظلم

---

(٣٤٣) في الاصل « الرضي » وكان الرضي قد مات قبل ذلك بعدة سنين . والتصحيح من الخلاصة « ص ٢٦٤ » .

وكأن نورك في دياجير الدجى
قمر الدُجنَّة أو كغرة أدهم
بكم اعتلاقي في الانام وعصمتي
وولاكم مذ كنت سِيْطَ به دمي

ذكر صفته ونقش خاتمه :

قيل كان بديع الجمال ، بارع الكمال ، حسن الشمائل دقيق المحاسن طوالا ، معتدل الجسم ، نقش خاتمه «العزة لله وحده» وكان كثير العبادة ، متهجدا لا ينام الا غلبة ، ونقل عنه أنه ما نام على فراش ولا تدثر بدثار منذ ولي الخلافة ، فعوتب في ذلك فقال : اني منذ وليت الخلافة وسمعت الدعاء يقول : «الصَوّام القَوّام» فاستحييت من الله تعالى أن أوصف بصفة ليست في « و٧٥ » وكان لمحبته أرباب الدين وانخراطه في سلك المتعبدين يغير زيّه ويحضر مجلس الشيخ أبي الحسن القزويني بالحربية ، ويكثر غشيانه على تلك الحال . وله من الفضائل والمناقب ما يطول ذكره ، وكان يقول الشعر في معان مختلفة تدل على علمه ، فمما نُسِبَ إليه قوله :

سقى ليلنا بأعالى الحمى   من الغيث وكّافه ينسجم
سهرنا على سنة العاشقين   وقلنا لما كره الله نَمْ

وكانت له عناية بالادب حتى كان يصلح كثيرا مما ينشأ[٣٤٤] في ديوانه ، وفي أيامه قدم أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق المعروف بطغرلبك[٣٤٥] الى بغداد واستدعاه القائم من خراسان لما ضعف

---

(٣٤٤) في الاصل « ينشى » على التخفيف وابدال الالف النائمة من القائمة .
(٣٤٥) في الاصل وجميع تكرار هذا الاسم « طغلبك » ، وفي الهامش بجانب أول ورود له « طغرلبك » فأبدلناه .

بهاء الدولة[٣٤٦] أبو نصر بن بويه وعجز عن القيام بمصالح الدولة ، وهو آخر من بقي من ملوك الديلم وطغرلبك أول من دخل بغداد من ملوك السلجوقية ، وتلقاه الوزير رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلمة بالنهروان في شهر رمضان من سنة سبع وأربعين وأربعمائة وورد معه عساكر كثيرة ، وأقام بدار المملكة أعلى البلد وقبض على أبي نصر بن بويه وسيّره الى الريّ وجعله في قلعة من نواحيها مسجوناً الى أن توفي.

وكان القائم بأمر الله قد ولى أرسلان[٣٤٧] المعروف بالبساسيري وهو أحد مماليك أمير الجيوش وقدمه على أبناء جنسه فلما قدم طغرلبك الى بغداد وقبض على ابي نصر بن بويه وأبعده خاف البساسيري منه وكان مقيماً بالبصرة فترك ما كان فيه وهرب طالبا سقى[٣٤٨] الفرات مصعداً الى الموصل لاجئاً الى قُريش بن بدران أميرها وأجتمع به وعرّفه بُعده عن العراق وقدوم طغرلبك اليها ، واتفقا على المخالفة ومراسلة معد المستولى على مصر على الطاعة واقامة الخطبة له فيما يملكانه من البلاد فامدّهما بمال استعانا به على تكثير الجمع وأنضم إليها أوباش العالم وزحف البساسيري على الموصل وقد اجتمع معه كل قاطع طريق واشتد طمعهم في بغداد ، وكان السلطان طغرلبك قد عصى عليه أخوه ابراهيم ينال[٣٤٩] وأراد التحيّز بهمذان وغيرها من البلاد الجبلية ، فقصده

---

(٣٤٦) هذا غلط من المؤلف فلم يكن سقوط الدولة البويهية في أيام بهاء الدولة بن عضدالدولة بل بعده بسنين كثيرة ، وعلى عهد ابي نصر خسرو فيروز ابن الملك أبي كاليجار المرزبان ابن سلطان الدولة ابن عضد الدولة ابن بويه . « يراجع الكامل في حوادث سنة ٤٤٠ وهي سنة تولي خسرو فيروز » الملقب بالملك الرحيم وسنة ٤٤٧ والمنتظم « ٨ : ١٦٤ » .

(٣٤٧) في الاصل « الدارسلان » وهو سهو ظاهر ، لان اسمه باجماع المؤرخين « أرسلان » .

(٣٤٨) مهملة في الاصل .

(٣٤٩) الاسم مهمل في الاصل .

وحاصره فخلت بغـداد من العساكر فعند ذلك قصدها البساسيري من ناحية الانبار واستولى على الجانب الغربي ونزل على دجلة مقابل باب الطـاق[٣٥٠] وعقد جسرا وعبربه الى الجانب الشرقي وأقام بالزاهر[٣٥١] أياماً ثم زحف ودخل البلد فخاصمه من كان به حتى ضعفوا عنه فأضرم النيران في الاسواق ونهب اموال الناس وانتهى الى دار الخلافة فنهب منها ما أمكنه وخرج الامام القائم في نفر من خدمه راكبا والبردة علـى كتفه واللواء خلفه ، فحماه قريش بن بدران وعبر في خدمته الى الجانب الغربي وسيّره الى الحديثة وأنزلـه على ابن عم لـه يقـال لـه مهارش [بن مجلي][٣٥٢] فقام بخدمته مدة مقامه عنده سنة كاملة .

وأما طغرلبك فانه بلغه ما أقدم عليه البساسيري وبادر الى الخروج

---

(٣٥٠) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « باب الطاق محلة كبـيرة ببغداد بالجانب الشرقي تعرف بطاق اسماء وقد ذكرت في موضعها » ثم قال : « طاق أسماء : بالجانب الشرقي من بغداد بين الرصافـة ونهر المعلى منسوب الى أسماء بنت المنصور ، واليه ينسب بـاب الطاق وكان طاقا عظيما ، وكان في دارها التي صارت لعـلي بن جهشيار صاحب الموفق الناصر لدين‌الله ، أقطعه اياها الموفـق ، وعند هذا الطاق كان مجلس الشعراء في أيام الرشيد » . وكانت على رأينا في محلة الكسرة الحالية .

(٣٥١) الزاهر بستان واسع لم يذكره ياقوت في مادته بل ورد في كلامه على سوق يحيى قال : «سوق يحيى ببغداد بالجانب الشـرقي كانت بين الرصافة ودار المملـكة التي كانت عند جامع السلطان بين بسـاتين الزاهـر على شـاطىء دجلـة » . وفي مراصـد الاطـلاع « تحت بساتين الزاهـر » . وقال أبـو الوفـاء بن عقيـل في وصف بغداد : « أما شوارعها فشارع مما يلي دجلة من أحد جانبيه قصور على دجلـة طراز ممتد من عند الجسر الى أوائل الزاهر وهو بستان للملـك نحـو مـائتي جـريب » ، (مختصـر منـاقب بغـداد ص ٢٥) . والظاهـر ان البستان الزاهـر كانت تتخلله العمـارات ويتصل بباب الطاق من الشمال ودار المملـكة بالصرافية من الجنوب فيدخل فيه البـلاط العتيق الذي هو وزارة الصحة اليوم .

(٣٥٢) بياض في الاصـل والتكملة في الخلاصـة « ٢٦٦ » وغـيره من كتب التاريـخ . « المنتظم ٩ : ١٤٨ » .

من همذان ومناجزة أخيه ابراهيم فأسره وأهلكه وقال : هذا كان السبب في تأخيري عن خدمة الخليفة • وعاد الى بغداد ، فلما علم البساسيري بعوده انتزح عن بغداد ، واتصلت الاخبار بالامام القائم بأمر الله ، فنزح الى بغداد ومهارش في خدمته وجماعته من أولاد عمه ، وكان طغرلبك قد نزل على النهروان فضرب للقائم بأمر الله سُرادقاً ثم توجه هو وطغرلبك الى مدينة السلام فوصل اليها يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وأربعمائة ، ولما وصل الى بغداد وقرب من داره نزل طغرلبك عن دابته وأخذ بلجام بغلة الخليفة ومشي و «٧٦» بين يديه حتى نزل باب الحجرة[٣٥٣] وخدم واستأذن في المضي خلف البساسيري ، فأذن له ، فأنفذ أميرا من عسكره يعرف بخمارتكين الى البساسيري فأدركه بين النعمانية والنيل وحاربه ، فرمت به فرسه فقتله بعض الغلمان وحمل رأسه الى طغرلبك فطاف به محال بغداد وعلق رأسه على سنان بازاء دار الخليفة ، فاستبشر الناس •

ومن شعر الامام القائم وهو بالحديثة :

مالي من الايام إلاّ موعد
فمتى أرى ظفراً بذاك الموعد ؟
يومي يمر وكلما قضيّته
علّلت نفسي بالحديث الى غد
أحيا بنفس تستريح الى المنى
وعلى مطامعها تروح وتغتدي

وكان القائم عاهد الله على العفو والصفح عمن اساء [اليه][٣٥٤] وقصته مع الروزجاري[٣٥٥] معلومة ، فلما عاد وسأله عن الموجب لما فعل

---

(٣٥٣) هي حجرة الخليفة التي يلتقي فيها الخليفة العظماء والاعيان .
(٣٥٤) زيادة بديهية ومن الخلاصة « ص ٢٦٦ » .
(٣٥٥) الروزجارى كلمة فارسية وتلفظ أيضا « الروزكارى » بمعني =

قال : نحن أعوان الدهر • فأمر باخراجه واعطائه مالاً يعيش به ولا يعاود العمل بدار الخليفة ثم أنشد في الحال مرتجلا :

ألم تر أن ثقات الفتى ... اذا الدهر ساعده ساعدوا
وان خانه دهره أسلموه ... فلم يبق منهم له واحد
ولو علم الناس ان المريض ... يموت لما عاده عائد

ونقل عنه أنه منذ عاد من عانة الى داره لم يستعن بأحد من خدمه وجواريه فيما يحتاج إليه من مهامّه ، وكان يتولاها بنفسه وقال : قد جعلت شكر النعمة الاحسان الى كل مسيء والصفح عنه •

ذكر وفاته ومدفنه :

توفي ليلة الخميس ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وغسّله الشريف أبو جعفر بن أبي موسى العباسي ، وصلى عليه ولده المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبدالله • وذلك بعد صلاة العصر ودفن في حجرة كانت برسم جلوسه بدار الخلافة ثم نقل بعد ذلك الى الترب بالرصافة وقبره الى الآن يُزار ويتبرك به ويسأل الله عنده • وكانت مدة

= المشتغل في البناء فاعلا ، وهي مركبة من «روز» بمعنى يوم» و «كار» بمعنى عمل ، فهو « العامل اليومي » وقصة الروزجارى ذكرها ابن الجوزي في المنتظم « ٨ : ٢١٢ » وسبطه في مرآة الزمان ، قال ابن الجوزي : «وأشرف القائم في بعض الايام على البنائين والنجارين في الدار فرأى فيهم روزجاريا ، فأمر الخادم باخراجه من بينهم ، فلما كان في بعض الايام عاد فرآه معهم ، فتقدم الى الخادم أن يبرّه بدينار وان يخرجه ويتهدده إن عاد ، فأتاه الخادم ففعل ما رسم له وقال له : ان رأيناك هنا قتلناك . فسئل الخليفة عن السبب فقال : ان هذا الروزجاري بعينه اسمعنا عند خروجنا من الدار الكلام الشنيع وتبعنا بذلك الى المكان الذي نزلناه من مشهد باب التبن ، ولم يكفه ذلك حتى نقب السقف فآذانا بغباره ، وتبعنا الى عقرقوف ، فبدر من جهله ما امسكنا عن معاقبته رجاء ثواب الله تعالى وما عاقبتَ منْ عصى الله فيك بأكثر من أن تطيع الله فيه » . وتصحفت هذه الكلمة في الخلاصة « ص ٢٦٦ » الى « الزركارية » للجمع والصواب « الروزكارية » .

خلافته أربعاً وعشرين سنة وثمانية أشهر وهذه المدة لم يبلغها خليفة قبله ، وكان عمره خمساً وسبعين سنة وتسعة أشهر ، وكان له كلام حسن فمنه قوله :

« بتحمل الاخطار تعظم الاخطار » وقوله « بالصبر على مضض الاقدار يكون علو المقدار» .

ذكر ولده :

وهو أبو العباس محمد الذخيرة وتوفي شاباً في حياة والده[٣٥٦] — رحمهما الله تعالى — .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أبو طالب محمد بن أيوب بن سليمان وزير أبيه[٣٥٧] ثم عزله واستوزر بعده رئيس الرؤساء أبا القاسم علي بن الحسين إبن المسلمة إلى أن دخل البساسيري بغداد واستولى عليها وقتله ، فلما عاد من الحديثة استوزر أبا الفتح منصور بن محمد بن دارست ثم عزله واستوزر أبا نصر محمد بن محمد بن جهير إلى حين وفاته . وقضاته[٣٥٨] [وحجابه][٣٥٩] ابو منصور بن بكران وأبو عبدالله الحسين بن علي المردوستي .

شاعراه ابن صَرَّدَر وابن البياضي .

---

(٣٥٦) ذكر ابن الجوزي وفاته في ذي القعدة من سنة ٤٤٧ قال : « وكان قد نشأ نشوءاً حسناً فعظمت الرزيّة وجلس رئيس الرؤساء للعزاء به في رواق صحن السلام وحضر الناس وقد ُأمروا بتخريق ثيابهم وتشويش عمائمهم والتحفي . . . وقطع ضرب البطل أيام التعزية من دار الخلافة ومن الخيم السلطانية » .

(٣٥٧) قال مصطفى جواد محقق هذا الكتاب : لم يذكره المؤلف مع وزراء أبيه القادر بالله أو كتابه .

(٣٥٨) في الخلاصة « ص ٢٦٨ » « جاء ذكر بن ماكولا وأبي عبدالله بن الدامغاني » في القضاة وهو الصحيح .

(٣٥٩) تتمة ضرورية من الخلاصة .

خلافة الامام المقتدي بأمر الله

هو أبو القاسم عبدالله بن الامير ذخيرة الدين ابي العباس محمد إبن عبدالله القائم بأمر الله ابن أحمد القادر ابن الامير اسحق بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد ابن الامير طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد إبن علي بن عبدالله بن العباس .

مولده يوم الاربعاء ثامن جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، أمه أم ولد أرمنية اسمها أرجوان وتدعى قرّة العين أدركت خلافته وخلافة ولده المستظهر وخلافة ولده المسترشد وتوفيت في ايامه ليلة السبت ثاني جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ودفنت بالرصافة وكانت صالحة . بويع له صبيحة الليلة التي توفي فيها جده القائم بأمر الله وهو يوم الخميس ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وعمره يومئذ تسع عشرة سنة وشهور ، وجلس بدار الشجرة من دار الخلافة وعليه قميص(٣٦٠) أبيض وعمامة بيضاء وطرحة قصب بيضاء ، واذن للناس في الدخول للمبايعة ، فدخل الوزير أبو نصر بن جهير ونقيب النقباء طراد(٣٦١) الزينبي والمعمّر(٣٦٢) نقيب الطالبيين ،

---

(٣٦٠) شعار بني العباس الرسمي السواد فاختار ُوا البياض لاعلان الحزن ولذلك كانت ملابس المقتدي بأمر الله بيضاً أيام الحزن والعزاء .

(٣٦١) طراد بكسر الطاء وتخفيف الراء وهو أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي العباسي الزينبيّ ، ولد سنة ٣٩٨ وسمع الحديث ورواه وكان يحضر مجلسه بجامع المنصور جميع المحدثين والفقهاء وولي نقابة العباسيين بالبصرة ثم انتقل الى بغداد وكان رسول ديوان الخلافة ، ساد الناس رتبةً ورأياً وعلماً ، توفي سنة ٤٩١ وقد جاوز التسعين ودفن بداره بباب البصرة من محلات الجانب الغربيّ من بغداد ثم نقل الى مقابر الشهداء « المنتظم ٩ : ١٠٦ » وتاريخ الاسلام للذهبي .

(٣٦٢) هو أبو الغنايم المعمر بن محمد بن عبيدالله العلوي نقيب الطالبيين ، قلد النقابة سنة ٤٥٦ « المنتظم ٨ : ٢٣٦ »

وقاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني ومؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك ووجوه الاشراف والعدول والشيخ أبو اسحق الشيرازي وأبو نصر بن الصباغ وأبو محمد التميمي[٣٦٣] وأبو جعفر بن أبي موسى[٣٦٤] وأعيان الناس فبايعوه ، ثم نهض فصلّى بالناس صلاة الظهر ثم صلى على جدّه القائم بأمر الله ــ رحمه الله ــ •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان أبيض تام الطول ، رقيق المحاسن ، حسن الشمائل ، نقش خاتمه « من توكل عليه كفاه » وكان مهيباً مرهوباً شجاعاً ذا همَّة عالية ونفس شريفة وكانت آثار الخير في أيامه ظاهرة ، والسيرة حميدة ، بني جامع المدينة والمدينة التي كانت تجاوره وبنى كثيرا من المصانع والقناطر وحُفرت الانهار التي كانت عاطلة كنهر شيلى والخالص ونهر بين والاسحاقي ، واتخذت المصانع في طريق الحجاز وبنيت منارة القرون من حوافر الصيد وقرونه ويقال ان ملكشاه تولاها •

وكان في أيامه السلطان جلال الدولة[٣٦٥] ملكشاه ومدبّر الامور نظام الملك ، وكان قد سُدَّ طريق مكة من سنة ثلاثين واربعمائة ولم

---

(٣٦٣) هو رزق الله عبدالوهاب التميمي البغدادي الحنبلي ، ولد في أول القرن الخامس للهجرة ودرس الأدب والفقه والقراءات وسمع الحديث ورواه وخالط رجال الدولة العباسية وصار رسولاً للخليفة وكان يفتي ويحدّث وكانت له رئاسة الحنابلة ، توفي ببغداد سنة ٤٨٨ « المنتظم ج ٩ ص ٨٩ » وغيره كطبقات الحنابلة .

(٣٦٤) تقدم ذكره في ترجمة القادر بالله وهو عبدالخالق بن عيسى العباسيّ الفقيه المدرس الزاهد الحنبلي المتعصّب لمذهبه . ولد سنة ٤١١ وتوفي سنة ٤٧٠ « المنتظم ٨ : ٣١٥ » وغيره كطبقات الحنابلة والوافي بالوفيات للصفديّ .

(٣٦٥) في الاصل « جلال الدين » .

(٣٦٦) في الاصل « ثلاث » والتصحيح من الخلاصة « ص ٢٦٩ » .

يحح إلاّ من غرّر بنفسه حتى منّ الله بأيالته فحجّ الناس • ولما جلس لملكشاه وهو السلطان الذي أخمدت هيبته نيران المنازعين ظهر منه عند مشاهدته عبودية قمع بها الاضداد والانداد وصلى السلطان حيال سدّته ومسح بيده ما كان هناك من جدار وغيره تبركا به وأمرّها على وجهه وجسده وتشفّع جماعة من خواص السلطان الى الامام المقتدي في ابن سمحا اليهودي وكان له قرب منهم ومكانة عندهم أن يؤذن له في الركوب حتى أن السلطان خاطب فيه فلم يرفع المقتدي في ذلك طرفاً ولا فسح في ذلك ذنباء وكان له كلام حسن فمنه قوله «وعد الكرماء ألزم من ديون الغرماء» وقوله «الالسن الفصيحة أنفع في الامور من الوجوه الصبيحة» وقوله «الضمائر الصحيحة أبلغ من الالسن الفصيحة» وقوله «الاقدام أفضل من الاحجام إلاّ في استئصال النعم وابتذال الحرم» وقوله «تقوى الله خير ما ادّخر للمعاد ، والحياء أفضل ما حلّي به العباد» وقوله: «حق الرعية لازم للرعاة وقبيح بالولاة الاقبال على السُعاة» وقوله: «من أثرت حاله إتسع مجاله وزاح محاله» وقوله «العدل يغني عن جمع العساكر ويمنع مالا تمنع الحصون» وقد جمع في أيامه العمل بالشريعة وتنزيه «و٧٨» دولته من الامور الفظيعة •

ذكر وفاته ومدفنه :

توفي ليلة السبت خامس عشر المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة فجأة فكُتم موته ثلاثة أيام وبويع ولده وولي عهده أبو العباس أحمد ولُقّب المستظهر بالله ، وحضر أرباب المناصب والفقهاء والقضاة والاعيان دار الخلافة يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم لأجل الصلاة عليه ، وتقدم ولده في الصلاة عليه ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى ترب الرصافة ، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر ، وعمره ثمان وثلاثون سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام •

ذكر أولاده :

وهم أبو اسحق محمد كان حياً في سنة ثلاثين وخمسمائة هو وأولاده وأبو علي الحسن كان حياً في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وأبو عبدالله الزبير وتوفي في شعبان سنة خمس وخمسمائة ودفن بالرصافة وخلّف ولداً اسمه أبو بكر ابراهيم ، وأبو أحمد طلحة[٣٦٧] كان مولده يوم السبت ثالث عشر شعبان سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وتوفي في جمادى الاولى سنة ست وثمانين وأربعمائة ، أمّه خاتون بنت السلطان ملكشاه السلجوقي ، وأبو جعفر موسى مولده في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر ذي القعدة من سنة أربع وأربعين وخمسمائة ودفن بالرصافة وأبو جعفر هارون توفي في شوال سنة خمس وخمسمائة وأبو أحمد وتوفي يوم الخميس العشرين من المحرم سنة أربع وستين وخمسمائة ودفن بالرصافة وقد نيّف على الثمانين سنة ــ رحمه الله ــ .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أبو نصر بن جهير وزير والده ثم ولده أبو منصور محمد

---

(٣٦٧) قال مصطفى جواد : الصحيح أنه « جعفر » قال ابن الجوزي في وفيات سنة ٤٨٦ : « جعفر بن المقتدي الذي كان من خاتون بنت ملكشاه ، توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى من هذه السنة ، وجلس الوزير عميد الدولة للعزاء به ثلاثة ايام » (المنتظم ٩ : ٧٧) وقال ابن الأثير في حوادث هذه السنة : « وفي جمادى الأولى توفي الأمير أبو الفضل جعفر بن المقتدي وأمه ابنة ملكشاه ومولده في ذي القعدة سنة ثمانين (وأربعمائة) وإليه تنسب الجعفريات » يعني المحلة الجعفرية التي كانت في موضع محلة التوراة وتحت التكية من شرقي بغداد اليوم .

ثم عزله واستوزر أبا شجاع محمد بن الحسين الروذراوري ثم عزلـه وأعاد أبا منصور بن جهير فبقي إلى آخر أيامة .

وقضاته أبو عبدالله الدامغاني فلما توفي استقضى بعـده أبا بكر محمد بن المظفر الشـامي (٣٦٨) إلى أن توفي . وحجابه أبو عبدالله بـن المردوستي وأبو منصور ابن السكن المعروف بابن المعوَج . شاعراه ابن الهبّاريـة وابن صُرَّدَر .

* * *

(٣٦٨) قال أبو سعد السمعاني : « محمد بن المظفر بن بكران بن عبدالصمد بن سلمان الحموي ، أبو بكر من أهل حمـاة المعروف بقاضي القضاة الشامي ، أحد العلماء المتوحدين في مذهب الشافعي ـ رح ـ وكانت لـه مقامات في النظر واطلاع على أسرار الفقه ومكنونه ، وكان كثير الورع والزهادة والتقوى والعبادة ، نزيهاً حسن الطريقة ، جـرت أموره في أحكامـه على السداد والصواب ، ولي قضاء القضاة بعـد موت أبي عبدالله الدامغاني ، فلم يزل يحكم ويقضي ، مستقيم الأمر في ذلك الى أن تنـَكر عليه أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله في شيء بلغه عنه فمنع الشهود من إتيان مجلسه وقطعهم عن الحضور بين يديه مـدة وكان يقـول في تلك المـدة : أنا ما انعـزل ما لم يحققوا عني الفسق . ثم صلح رأي الخليفـة لـه فخلـع عليـه وأعاد الشهود بأجمعهـم الى مجلسـه وبقـي على قضـاء القضـاة الى أن تـوفي ـ رح ـ . . . في عاشر شعبان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن في تربة لـه عند قبر أبي العباس ابن سريج الامام » . « تاريخ بغـداد للبنداري « نسخة دار الـكتب الوطنية بباريس ٦١٥٢ و ٧١ » ولـه ترجمـة في المنتظم والـكامل وغيرهمـا .

ذكر خلافة الامام المستظهر بالله

هو أبو العباس أحمد بن عبدالله المقتدي بن محمد الذخيرة بن عبدالله القائم بن أحمد القادر إبن الأمير اسحق بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد ابن الأمير طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي إبن عبدالله بن العباس • ولد ليلة السبت ثامن عشر شوال سنة سبعين وأربعمائة ، أمه أم ولد [اسمها گلبهار[٣٦٩]] وكان عمره لما بويع ست عشرة سنة ، وخطب له بذلك في حياته[٣٧٠] ، وبويع له يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وتولّى أخذ البيعة له أبو منصور بن جهير •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان جميلاً أبيض مشرباً حمرة ، تام الطول ، لطيف المحاسن ، نقش خاتمه « ثقتي بالله وحده » • وكان سخيّ النفس مؤثرا للاحسان ، حافظاً للقرآن ، محباً للعلم ، من أفصح الناس لساناً وأحسنهم نظماً ، وأوفرهم فضلاً وكرماً ، إذا دعي الى الخير أجاب ، وإذا طلب منه الانعام جاد به ، ذاكراً للآخرة ، مسارعاً إلى كل حسن ، وله كلام مليح ، فمنه قوله « ذخائر المرء لدنياه ذكر جميل ، « و ٧٩ » ولآخرته ثواب جزيل » وقوله « شح المرء بفلسه من داء نفسه » • وقوله « البذل من شيم الأكارم ، والضنّ من صفات الألائم » وقوله « الصبر على الشدائد ، ينتج الفوائد » وقوله « أدب السائل ، أنفع الوسائل » وقوله « بضاعة العاقل لا تخسر ، وربحها يظهر في المحشر » • ووقع إلى سيف الدولة

---

(٣٦٩) زيادة ضرورية من الخلاصة « ص ٢٧٠ » .
(٣٧٠) يعني في حياة والده .

صدقة[٣٧١] بن منصور في جواب شفاعته «شفاعتك مقبولة ، وعـراض آمالك العيوب عنايتك مطلولة[٣٧٢] » ، وله من النظم قوله :

أذاب حـر الهـوى في القلب مـا جمـدا
يومـاً مـددت على رسـم الوداع يـدا
فكيف أسـلك نهـج الاصطبـار وقـد
أرى طرائق الهجر في مهوى الهوى قددا[٣٧٣]
إن كنت أنقض عهـد الحـب في خـلدي
من بعـد هـذا فـلا عانيتـه أبـدا

ذكر وفاتـه ومدفنـه :

توفي ليلة الخميس رابع عشر من ربيع الآخر سنة اثنتي عشـرة وخمسمائة وعمره يومئذ إحدى وأربعون سنة وستة أشهر وتسعة أيام ، ومدة خلافته أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً ، وغسّله أبو الوفاء[٣٧٤] بن عقيل وابن السِّيْبي[٣٧٥] وصلى عليه ولده الامـام

---

(٣٧١) هو صدقة الأسدي الناشري مؤسس الحلـّة الحالية وهي إحـدى المدن المهمة التي أنشأها العرب ولقب ملك العـرب في أيام الدولـة السلجوقية التركمانية وكان ذا سطوة وهيبة ، قتـل في حـرب بينه وبين السلطان محمد بن ملـكشاه سنة ٥٠٠ ذكره ابن الجـوزي في المنتظم « ٩ : ١٥٩ » وإبن الأثير في حوادث هذه السـنة وابن خلـكان في الوفيـات « ١ : ٢٤٩ » وغـيرهم .

(٣٧٢) هكذا وردت هـذه العبـارة التوقيعية .

(٣٧٣) في المنتظم ٩ : ٨١ « أرى طرائق في مهوى الهوى قددا » وهو الصواب وزناً وتركيباً . وفيه بيت رائـع أهمله المؤرخ ابن الـكازروني أو لم يقف عليـه .

(٣٧٤) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الأديب مؤلف كتاب « الفنون » في مئات أجزاء أو مجلدات وغيره ، ولد سنة ٤٣١ ببغداد وتوفي سنة ٥١٣ « المنتظم ٩ : ٢١٢ » وغيره كذيل طبقات الحنابلة لأبن رجب ومرآة الزمان للسبط .

(٣٧٥) نسبة الى السيب كالشبر بلدة على الفرات قرب الحلـة ولعلـه =

المسترشد بالله أبو منصور الفضل ودفن بدار الخلافة ثم نقل في شهر رمضان من هذه السنة إلى ترب الرصافة .

ذكر أولاده :

وهم إسماعيل وكان موصوفاً بالقوة وشدّة الخلق ، توفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وستين وخمسمائة ودفن بالرصافة ، وأبو إسحاق وتوفي في المحرم سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بالرصافة ،.وأبو طالب العباس[٣٧٦] وقد روى شيئاً من الحديث ، سمع منه ولده أبو محمد يحيى وأبو الحسن علي البطائحي وكان صالحاً زاهداً وهو أصغر من أخيه المقتفي ، أمهما ست السادة نزهة الحبشية ، توفي في شهر رمضان سنة أربع وخمسمائة ودفن بالرصافة ، وأبو القاسم علي وتوفي يوم الجمعة ثامن عشري جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، ومولده سنة إحدى وخمسمائة ودفن بالرصافة وكان ذا دين وأدب ، وأبو نصر وهو آخر من بقي من أولاده وتوفي في ذي القعدة من سنة ست وستين وخمسمائة ، وأبو الحسن ، أمّه نزهة أيضاً وهو أكبر أولادها ، كان أبوه خطب له بولاية العهد بعد أخيه المسترشد سنة ثمان وخمسمائة ، فلما ولي أخوه المسترشد هرب من دار الخلافة ، وجرت له أحوال ثم قبض عليه وعاد الى دار الخلافة وكان بها إلى أن مات بالطاعون سنة خمس وعشرين وخمسمائة ودفن بالرصافة .

= هبةالله بن عبدالله السيبي مؤدبه ، كما جاء في المشتبه للذهبي « ص ٢٥١ » وقد سمع الحديث وكان أديباً شاعراً فصيحاً « النجوم الزاهرة ـ ٥ : ١٢٢ » .

(٣٧٦) ذكر أبو الفرج إبن الجوزي أنه توفي سنة ٥٦٤ ودفن بتربة بني العباس بالرصافة وكان له بر ومعروف « المنتظم ١٠ : ٢٢٨ » .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له في أول خلافته أبو منصور محمد بن محمد بن جهير وعزله قبل وفاته بيسير ثم استوزر ولده أبا القاسم علي بن محمد بن جهير ثم عزله فوزر له أبو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب ثم عزله وأعاد أبا القاسم علي بن جهير إلى أن توفي في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وخمسمائة فوزر له بعده الربيب أبو منصور الحسين ابن الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين وطلبه السلطان محمد من الامام المستظهر بالله ليستوزره فأذن له في ذلك فخرج مع السلطان إلى إصبهان ثم سأل أن يستوزر ولده أبا شجاع محمداً فاستوزره وكان عمره يومئذ تسع عشرة سنة وخلع عليه وأستنيب له النقيب أبو القاسم علي بن طراد الزينبي فكان هو المدبر للأمور واسم الوزارة لابن الربيب إلى أن توفي المستظهر • وقضاته ابو بكر محمد بن المظفر الشامي الى ان توفي في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة واستقضى بعده أبا الحسن علي بن الدامغاني إلى آخر أيامه • وحجابه ابن المردوستي وابن المعوج • شعراؤه ابن أفلح وابن النقاش وزيدان •

* * *

ذكر خلافة الامام المسترشد بالله

هو أبو منصور الفضل بن أحمد بن عبدالله المقتدي ابن الأمير محمد الذخيرة ابن عبدالله القائم بن أحمد القادر ابن الأمير اسحق بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد ابن الأمير طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور إبن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس • مولده يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الأول من سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، أمه أم ولد اسمها أقبلان• بويع له بالخلافة في صبيحة اليوم الذي توفي فيه والده وهو يوم الخميس رابع عشري شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وأول من بايعه إخوته ماعدا أخاه الأمير أبا الحسن عبدالله وخرج مختفياً مفارقاً دار الخليفة ، ثم عمومته والقضاة والولاة والفقهاء وأرباب الدولة وكان المتولي لأخذ البيعة قاضي القضاة أبو الحسن[٣٧٧] علي بن الدامغاني •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان أسمر اللون رقيق البشرة ، تام الطول وفي مقدم لحيته طول ، نقش خاتمه « من توكل عليه كفاه » • وكان قد سمع الحديث من مؤدبه أبي البركات أحمد بن عبد الوهاب بن السيبي[٣٧٨] ومن أبي القاسم علي

---

(٣٧٧) أبو الحسن اسم كان ولكنه مؤخر وهو الصحيح في هذه العبارة وأمثالها ، لأن جعل المتولي اسمها يوجب امكان تعدد قاضي القضاة أبي الحسن الدامغاني ، مع أن التعدد يقع على المتولي فله الجزية .

(٣٧٨) هو من بني السيبي المقدم ذكره هبةالله بن عبدالله مؤدب المقتدي منهم ، ذكره الذهبي في المشتبه أيضاً قال ـ ص ٢٥١ ـ : « وأبو البركات أحمد بن عبدالوهاب السيبي « روى » عن الصريفيني وهو مؤدب المقتدي » . وترجمه ابن الجوزي في وفيات سنة ٥١٤ قال : « كان يعلم أولاد المستظهر فأنس بالمسترشد ... وكان كثير =

إبن أحمد بن بيان [٣٧٩] ، وحدث في خلافته فقرأ عليه أبو الفرج محمد إبن عمر الأهوازي [٣٨٠] أحاديث ابن عرفة بسماعه من ابن بيان ، وكان سائراً في موكبه نحو الحلّة ، فسمع عليه جماعة منهم الوزير أبو القاسم علي بن طراد الزينبي وأبو علي إسماعيل بن محمد بن الملقب[٣٨١] وخدم من خواصه وروى عنه الوزير أبو القاسم المذكور في يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الأول من سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وخطب لولده أبي جعفر منصور بولاية العهد وفي يوم عيد الأضحى من هذه السنة عبر الى الجانب الغربي وخطب على منبر في معسكره وصلى بالناس وهو آخر من رُئيَ خطيباً من الخلفاء ، وكان المكبّرون خطباء الجوامع بجانبي مدينة السلام ثم خطبهم خطبة بليغة ، وكان فاضلاً ، وتوقيعاته بليغة فمنها قوله « حمامة الملك متغنية علينا ، وأعين الأمة طامحة إلينا » . ولما برز لمحاربة دبيس قال : « أشم روائح النصر من خفقان البنود ، وألمح شخص الظفر من خلال السعود » وجرى الأمر على ما قاله بعد ذلك من كراماته .

= الصدقة متعهداً لأهل العلم وخلف مالاً حُرز بمائة ألف دينار وأوصي بثلثي ماله ووقف وقوفاً على مكة والمدينة ومات عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر » ، « المنتظم ٩ : ٢١٩ » وذكره ابن الأثير في الكامل والسيد مرتضي في تاج العروس .

(٣٧٩) ترجمه ابن الجوزي وذكره ابن الأثير في الكامل والسمعاني في الانساب وابن النجار في التاريخ المجدّد لمدينة السلام والذهبي في تذكرة الحفاظ ، قال ابن الجوزي في وفيات سنة ٥١٠ « علي إبن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيان أبو القاسم الرزاز » وذكر ان مولده في سنة ٤١٣ ووفاته في السنة المذكورة وكان قد سمع الحديث ورواه وهو آخر من حدث بجزء الحسن بن عرفة وكان يأخذ أجرة على الرواية .

(٣٨٠) ذكره ابن الدبيثي في ذيل تاريخ بغداد والذهبي في مختصره « ١ : ٨٢ » وذكر قراءته على المسترشد ولم يذكر وفاته .

(٣٨١) هكذا ورد في الأصل وفي تاريخ ابن الدبيثي نسخة باريس .

ذكر قتله وسببه :

كان قد خرج لقتال مسعود السلجوقي في شهر رجب سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، فلما قرب من همذان راسل مسعود باطناً جماعة ممن كان في عسكر الخليفة واستفسدهم فانقلبوا إليه فزاد جمعه ، وقلّ جمع الخليفة والتقى العسكران يوم الاثنين عاشر شهر رمضان من السنة فتفرق الباقون منهزمين ، واستولى أصحاب مسعود على أموال الخليفة ، وثبت المسترشد بالله في موضعه ومعه وزيره أبو القاسم علي إبن طراد الزينبي وقاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي وأبو الفتوح إبن طلحة صاحب المخزن ونقيب الطالبيين علي بن المعمّر[٣٨٢] وأبو عبدالله ابن الأنباري كاتب الانشاء وحصل الكل في أسر مسعود فأنزل المسترشد في خيم تليق به ونفذ الباقين إلى القلاع ثم توجه إلى مراغة وصحب معه المسترشد ثم راسل مسعود عمه سنجر ينكر عليه ما اعتمده في حق الخليفة ويأمره باستدراك الفارط بالحضور بين يديه والتنصل اليه[٣٨٣]

---

(٣٨٢) ترجمه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد وذكر انه توفي محبوساً بسرجهان سنة (٥٣٠) وراجع « المنتظم ١٠ : ص ٦٢ » .

(٣٨٣) قال مصطفى جواد : محقق هذا الكتاب : كان فعل السلطان سنجر من خدع السياسة الماكرة ، ولو كان يريد القيام بحق الخليفة المسترشد لأقر ابن أخيه مسعوداً بالتساهل عليه والمطاوعة له قبل أن يؤول الأمر الى الحرب ، ثم إن السلجوقيين في ذلك العصر كانوا قد حالفوا الباطنية وواطؤوهم على الائتمار بمن يريدون أن يزيلوه ويهلكوه ، وكان المسترشد بالله قد قاوم الباطنية بحكم خلافته السنية ، وفضح زوجة أبيه أخت السلطان سنجر لما رأى اتصالها بأحد الشبان بعد وفاة أبيه اتصالاً محرّماً وهتك ناموس البيت المالك السلجوقي ، يضاف الى ذلك مطالبته بالاستقلال مطالبة حربية لأنه أعاد سيرة الخلفاء المباشرين للحرب بأنفسهم ، فواطأ السلجوقيون الباطنية على اغتياله وقتله ، وتمهيد السبيل لهم باخلاء سرادقه من الجنود والحراس ، حتى قتلوه قتلة شنيعة ومثلوا به تمثيلاً فظيعاً ، عقاباً له على هتكه عرضهم الهتك الذي أشرت اليه ، والمؤرخ المحقق ينظر بعيداً ويقول سديداً .

فحضر عنده وقبّل الأرض وسأله الصفح وضرب له سرادقاً جميلاً ، فركب من سرادقه إليه ومشى مسعود بين يديه وعلى كتفه الغاشية(٣٨٤) ، فلما نزل قبل الأرض وانصرف « و ٨١ » ثم وردت رسل من سنجر فركب مسعود للقائهم وبعد عن العسكر فهجم جماعة من الباطنية على سُرادق المسترشد بالله وقتلوه ضرباً بالسكاكين وقتل معه جماعة من خواصه وممن كان بحضرته ، فوقع الصياح والانذار بهم ، فأحاط العسكر بسرادق الخليفة وأخذوا الباطنية وقتلوهم وأحرقوهم ونقل من سرادقه إلى مراغة وغسّل وصلّي عليه ودفن بها وضريحه ظاهر يزار ويتبرك به • ثم إن مسعوداً قعد له في العزاء ولما أحرق الباطنية الذين قتلوه كلهم أكلتهم النار إلا يد شخص منهم رُئيت مضمومة ولم تأكلها النار ، فتعجب من ذلك الحاضرون ودنوا منها وفتحوها فوجدوا فيها شعرات من كريمته قد حصلت في يده حيث شبث به ، فأخذت منها ، وأعيدت يده إلى النار فاحترقت • وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام وعمره خمس وأربعون سنة •

ذكر أولاده :

وهم إسماعيل وتوفي يوم الاثنين ثامن عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وكان صالحاً ديناً عمره خمس وعشرون سنة ودفن بالرصافة وأحمد وأبو عبد الله موسى وتوفي يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة وعيسى وتوفي يوم الاثنين رابع عشري المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة •

---

(٣٨٤) جاء في صبح الأعشى ٢ : ١٢٧ « الغاشية وهي غاية سرج من أديم مخروز بالذهب يظنها الناظر كلها ذهباً يلقيها (الملك) على يديه يميناً وشمالاً » ثم قال في ٤ : ٦ « تحمّل بين يديه عند الركوب في المواكب الحفلة كالميادين والأعياد ونحوها ، ويحملها الركا بدار رافعاً لها على يديه يلفتها يميناً وشمالاً » .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أول خلافته أبو شجاع محمد بن الربيب أبي منصور الحسين بن أبي شجاع ثم عزله بعد سنة وشهرين ثم استوزر بعده أبا علي الحسن[385] بن علي بن صدقة ثم عزله واستوزر أبا نصر أحمد[386] ابن نظام الملك ثم عزله وأعاد أبا علي الحسن [387] بن صدقة فلم يزل على ذلك إلى أن توفي في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة واستوزر بعده أبا القاسم علي بن طراد الزينبي[388] الى آخر أيامه • وقضاته أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني قاضي أبيه الى أن توفي في المحرم سنة ثلاث عشرة وخمسمائة فاستقضى بعده أبا القاسم علي بن الحسين الزينبي إلى آخر أيامه • وحجابه أبو جعفر عبدالله بن محمد بن الدامغاني ثم عزله وولى أبا غالب محمد بن محمد بن السكن المعروف بابن المعوّج وتولى المخزن ثم استحجب أبا الفضل هبةالله[389] بن الحسن ابن الصاحب إلى آخر أيامه • شعراؤه ابن أفلح وحَيْصَ بَيْص وأبو الفتوح •

---

(٣٨٥) ترجمه ابن الطقطقي في التاريخ الفخري « ص ٣٠٤ » وابن الجوزي « المنتظم ١٠ : ٩ » . وابن الأثير في حوادث سنة ٥٢٢ .

(٣٨٦) ترجمه ابن الطقطقي في تاريخه « ص ٣٠٦ » .

(٣٨٧) في الأصل « أحمد بن صدقة » وهو من سهو قلم النساخ أو الناسخ .

(٣٨٨) له ترجمة في التاريخ الفخري « ص ٣٠٥ » . والمنتظم « ١٠ : ١٠٩ » وغيرهما ، وفات المؤرخ ذكر الوزير أنوشروان بن خالد ، أورده ابن الطقطقي في وزراء المسترشد « ص ٣٠٦ » وذكره ابن الجوزي في المنتظم « ١٠ : ٥ » . وغيرهما .

(٣٨٩) ذكره الذهبي في وفيات سنة ٥٣٨ قال : « هبةالله بن محمد بن الصاحب أبو الفضل ، كان صاحب الديوان العزيز مدة ثم عزل ، حدّث عن أبي نصر الزينبي ومولده سنة ثلاث وخمسين (وثلاثمائة) مات في ربيع الآخر » .« مختصر تاريخ الذهبي ، نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد و ٣٨ » .

ذكر خلافة الامام الراشد بالله

هو ابو جعفر منصور بن الفضل المسترشد بالله بن أحمد المستظهر إبن عبدالله المقتدي ابن الامير الذخيرة محمد بن عبدالله القائم بن أحمد القادر ابن الامير اسحق بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد ابن الامير طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد إبن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس . مولده سنة اثنتين وخمسمائة ، أمه أم ولد يقال لها [جلنار] (٣٩٠) .

ولما وصل نعي والده ، الى بغداد حضر القضاة والفقهاء وأعيان الناس دار الخلافة يوم الاثنين سابع عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وجلس بعد الظهر وبين يديه أولاده وإخوته وقد بايعوه فبايعه الناس ونودي فيهم كافة أن لا يظلم احد أحداً وأن يؤمر بالعدل والمعروف وينهى عن المنكر ومن كانت له ظلامة فيكتبها الى الديوان العزيز . وفي يوم الجمعة ثاني ذي الحجة من السنة خطب للراشد في جميع جوامع مدينة السلام وأُنفذ الى كل جامع خادم" وحاجب" «و٨٢» فحضرُو الخطبة ونثرُوا الدنانير والدراهم عند ذكر اسمه ولم يخطب للسلطان معه ولا لغيره ، وانهزم من كان ببغداد من أصحاب السلطان مسعود .

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان أبيض مشرباً حمرة جسيماً مستحسناً ، نقش خاتمه «من أيقن بالانتقال عمل للمآل» وكان حسن الطويّة لرعيّته ، جميل السيرة ، كثير الميل إلى العدل كارها للفتن ، محباً (للأمن) (*) ، وقد نقل عنه أنه قال

---

(٣٩٠) تتمة من الخلاصة « ٢٧٤ » .
(*) تتمة من الخلاصة « ص ٢٧٤ » . (سالم الآلوسي)

« لو تركنا لما أوجفنا الخيـل ولا تبطنا الليـل » وقوله « إنّا نكره الفتن إشفاقاً على الرعيّة ، ونوثر العـدل والامن في البرّيـة ، ويأبى المقـدور إلا تصعب الامور واختلاط الجمهور • فنسأل الله العـون على لم شعث الناس ، باطفاء نائرة الباس » وكان له شعر حسن فمنه قوله :

سأقتضي مـن زمنـي ديوني
إن أخرتنـي ريـب المنـون
ولسـت بالراشـد إن لـم انتخي
لهاشـم عـن حسـبي ودينـي
لأسـتثيرن لمسـترشـدكـم
من عصبـة قـد مرقوا عن دينـي
قـد كفروا من بعـد اسلامهم
حتـى يقينـي منهـم يقينـي

ذكر خلعـه ووفاتـه ومدفنـه :

لما دخل مسعود الى بغداد بعد خروج الراشد نحو الموصل وذلـك في يوم الاحد خامس عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة ونزل دار السلطنة عُقد عنده مجلس حضره جماعة من القضاة والعدول والاعيـان وشهدُوا أن الراشد في أيام خلافته ارتكب في خلافته أموراً توجب خلعه والاستبدال به طلباً لرضا مسعود لكونه التمس منهـم ذلك ثم كتبُوا خطوطهم بذلك وحكم بخلعه القاضيان ابراهيم[٣٩١] بن محمـد الهيتي

---

(٣٩١) هو أبو منصور ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الخزرجي الهيتي الفقيه القاضي الحنفي ، ولد سـنة ٤٦٠ بهيت وقدم بغـداد واستوطنها وسمع الحديث من الشيوخ وقرأ الفقه الحنفي وبرز فيه والمناظرة وبرع فيها وكان عارفاً بالعربية ونصب قاضياً ببغداد ودرس بمشهد الامام أبي حنيفة ، وأقدم على فتاوى جريئة حاولوا قتله من أجلها =

وأبو طاهر محمد بن أحمد الكرخي[٣٩٢] وهما نائبا قاضي القضـاة أبي القاسم علي بن الحسين الزينبي وأشهدا على حكمهما بذلك جماعة مـن الشهود فأفتى الفقهاء بوجوب خلعه والاستبدال به ثم انفصلوا ، ووقـع الشروع في مبايعة عمّه الامير أبي عبدالله محمد بن المستظهر بالله . ولما اتصل بالراشد بذلك وكان بالموصل أظهر التمسك ببيعة الناس [لـه] والمطالبة بموجبها من الطاعة واستمر مقامه بالموصل الى رجب سـنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وخرج عنها في جماعة متوجها إلى أذربيجـان وقصد مراغة وزار ضريح والده ثم صار منها إلى إصبهان فأقام بهـا مـدّة يسيرة وكثر جمعه وعسكره فمرض ومات ، وقيل قتله قوم من الباطنيـة

= وناب عن قاضي القضاة ثم أقدم على هـذه الفتوى العظيمة ، فتوى خلع الراشد طلباً لرضا السلطان الفاتك الظـالم الجائر مسعود بن محمـد بن ملـكشاه ، وتـوفي في سـنة ٥٣٧ « ترجمتـه في المنتظم ١٠ : ١٠٣ وأخبـاره فيـه ٣٥ ، ٤٢ ، ٦٠ » وفي الجواهر المضيئة « ١ : ٤٣ ، ٤٦ » و « ٢ : ٣٥٥ » .

(٣٩٢) ذكره السـمعاني في « الـكرخي » من الأنسـاب كـان من القضـاة الشـافعية ، ولي القضاء ببـاب الأزج من محـال بغـداد الجنوبيـة وقضـاء واسـط وقضـاء الحريم ، وتوفي سـنة ٥٥٦ « المنتظـم ١٠ : ٢٠٢ » وكانت ولادته سنة ٤٧٥ « طبقات الشـافعية الـكبرى للسـبكي « ٤ : ٦٤ » .

(٣٩٣) كان عمادالدين زنكي والي الموصل من الممالئين الخليفة الراشد على السلطان مسعود وحضر بغـداد ولما حصر السلطان المذكور بغـداد أجفـل زنكي راجعـاً الى الموصـل خائفـاً من السلطان وأشار على الراشد باتباع أثره فما أصغى اليه ثم التحق بـه بعد تردد مع إقبال المسترشدي مملوك أبيه والوزير جـلال‌الدين أبي الرضا محمـد بن أحمـد بن صدقة وخيم بظاهر الموصـل ، فأصلح زنكي أمره مـع السلطان مسعود وكان غـداراً طمّاعاً فترك الراشد وسيبه واخـذ إقبالاً وحبسه وقتله وأزعـج الخليفـة من الموصل ، اتماماً لغـدره وخيانتـه « أخبـار السلجوقية للعمـاد الاصفهاني ص ١٦٤ طبعـة مطبعـة الموسـوعات » .

فتكاً في سابع عشري شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة[٣٩٤] ودفن بها في الموضع المعروف بشهرستانة وعمره ثلاثون سنة ، وخلافته منذ بويع وإلى أن خلع سنة . ولما وصل خبر قتله إلى بغداد قعد أرباب الدولة في العزاء يوماً واحداً[٣٩٥] وتقدم اليهم بالنهوض ، وهو أول خليفة تلقى الخلافة من أبيه وجده من أبيه أربعة وهو الراشد بن المسترشد إبن المستظهر بن المقتدي .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أيام خلافته أبو الرضا محمد بن أحمد بن صدقة واستقضى قاضي أبيه أبا القاسم علي بن الحسين الزينبي . وحاجبه أبو الفضل بن الصاحب . شاعراه الحيص بيص وأبو الفتوح .

* * *

---

(٣٩٤) قال العماد الاصفهاني : « وبقي الراشد كذلك سنتين لا يستقر به مكان ولا يمكن له قرار حتى اجتمع بالسلطان داود في أذربيجان وجاء معه الى محاصرة إصبهان وختم له بالشهادة سنة ٥٣٢ ... هجم عليه قوم من فدائية الباطنية » « ص ١٦٤ ، ١٦٥ » .

(٣٩٥) جرت عادة العزاء بالقعود ثلاثة أيام ولكنهم فعلوا ذلك تهاوناً بموت الراشد .

(٣٩٦) ذكره ابن الطقطقي في سيرة الراشد « ص ٣٠٨ » .

ذكر خلافة الامام المقتفي لامر الله

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد المستظهر بن عبدالله المقتدي بأمر الله بن الامير ذخيرة الدين محمد بن القائم بن أحمد القادر ابن الامير اسحق إبن جعفر المقتدر بن المعتضد ابن الامير طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد إبن علي بن عبدالله بن العباس • مولده في شهر ربيع الآخرة سنة تسع وثمانين وأربعمائة أمه أم ولد يقال لها نزهة وتدعى ست السادة حبشية ، كان لها خمسة من الأولاد : المقتفي والمسترشد والامير ابو القاسم وأبو الحسن عبدالله والأمير أبو طالب العباس ، توفيت يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة ستين وخمسمائة وكانت موصوفة بالكرم والافضال • ولما حكم القضاة بخلع الراشد على ما سبق بويع عمه المقتفي لأمر الله في ثامن عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة فحضر بيعته أقاربه وخواصه والولاة والقضاة والفقهاء والعدول وأرباب الدولة والناس على طبقاتهم ، وتولى أخذ البيعة له على الناس الوزير أبو القاسم علي إبن طراد حتى تم الأمر وانتظمت أسبابه ، وخطب له يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة بجميع جوامع مدينة السلام ، وكان عمره لما بويع إحدى وأربعين سنة وثمانية أشهر ، وقد سمع الحديث من مؤدبه أبي البركات أحمد بن عبدالوهاب ابن السِّيبي وحدث عنه وسمع منه الوزير أبو المظفر يحيى بن هبيرة وروى عنه •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان تام الطول عبل الجسم في مقدم لحيته طول وقد وخطه الشيب، نقش خاتمه «كن من الله على حذر تسلم» وكانت أيامه بالعدل نضرة زاهرة وكثرت العلوم في أيامه ورغب الناس إلى الاشتغال بالعلم وكان قبل الخلافة على قدم من العبادة واستمر على ذلك بعدها وكان أول أمره

مخشباً[٣٩٧] مواظباً على نسخ كتب العلوم ولم يُرَ في سماحته ولين جانبه ووطاة أكنافه وسعة رأفته وكثرة (مبراته) [*] بعد الامام المعتصم بالله خليفة في شهامته وصرامته وحلمه وشجاعته وزهده وعفته • وخرج عليه في أيامه من سلاطين الوقت جماعة فلَّ الله جموعهم • ولما حصر [٣٩٨] بغداد محمد شاه وعساكره اشتد الأمر على المسلمين بسببه فكان ناصره • قال بعضهم: رأيت النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ في منامي وكان المقتفي يشكو إليه وقد وعد بالنصر ، فما مضى بعد المنام غير أيامه حتى هزم الله جمع محمد شاه[٣٩٩] وقيل : سأل بعض أمراء محمد شاه عن سبب الهزيمة فقال : والله ما كان إلا أمر ربّاني أحاط بنا الخذلان فلم نرشق بسهم[٤٠٠] ولا طَعَنّا برمح • ونصرته في نوبة بجمزا [٤٠١] مشهورة

---

(٣٩٧) في الأصل « متخشياً » ويجوز متخشباً ومتخشناً ومتجشباً .

(*) زيادة أقتضاها السياق . (سالم الآلوسي)

(٣٩٨) في الأصل « حصرت » وهو غير جائز لتقدم الفاعل المفرد والعاقل المذكر على الفعل .

(٣٩٩) مع إيقاننا بنصر الله تعالى للخليفة المقتفي لأمر الله لأنه خليفة المسلمين معتدى عليه وعلى أهل بغداد نرى في هذا القول خطأ من شهامته وندامته وشجاعته ومناعته وعزمه وحزمه وقتاله ونضاله واستعداده واستمداده ، فقد قاتل وناضل وقاوم وداوم وصابر وخاطر حتى كتب الله تعالى له الظفر .

(٤٠٠) وهذا قول آخر لنفي قوة الخليفة المقتفي وشجاعته في تلك الحرب التي كانت حرباً فاصلة في التاريخ ، فقد ذكر ابن الجوزي أنه جمع لهذه الحرب الأمراء والجيوش وسفن القتال وقوارير النفط الطيار والعرادات والمجانيق حتى المقاليع وجرى قتال عظيم بجميع أنواع السلاح مع الاستعداد بالطعام والمال ، فكانت عدة قوارير النفط الطيار ثمانية عشر ألف قارورة ، وبذلك كان له الفوز أخيراً « المنتظم ١٠ : ١٦٨ ــ ١٧٦ » .

(٤٠١) قال ياقوت في معجم البلدان : « بجمزا بالفتح ثم الكسر وسكون الميم والزاي وألف مقصورة : قرية من طريق خراسان ــ يعني محافظة (لواء) ديالى الحالية ــ كانت بها وقعة بين المقتفي لأمر الله =

معروفة فانه انهزم من عبيده وجماعته حتى وصلوا سور بغداد فراسله وزيره يحيى بن هبيرة وقال : يا أمير المؤمنين قد وقعت العين في العين وقد وصلت سهامهم إلينا فلم يبق إلا أن تناجي ربك فانه منجزك ما وعدك . فانحاز إلى رابية وصعدها ثم استقبل القبلة وكشف رأسه ورفع يده إلى الله تعالى داعياً فما استتم الدعاء حتى انهزم العدو ومزّق كل ممزّق وعاد مظفراً . ولم يزل منصورا مؤيدا . وكان حليماً قلّ من استقاله عثرة إلا أقاله أو سأله إلا أجاب سؤاله . وكان مع اهتمامه بمصالح ملكه يتصدى لاسماع الاخبار حتى تنقل عنه الآثار .

ذكر وفاته ومدفنه :

توفي ليلة الاحد ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة عن ست وستين سنة إلا أياماً وكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر واربعة عشر يوماً ، وصُلي عليه يوم الاحد ودُفن بدار الخلافة ثم نقل الى ترب الرصافة في ليلة الاربعاء ثالث عشري شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وخمسمائة ، «و٨٤» وكان جعل ولده الامير أبا المظفر يوسف ولي عهده وكتب بذلك الى جميع البلاد .

= وگونخر ومسعود البلال أصحاب السلطان محمد بن محمود في سنة ٥٤٩ ويقال لهذه القرية بكمزا وقد ذكرت » . ولكنه ذكرها بصورة « بجمزة » وقال : « بينها وبين بعقوبة نحو فرسخين وكان بينهما وبين بعيقبة الوقعة المشهورة بين المقتفي لأمر الله والبقش گونخر أحد الأمراء من قبل السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه فانهزم البقش وأرسلان وحزبهم وغنم عسكر المقتفي معسكرهم ورجع المقتفي الى بغداد غانماً وذلك في سنة ٥٤٩ » ، وفصل خبر الوقعة ابن الجوزي في المنتظم « ١٠ : ١٥٦ ــ ١٥٨ » ، وابن الأثير في حوادث هذه السنة .

ذكر أولاده :

وهم أبو أحمد أمّه جارية تركية اسمها (٤٠٢) وكان موصوفاً بالعقل والصلاح مع فضل وأدب • توفي يوم السبت سادس عشر المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة ودفن بالرصافة وقد جاوز السبعين ولم يعقب • وأبو جعفر عبدالله توفي يوم الاحد ثاني عشر شهر ربيع الاول من سنة ست وخمسين وخمسمائة ودفن بالرصافة وكان له إبن اسمه عيسى وتوفي ليلة الاربعاء حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ودفن بمشهد باب ابرز(٤٠٣) بسبب الحصار وكان عمره ثمان عشرة سنة وأبو المظفر يوسف وسيأتي ذكره •

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له في أول خلافته أبو القاسم علي بن طراد الزينبي وكان هو المتولي لأخذ البيعة له على الناس • وعزله بعد سنتين واستوزر أبا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير وعزله فوزر له بعد ذلك ابو القاسم علي بن صدقة وعزله فوزر له بعده أبو المظفر يحيى بن هبيرة الى آخر أيامه • وقضاته ابو القاسم علي بن الحسين الزينبي وتوفي فأستقضى بعده أبا الحسن علي بن احمد الدامغاني إلى آخر أيامه • وولي أبا الوفاء يحيى بن المظفر المرخّم (٤٠٤)

---

(٤٠٢) بياض في الأصل ولـه نعرف اسمها .

(٤٠٣) باب أبرز أحد أبواب شرقي بغداد ، ذكره ياقوت في معجم البلدان ولـه ذكر كثير في التاريخ لاشتهار مقبرته وكان في محلة الفضل .

(٤٠٤) المرخّم بتشديد الخاء وكسرها هو الذي يشتغل باعداد الرخام للبناء ، وسديد الدين ابن المرخم معدود بين القضاة والأطباء وكان طبيباً في المارستان المستصحب أي السيار المحمول على أربعين جملاً للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، كما ذكر القفطي في تاريخ الحكماء « ص ٤٠٥ » وأبن خلكان في الوفيات =

« أقضى [٤٠٥] القضـاة » فـي ولايـة أبي الحسن الدامغـاني فكان علـى ذلـك إلـى ان توفي • وحجـابه أبـو الفضـل هبـة الله ابن الصاحب ثم عزله واستحجب أبا غالب محمد بن محمد بن المعـوج وتوفي ، فولى مكانه سـعيد بن هبـة الله بن الصيقل الهاشمي ، وعزلـه واستحجب أبا القاسـم علي بن هبـة الله الى آخـر أيامـه • شـاعره الحيص بيص •

* * *

= « ١ : ٢٩٥ » . وقد قبض عليه سـنة وفاة المقتفي وتـوفي فيها فقد جاء في حوادث سنة ٥٥٦ ذكر قبره « المنتظم ١٠ : ١٩٤ ، ٢٠٠ » ، قيل كان قاضياً غير عادل .

(٤٠٥) قال تاج الدين السبكي : « وهو يدل على أن اسم قاضي القضـاة في الاصطلاح من ذلك الزمان أكبر من اسم أقضى القضاة كما هو اليوم وفي ذهن كثير من الناس أنه كان ينبغي أن يعكس هذا الاصطلاح فان أقضي القضاة أبلغ من قاضي القضاة لما فيها من فعل التفضيل ... » « الطبقات الـكبرى ٤ : ٢٧٩ » . قال مصطفى جواد : « وأول من لقب بأقضي القضـاة أبـو الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري القاضي سنة ٤٢٩ وجـرى من الفقهاء إنكار لهـذه التسمية وقالوا : لا يجوز أن يسمى بـه أحد فلم يلتفت اليه واستمر لـه هذا اللقب « معجم الأدبـاء : ٥ : ٤٠٧ » .

ذكر خلافة الامام المستنجد بالله

هو أبو المظفر يوسف بن محمد المقتفي بن أحمد المستظهر بن عبدالله المقتدي ابن الأمير محمد الذخيرة بن عبدالله القائم بن أحمد القادر ابن الامير اسحق بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد ابن الامير طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس • مولده في شهر ربيع الاول من سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، أمه أم ولد تسمى طاوس رومية ، أدركت خلافته وتوفيت يوم الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة من سنة خمس وستين وخمسمائة ودفنت بالرصافة • ولم يل الخلافة من اسمه يوسف سواه ولامن كنيته كنيته • بويع له بالخلافة يوم توفي والده وهو يوم الاحد ثاني شهر ربيع الاول من سنة خمس وخمسين وخمسمائة وعمره يومئذ سبع وثلاثون سنة ، فأول من بايعه عمه أبو طالب العباس ثم أخوه الامير أبو جعفر وكان أسنّ منه ثم الامراء من أهله وأقاربه ثم الوزير أبو المظفر يحيى بن هبيرة وأقره على وزارته ثم قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني وأرباب الدولة والعلماء ووجوه الناس • قال الوزير يحيى بن هبيرة «لما بايعت الامام المستنجد بالله قال لي : أنت الوزير • قلت : إلى متى ؟ قال الى الموت قلت : أحتاج الى اليد الشريفة ، فمدّها إليّ فأحلفته على ما ضمن لي» وقعد الوزير وأرباب المناصب والناس على طبقاتهم في العزاء ببيت النوبة ثلاثة أيام ، ثم خرج توقيعه باقامتهم وتوفيرهم على أشغالهم • «و٨٥» •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان مليح الوجه ، بياض بحمرة ، أزجّ الحاجبين في شعره شقرة ، نقش خاتمه «من أحب نفسه عمل لها» • وكانت أيامه أيام خصب ورخاء

وأمن ، وتمكن في ملكه زيادة عمن تقدمه وكان آخر من عمل في أيامه بقواعد الخلفاء الماضين حتى أمر وزيره بالانتصاب لرفع القصص والنظر في المظالم ، وظفر بأعدائه فلم يبق له عدو إلاّ قمعه وأذلّه ، ولم يُذعر أحد من رعيته في أيامه ولا طرقهم طارق(٤٠٦) حتى صفت له موارد الخلافة وأظهرت له الارض ما فيها من الذخائر . فجمع أموالاً كثيرة ، وكان متواضعاً في ملكه حتى مدح وزيره ابن هبيرة بقوله :

صفَتْ خصلتان خَصّتاك وعمّتا
فذكرهما حتى القيامة ينشر(٤٠٧)
وجودك والدنيا إليك فقيرة
وجودك والمعروف في الناس منكر
فلو رام يايحيى مكانك جعفر
ويحيى لكُفّا عنه يحيى وجعفر

---

(٤٠٦) هذا القول من مُبالغات المؤرخين وهم أفراد كسائر الناس ، فقد ذكر ابن الأثير أنه في سنة ٥٥٦ قصد جمع من التركمان البندنيجين – أي مندلي – واعتدوا فحاربهم ، وفي السنة نفسها زحفت قبيلة خفاجة الى الحلة والكوفة وأحدثت فتنة ونهبت سواد الكوفة والحلة فحاربهم ، وفي سنة ٥٥٩ أفسد بنو أسد بالحلة وما جاورها فاضطر الى اجلائهم من العراق ، وفي سنة ٥٦١ قتل تركمان خوزستان والي واسط الأمير خطلوبرس ونهبوا سواد واسط ، وفي سنة ٥٦٢ نهبوا البصرة وخربوها من الجهة الشرقية فحاربهم ، وفي سنة ٥٦٦ كثرت الأذية من عبدالملك بن محمد بن عطاء وتطرق الى بلاد حلوان ونهب وأفسد وآذى الحجاج ، فحاربه المستنجد وحاصره في قلاعه حتى أذعن بالطاعة . فكيف يقال : ولا طرقهم طارق ؟ !

(٤٠٧) هذا البيت والذي يليه هما لابن حيوس الشاعر الشامي المشهور ، ومن البديهي أن خليفة متمكنا مكيناً في ملكه لا يمدح وزيره بالجود والسخاء فهذا مدح سُوقة لملك لأنه قرن الوجود بالجود . وفي البيت الأول : إهمال كلمات وتصحف عمتا الى « نعمتا » .

وقد حكي عنه أنشد يوماً مستشهدا بغيره :

إذا مرضنا نوينا كل صالحة
وإن شفينا فمنا الزيغ والميَلُ
نرضي الاله إذا خفنا ونسخطه
إذا رضينا فما يزكو لنا عملُ

ذكر وفاته ومدفنه :

توفي[٤٠٨] يوم السبت تاسع شهر ربيع الآخر من سنة ست وستين وخمسمائة وصُلي عليه يوم الاحد عاشره بالتاج ودُفن بدار الخلافة وعمره يومئذ ثمان واربعون سنة ومدة خلافته إحدى عشرة سنة وشهور وأيام نقل تابوته إلى الترب بالرصافة في ليلة الثلاثاء سادس عشري شعبان من السنة •

---

(٤٠٨) ذكر ابن الأثير في الكامل أنه كان السبب في موته أنه مرض واشتد مرضه وكان قد خافه أستاذ الدار عضدالدين أبو الفرج محمد بن عبدالله ابن رئيس الرؤساء وقطب الدين قايماز بن عبدالله المقتفوي وهو أكبر أمير ببغداد اذ ذاك فلما اشتد مرضه اتفقا ووضعا الطبيب على أن يصف له ما يؤذيه فوصف له دخول الحمام فامتنع لضعفه ثم إنه أُدخل فيه وأغلق عليه بابه فمات . قال ابن الأثير : « هكذا سمعت من غير واحد ممن يعلم الحال » وقيل ان المستنجد كتب الى وزيره مع طبيبه ابن صفية يأمره بالقبض على أستاذ الدار وقطب الدين وصلبهما فخانه الطبيب وسبّب اجتماع الأمراء على قتله . هذه أقوال ابن الأثير ، وذكر سبط ابن الجوزي أن قطب الدين قايماز استبد بأمور الخلافة وأراد أن يثير أبا محمد الحسن بن المستنجد على أبيه فأمر المستنجد وزيره ابن البلدي بالقبض عليهما ومرض فأمر قايماز طبيبه ابن صفية أن يصف له ما يهلكه وكان به حمى تحرقه « تيفو » فوصف له الحمام وأدخل فيه كرها وأغلق عليه الباب وقطع عنه الماء البارد فمات فيه .

ذكر أولاده :

وهم أبو محمد الحسن وسيأتي ذكره وأبو القاسم والعباسة ـ رحمهم الله تعالى ـ

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أولاً وزير أبيه ابو المظفر يحيى بن هبيرة الى أن توفي في ثالث عشر جمادى الأولى من سنة ستين فاستناب في الوزارة قاضي القضاة أبا البركات جعفر بن عبدالواحد الثقفي(٤٠٩) الى ان استحضر أبا جعفر إبن البلدي من واسط فاستوزره في يوم الاحد رابع صفر سنة ثلاث وستين [وخمسمائة] وبقي على ذلك إلى آخر أيامه • وقضاته أبو الحسن الدامغاني قاضي أبيه ثم عزله واستقضى ابا جعفر عبدالواحد بن الثقفي الى أن توفي ، واستناب أبا طالب روح بن أحمد الحديثي ثم ولى أبا عبدالله بن الشهرزوري قاضياً مطلقاً وولى أبا البركات ابن الثقفي أقضى القضاة ثم قاضي القضاة ، وولى أبا نصر القاسم بن علي الزينبي أقضى القضاة • وحجابه أبو القاسم بن الصاحب حاجب أبيه الى أن توفي واستحجب بعده أبا الفضل هبة الله إلى آخر أيامه •

---

(٤٠٩) أصله من الكوفة وولد ببغداد سنة ٥٧٧ ونشأ فيها ودرس الفقه الحنفي ، وتولى والده قضاء القضاة سنة ٥٥٥ فاستنابه عن نفسه وناب في الوزارة وتوفي سنة ٥٦٣ « المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي ١ : ٢٧١ » وذكر محيي‌الدين القرشي في الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية « ١ : ١٧٩ » أن والده عبدالواحد توفي بعد استنابته بأشهر فولي هو مكان والده ثم استنيب في الوزارة مضافاً الى قضاء القضاة . ثم ترجم والده « ١ : ٣٣٢ » . ولجعفر ترجمة في المنتظم « ١٠ : ٢٢٤ » .

ذكر خلافة الامام المستضيء بأمر الله

هو أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن محمد المقتفي بن أحمد المستظهر بن عبدالله المقتدي ابن الأمير الذخيرة بن عبدالله القائم بن أحمد القادر بن اسحق بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد ابن الأمير طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس • مولده في سادس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة • أمه أم ولد اسمها غضة أرمنية ، بويع[٤١٠] بالخلافة يوم توفي والده وهو السبت تاسع شهر ربيع الآخر «و٨٦» من سنة ست وستين وخمسمائة وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة ، بايعه في هذا اليوم أهل بيته وخواصه وجلس يوم الأحد عاشر الشهر بالتاج[٤١١] فبايعه الناس البيعة العامة وكان المتولى لأخذ البيعة عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء وهو أستاذ الدار ، وأحضر الوزير ابن البلدي للمبايعة فلما حصل بصحن السلام قُتل ورُمي به في دجلة[٤١٢] ، وفي ذلك اليوم صُلّي على الامام المستنجد

---

(٤١٠) قال ابن الدبيثي في ذيل تاريخ بغداد : « وجلس للناس والمبايعة بشباك دار الملك المشرف على بستان التاج بدار الخلافة المعظمة فبايعه السادة الأمراء من أهله وذويه أولاً ثم القضاة والولاة والعدول والعلماء والأعيان ثم الناس كافة ، وكان المتولي لأخذ البيعة له والقيام بأمره الأجل أبو الفرج محمد بن عبدالله ابن رئيس الرؤساء واستوزره يوم مبايعته ولم يخلع عليه في هذا اليوم لأجل العزاء وخلع عليه بعد ذلك » وذكر أبيات حيص‌بيص « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس و ١٨١ » .

(٤١١) التاج تقدّم ذكره وقد وصفه ياقوت الحموي في مادته من معجم البلدان وهو من انشاء الخليفة المكتفي بالله .

(٤١٢) كان الآمر بقتله عضد الدين ابن رئيس الرؤساء لشدّة عداوته له وللانتقام منه لما فعل باثنين ذوي قرباه من قطع يد وسجن ، وذكر الحادث ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة ٥٦٤ هـ .

بالله وقعد الصدور والأكابر ببيت النوبة للعزاء ثلاثة أيام وأنشد في اليوم الثالث[٤١٣] سعد بن محمد بن الصيفي المعروف بَحيْص بيص مهنئاً :

أقول وقد تولى الأمر حبر[٤١٤]	إمام لم يـزل بـرّاً تقيـا
وفاض الجود والاحسان حتى	حسبتهما عُبابـا أو أتيّـا
سألنا الله يعطينـا إمامـاً	نسرّ بـه فأعطانـا نبيـا
وقد كشف الظـلام بمستضيء	غـدا بالخـلق كلهم حفيـا
بلغنا فـوق ما كنـا نرجى	هنيأً يا بني الدنيـا هنيـا

ثم تقدم بالنهوض من العزاء وبقيت ثياب العزاء البيض شـهراً ولم يل الخلافة من اسمه الحسن بعد الحسن بن علي ــ عليه السـلام ــ سواه .

ذكر صفته ونقش خاتمـه :

ذكر سليمان بن محمد الحاجب أنه كان أبيض أقنى الأنف ، أزجّ الحاجبين ، جميل الوجه ، عليه أبهة الخلافة[٤١٥] ، نقش خاتمه « من فكر في المـآل عمل للانتقال » . وكان كثير السـخاء وافر العطاء ، حسـن السيرة ، جميل الأخلاق مسدّداً في الأقوال والأفعال ، محباً للعـدل ،

---

(٤١٣) في المنتظم « ١٠ : ٢٣٤ » أن الوزير جلس في داره باليـوم الثـالث للهناء فأنشده الشاعر الأبيات المذكورة وغيرها .

(٤١٤) في الأصـل « خـير » وهو تصحيف .

(٤١٥) قال مصطفى جواد : كانت أبّهة غير مجدية للدولة العباسية فانه كان محجوراً عليـه ، قال أبو الفرج بن الجـوزي « واحتجب الخليفـة المستضيء بأمر الله عن أكثر الناس فلم يركب إلا مع الخدم ولم يدخل إليه غير قيماز » « المنتظم ١٠ : ٢٣٤ » . وكان يحضر صلاة الجمعة في جامع القصر أي جامع سوق الغزل على عادة الخلفاء قبله ، ويمر في السرب الذي بين دار الخلافة وهذا الجامع ، فلما خرب السَّرب بالمـاء والتـراب خـرج الى الجامـع ظاهـراً باضطرار « المنتظـم ١٠ : ٢٤٩ » .

وأظهر في يوم مبايعته من رد المظالم والغصوب ما أدهش واشتهر عنه ذلك ، وما رُفعت إليه قصة في حاجة إلا وقضاها ، وفي أيامه عُمل جسر[٤١٦] ومُدّ على دجلة مع الجسر العتيق وعبر الناس عليه في أواخر المحرم سنة سبعين وخمسمائة وبنى فخر الدولة الحسن[٤١٧] بن المطلب على قصر [بني] المأمون[٤١٨] مسجداً واستأذن في إقامة الدعوة به فأذن وصلي فيه يوم الجمعة ثامن ذي القعدة من السنة .

ذكر وفاته ومدفنه :

توفي عشية السبت سلخ شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتولى غسله وتجهيزه العدل مسعود ابن النادر بوصية منه بذلك وصب الماء سعد الشرابي وصلي عليه ودفن بدار الصخر من دار الخلافة ، إلى أن نقل إلى تربة بالجانب الغربيّ على شاطىء دجلة بقصر [بني] المأمون في ليلة النصف من شعبان سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وكان عمره حين توفي تسعاً وثلاثين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما .

---

(٤١٦) هو جسر حظية وحبيبة السيدة بنفشة ، قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٧٠ : « وفي يوم الجمعة ثاني عشري المحرم نصب جسر جديد ، أمرت بعمله جهة من جهات المستضيء بأمر الله تلقب بنفشة وكتبت أسمها على حديدة في سلسلة وجعل تحت الرقة مكان الجسر العتيق وحمل الجسر العتيق الى نهر عيسي فبقي تحت الرقة الى أن حوّل في هذه الأيام نحواً من خمسين سنة فوجد الناس راحة عظيمة بوجود جسرين » . وذكره مختصر مناقب بغداد « ص ٢٠ » . وذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٢٥ أن الملك داود ابن السلطان محمود أمر بقلع الجسر من رأس نهر عيسى ونصبه بباب الغربة » ، فهذا هو الجسر العتيق الذي مضي على نقله نحو من خمسين سنة . فالجسر البنفشي كان في شارع البنوك الحالي الى الجانب الغربي بالشواكة والجسر الآخر كان قرب مدرسة الكرخ الثانوية .

(٤١٧) ترجمته في المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي « ٢ : ٢٦ » .

(٤١٨) هذا هو المشهور من تسميته « المنتظم ٩ : ٦١ » أو قصر ابن المأمون كما جاء في حوادث سنة ٤٨٢ من الكامل .

ذكر أولاده :

وهي ولي عهده أبو العباس أحمد ، وسيأتي ذكره وأبو منصور هاشم وتوفي ليلة الأربعاء تاسع شعبان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ودفن من الغد عند والده .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

ولي وزارته يوم مبايعته أبو الفرج محمد بن رئيس الرؤساء فكان على ذلك إلى أن عزله يوم الأحد عاشر شوال من سنة سبع وستين وخمسمائة ، واستناب أبا الفضل يحيى(٤١٩) بن عبدالله بن جعفر صاحب المخزن إلى أن توفي يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الآخر من سنة سبعين [وخمسمائة] فناب بعده كاتب الانشاء أبو الفرج محمد(٤٢٠)

---

(٤١٩) ترجمته في المنتظم « ١٠ : ٢٥٦ » وكان يلقب « زعيم الدين » كما جاء في حوادث سنة ٥٧٠ من الكامل لابن الأثير ، وترجمه سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان« مختصر ج ٨ ص ٣٣١ من طبعة حيدر أباد » وورد ذكره في الشذرات « ٤ : ٢٣٨ » وإليه أهدى ابو البركات محمد إبن محمد البغدادي النحوي كتابه في الضاء والظاء وقال في مدحه « يحيى بن جعفر الزعيم أخي التقى » « إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣ : ٢١٢ » .

(٤٢٠) ترجمه ابن الدبيثي في ذيل تاريخ بغداد قال : « محمد بن محمد بن عبدالكريم بن ابراهيم الأنباري ابو الفرج ابن سديد الدولة أبي عبدالله كاتب الانشاء المعمور من بيت مشهور بالفضل والكتابة . وأبو الفرج هذا تولى ديوان الانشاء بعد وفاة أبيه وذلك في رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة الى حين وفاته وناب في ديوان المجلس ـ يعني ديوان الوزارة ـ مدة يسيرة وكان مقدماً ذا حشمة وجاه ، سمع مع أبيه ... وتوفي يوم الجمعة السادس من ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وصلي عليه بجامع القصر الشريف ودفن بالجانب الغربي بمقابر قريش عند أبيه ـ رح ـ وايانا » « ذيل تاريخ بغداد نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ و ١٢٢ » . قال مصطفى جواد وقبره وقبر أبيه وقبر أخيه كانت معروفة قرب الحضرة الموسوية بالكاظمية ثم درسوها بفتح الطريق الجديد . وله ترجمة في الوافي بالوفيات « ١ : ١٥٠ » .

إبن محمد بن الأنباري إلى أن أعيد الوزير أبو الفرج بن رئيس الرؤساء « و ٨٧ » فكان على ذلك إلى أن عزم على الحج وعبر الى الجانب الغربي في موكب عظيم فبلغ إلى باب قطفتا[٤٢١] مما يلي الجنبثة ، فعرض له ثلاثة من الباطنية في زي الفقراء وسألوا أن يتناول منهم رقعة فأذن . فلما وصلّوا إليه ضربه أحدهم بسكين وتلاه الآخر فضربه بسكين فسقط إلى الأرض وتفرق عنه من كان حوله ، وقتّل الباطنية وأحرقت جثثهم ، وحمل الوزير إلى دار قريبة من الموضع فبقي بقية يومه وتوفي ، فغسّل وحمل إلى جامع المنصور فصلي عليه ودفن عند أبيه بالتربة المقابلة للجامع ، وتولى الأمر بعده صاحب المخزن أبو بكر [منصور بن نصر] إبن العطار إلى آخر أيامه .

وقضاته أبو طالب روح[٤٢٢] بن أحمد الحديثي من أول أيامه إلى أن توفي في سنة سبعين [وخمسمائة] واستقضى بعده أبا الحسن علي إبن الدامغاني فكان على ذلك إلى أن توفي المستضيء . وحجابه أبو الفضل هبةالله ابن الصاحب حاجب أبيه إلى أن نقله إلى أستاذية الدار واستحجب أبا طالب نصر بن علي ابن الناقد وعزله ، وولى أبا سعد ابن المعوّج إلى أن خرج مع الوزير أبي الفرج ابن رئيس الرؤساء وتوفي فاستحجب بعد أبا طالب حمزة بن طلحة ثم عزله واستحجب بعده أبا طالب يحيى بن سعيد بن زَبادة [٤٢٣] إلى آخر أيامه .

---

(٤٢١) اسم قرية ثم صارت من محلات بغداد وكانت مجاورة لمقبرة الشيخ معروف الكرخي .

(٤٢٢) ترجمته في المنتظم « ١٠ : ٢٥٥ » ومختصر تاريخ ابن الدبيثي « ٢ : ٦٩٠ » والجواهر المضية في طبقات الحنفية « ١ : ٢٤١ » .

(٤٢٣) ترجمه ابن خلكان في الوفيات ونصّ على الباء في « زبادة » وهي القطعة من الطيب المسمى بهذا الاسم .

ذكر خلافة الامام الناصر لدين الله

هو أبو العباس أحمد بن الحسن المستضيء بن يوسف المستنجد بن محمد المقتفي بن أحمد المستظهر بن عبدالله المقتدي ابن الأمير محمد الذخيرة بن عبدالله القائم بن أحمد القادر بن الأمير اسحق بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد ابن الأمير طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس • مولده يوم الثلاثاء عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، أمه أم ولد تركية اسمها زمرد خاتون(٤٢٤) أدركت خلافته وعاشت في أيامه أربعاً وعشرين سنة وكانت

---

(٤٢٤) سيرتها مبسوطة في التواريخ التي تستغرق عصرها ، توفيت سنة ٥٩٩ ودفنت في تربتها في مقبرة الشيخ معروف الكرخي بجوار مدرستها للشافعية ورباطها للصوفية ، قال ابن الأثير في حوادث السنة المذكورة : « وفي ربيع الآخر توفيت زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله واخرجت جنازتها ظاهرة وصلى الخلق الكثير عليها ودفنت في التربة التي بنتها لنفسها وكانت كثيرة المعروف » . وقد بين ابن الأثير موضع التربة في الكلام على وفاة حفيدها الأمير أبي الحسن علي بن الناصر لدين الله سنة ٦١٢ قال : « ولما توفى أخرج نهاراً ومشي جميع الناس بين يدي تابوته الى تربة جدّته عند قبر معروف الكرخي فدفن عندها » . وسيذكره المؤرخ ويصرح بمدفنه بمثل هذا التصريح . وقال سبط ابن الجوزي « كانت صالحة كثيرة المعروف والصدقات دائمة البر والصلات ، متفقدة لأرباب البيوت ، حجت وانفقت ثلاثمائة الف دينار ـ على ما بلغني ـ وكان معها نحو من الفي جمل وتصدقت على أهل الحرمين وأصلحت البرك والمصانع وعمرت التربة عند قبر معروف الكرخي والمدرسة الى جانبها واوقفت عليهما الأوقاف (مرآة الزمان مختصر ج ٨ ص ٥١٣) . ولا تزال قبة التربة قائمة وتعرف غلطا بين الناس بقبة الست زبيدة زوجة هارون الرشيد مع أن زبيدة دفنت في مقابر قريش اي مقبرة الامام موسي الكاظم ـ ع ـ كما جاء في حوادث سنة ٤٤٣ من الكامل لابن الأثير .

راغبة في الخير والصدقة وأفعال البرّ ولها من الصدقات والوقوف ببغداد وغيرها شيء كثير .

بويع له بالخلافة صبيحة يوم الأحد غرّة ذي القعدة من سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، بايعه أهله وأقاربه ثم بايعه الناس كافّة ، وتولى أخذ البيعة له أستاذ الدار أبو الفضل ابن الصاحب وعماد الدين صندل المقتفويّ وبايعه الوافدون للحج من أهل خراسان .

ذكر صفته ونقش خاتمه :

قال من شاهده يوم المبايعة : رأيته وهو شاب أبيض مترّك(*) الوجه ، مليح العينين ، أقنى الأنف ، رقيق المحاسن ، خفيف العارضين(٤٢٥) ، نقش خاتمه « رجائي من الله عفوه » . وكان قبل مبايعته قد أهلك الناس الجدب وغلو الأسعار وقلّة المعاش وكثرة الأمراض والوباء ، فلما بويع بالخلافة زال ذلك ببركة بيعته حتى درّت الأمطار وتراخت الأسعار وهنأ الناس بعضهم بعضاً ببركته فكان كما قال أبو جعفر يحيى بن محمد العلويّ :

وليت وعام الناس أحمر ماحل ... فجدت وجاد الغيث وانقشع المحلُ
وكم لك من نَعماء ليس بمدرك ... لها حاسب إلا إذا حُسب الرملُ

فجمع الله شمل الاسلام والمسلمين ببرّه وجوده ثم إنه عمر

(*) جاء في الخلاصة ، ص ٢٨٠ « مدوّر الوجه » . (سالم الآلوسي)

(٤٢٥) وجاء في نكت الهميان للصفدي ـ ص ٩٣ ـ وكان أبيض اللون تركيّ الوجه ، مليح العينين ، أنور الجبهة ، أقنى الأنف ، خفيف العارضين ، أشقر اللحية ، رقيق المحاسن » . وقال ابن جبير في رحلته وقد رآه سنة ٥٨٠ « وهو في فتاء من سنّه ، أشقر اللحية صغيرها كما اجتمع بها وجهه ، حسن الشكل ، جميل المنظر ، أبيض اللون ، معتدل القامة ، رائق الرُواء ، سنه نحو الخمس وعشرين سنة » « الرحلة ص ٢٢٨ » .

المساجد ، وجدّد المشاهد ، وبنى الأربطة والمدارس وأثّر الآثار الجميلة ، ثم إنه جمع كتاباً في الأحاديث النبوية سماه « روح العارفين » وروى عن شيوخه بالاجازة[426] وقد ذكرتهم في التذييل على ما ألّفه الشيخ « و ٨٨ » الفقيه محمد[427] بن عليّ بن محمد بن العمراني الذي ابتدأت فيه بأول ولاية الامام المستنجد وختمته بآخر إمامة المستعصم بالله ـ قدّس الله روحه ـ وأجاز لجماعة روايته ورواية غيره مما أجيز له

---

(٤٢٦) جاء في نكت الهميان ـ ص ٩٣ ـ « واجاز له أبو الحسين عبدالحق اليوسفي وأبو الحسن علي بن عساكر البطائحي ، وشهدة(*) وجماعة وأجاز هو لجماعة من الكبار فكانوا يحدثون في حياته ويتنافسون في ذلك » . وقال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٦٠٧ : « وفيها اظهر الخليفة (الناصر لدين الله) الاجازة التي أخذت له من الشيوخ وذكرهم في كتاب روح العارفين وقد شرحت هذا الكتاب وهو وقف في دار الحديث الأشرفية بدمشق ، ودفع الخليفة الى كل مذهب إجازة عليها مكتوب بخطه : اجزنا لهم ماسألوا على شرط الاجازة الصحيحة وكتب العبد الفقير الى الله تعالى أبو العباس أحمد أمير المؤمنين . . . » (مرآة الزمان مختصر ج ٨ ص ٥٤٤) .

(*) وشهدة بنت أحمد بن عمر الابري المدعوة فخر النساء ، سمعت الحديث وخالطت أكابر رجال الدولة وأهل العلم ، توفيت ١٤ المحرم سنة ٥٧٤ ودفنت بمقبرة باب ابرز ـ (سالم الآلوسي) .

(٤٢٧) قال شمس الدين السخاوي : « وجمع الجمال محمد بن علي العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء وذيل عليه ولده (و) سديد الدين يوسف بن المطهر » (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٩٦) ، ونسخ كتاب « الانباء في تاريخ الخلفاء » كثيرة في خزائن الكتب الخطية كخزانة ليدن ٧٧٩ ودار الكتب الوطنية بباريس ٤٨٤٢ ولم تعرف لجمال الدين محمد بن علي العمراني مؤلف هذا التاريخ النفيس ترجمة وانما قال في كلام على خلافة المستنجد بالله العباسي « ومات الوزير عون الدين [يحيى بن هبيرة] المذكور في جمادى الآخرة سنة ستين وخمسمائة وكانت وفاة سديد الدولة [محمد بن عبدالكريم] ابن الانباري قبله بسنة وذلك في سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، ولبعدي عن العراق وطول غيبتي عنها لم أتحقق من أخبارها شيئاً أؤرخه » . وقد ترجم أباه ياقوت الحموي في معجم الأدباء .

روايته ، وقد ذكرتهم أيضاً في ذلك التذييل ، وذكر ذلك شائع في جميع الأمصار والبلاد ويُروى عنه ــ صلوات الله عليه وسلامه ــ • ثم إنه جرّد عزيمته في قطع سلاطين العجم السلجوقية وغيرهم عن بغداد ، ومحا أثارهم وملك بلاد خوزستان بجيوشه التي أنفذها إليها وملك بلد دقوقا وقلعة تكريت وقلعة الحديثة وله من الفتوح شيء كثير كولاية همذان وغيرها وقتل طغرل السلجوقيّ وحمل رأسه الى بغداد ولما وصل رأسه تمثل الوزير محمد(٤٢٨) بن القصاب فقال :

سهم أصاب ورامية بذي سَلَمٍ ... مَن بالعراق لقد أبعدتِ مرماكِ(٤٢٩)

ثم إنه عمر دار المضيف(٤٣٠) للصادر والوارد من الحاج وغيرهم[و]

---

(٤٢٨) سيأتي ذكره في وزراء الناصر لدين الله .

(٤٢٩) البيت للشريف الرضي ــ رح ــ . وإنما أراد الوزير أن الناصر لدين الله أمر السلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزمشاه بمحاربة السلطان طغرل الثالث السلجوقي فقتله وبعث برأسه الى بغداد .

(٤٣٠) قال تاج الدين علي بن أنجب المعروف بأبن الساعي المؤرخ البغدادي في حوادث سنة ٦٠٥ : « في المحرم منها تقدم الامام الناصر لدين الله ــ رضي الله عنه ــ دار الضيافة لوفد الله تعالى بالجانب الغربي فبنيت على دجلة بالقرب من تربة الجهة الشريفة السلجوقية مجاور عون ومعين وتكامل بناؤها في آخره ، وصنعت بها الأطعمة الكثيرة وتقدم الى النواب بها أن لا يردّوا أحداً من الحاج ولا غيرهم من تناول طعام ويدفع الى كل فقير عند عزمه على السفر دينار بعد أن يكسي ويُعطى زاده » « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ج ٩ ص ٢٥٨ » وقال في حوادث سنة ٦٠٤ : « وفيه ــ يعني شعبان ــ تقدم الامام الناصر لدين الله ــ رضي ــ بانشا دور ضيافة لفطور الفقراء في شهر رمضان في سائر محال بغداد شرقيها وغربيها فوقع الشروع في ذلك على يد قوام الدين نصر بن ناصر صدر المخزن المعمور ، وسلم الى كل ثقة من أهل كل محلة مقدار من العين وأمر باثبات فقراء أهل كل محلة ، وأن يُجري لكل واحد منهم في كل يوم رطلين من الخبز الفائق وقدح طبيخ فيه نصف رطل لحم ضأن ، فأثبت في كل محلة مقدار خمسمائة نفس ، زائداً أو ناقصاً ، فعم =

للفطور في شهر رمضان ووقف الكتب المفيدة الفقهية وغيرها في خزائن الكتب وجعلها لمن عساه يشتغل بالعلم • وفي أيامه انتزع بيت المقدس من أيدي الفرنج على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ثلاث[٤٣١] وثمانين وخمسمائة ونقش لوحاً وأنفذه ليعلق على باب بيت المقدس وكانت كتابته :

« ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ، الحمد لله الذي أنجز وعده ، ونصر عبده وأقام خليفته القائم بحق الله وسيد عترة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وثمرة شجرته الطيبة المعرقة إليه أبا العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين ـ أسبغ الله وارف ظله على الاسلام والمسلمين ـ وشد عضده[*] بولي عهده أبي نصر محمد عدة الدنيا والدين وأعاد إليه تراثه ، وأصار إليه ميراثه من البيت المقدس ، على رغم أنف المشركين « وهو المحمود المشكور على أن أجرى هذا الفتح على يدي محيي دولته ، وسيف نصرته ، والقائم بطاعته ، والناشر بند سطوته ، المخلص في عبوديته ، والمجاهد تحت رايته يوسف بن أيوب معين أمير المؤمنين » •

وأنشأ الرباط الذي بمشرعة الكرخ[٤٣٢] والتربة المجاورة لها

= الفقراء والضعفاء هذه الصدقة وانتفعوا بها وتفرغ بالهم في هذا الشهر وأستراحوا من السعي في تحصيل القوت والاهتمام به ، فالله تعالى يجعل ذلك نوراً يسعى بين يديه » . «الجامع ص ٢٢٩» .

(٤٣١) في الأصل « ست » وذلك غلط من سهو أقلام النساخ ، ووقع الغلط نفسه في الخلاصة « ص ٢٨١ » وذلك غريب جدا .

(*) في الخلاصة ص ٢٨٢ : « وشدّ عضده بولده وولي عهده » .
(سالم الآلوسي)

(٤٣٢) هو رباط سلجوقي خاتون وكانت وفاتها سنة ٥٨٤ كما في كامل ابن الأثير في حوادث هذه السنة . وكان على شاطىء دجلة في المشرعة المعروفة اليوم بشريعة الخضر الياس بالجانب الغربي من بغداد .

ودفن فيها جهته السعيدة سلجوقي خاتون ابنة قليج أرسلان ملك الروم ، وكانت صالحة محبّة لأفعال البرّ والقرب ــ رحمها الله تعالى ــ .

ذكر وفاتـه ومدفنـه :

تحدث الناس بمرضه[٤٣٣] يوم الخميس سابع عشري شهر رمضان سنته اثنتين وعشرين وستمائة ، وتُوفي ليلة الأحد سلخ شهر رمضان المذكور فأصبح الناس وأبواب دار الخلافة مغلقة وأحضر العدل محيي الدين يوسف بن الجوزي ــ رحمه الله ــ فغسّله وصب الماء عليه الأستاذ منجب أحد الخدم الخواص ودفن في إيوان دار الصخر ، وكانت خلافته ستاً وأربعين سنة وأحد عشر شهراً وعمره تسع وستون سنة وشهران وعشرون يوماً ، ولم يل الخلافة من بني العباس قبله من بلغ

---

(٤٣٣) جاء في نكت الهميان ــ ص ٩٦ ــ « قال شمس الدين الجزري حدثني والدي قال سمعت الوزير مؤيد الدين بن العلقمي لما كان على الاستاذدارية يقول : إن الماء الذي يشربه الامام الناصر كان تجيبه الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويُغلى سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في الأوعية سبعة أيام ثم يشرب منه وبعد هذا ما مات حتى سقي المرقد ثلاث مرات وشُقّ ذكره وأخرج منه الحصي » . والظاهر أنه أراد شقت مثانته ، ثم جاء فيه « وقال الموفق ــ يعني عبداللطيف البغدادي العلامة ــ : « وأما مرض موته فسهو ونسيان ، بقي ستة أشهر ولم يشعر بكنه حاله أحد من الرعية حتى خفي على الوزير وعلى أهل الدار ، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه فكانت تكتب مثل خطه فتكتب على التوقيع بمشورة قهرمانة الدار » . وقال ابن الأثير : « بقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة بالكليّة وقد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً وفي آخر الأمر أصابه دوسنطاريا عشرين يوما ومات » . قلنا ذكر الموفق البغدادي أن حال الناصر خفيت على الوزير وعلى أهل الدار فكيف علم أنه عطل عن الحركة بالكلية ثلاث سنين ؟ ، وابن الأثير المؤرخ الوحيد الذي أساء الثناء على الناصر لدين الله ونقل المؤرخون بعده أقواله وعند الله تجتمع الخصوم .

مدة خلافته ، وفي ليلة الجمعة ثاني ذي الحجة من السنة نقل تابوته إلى تُرب الرصافة فدفن بها إلى جانب جده المستنجد « وكان الوزير وأرباب الدولة بين يدي تابوته قياماً ، وتردد الناس إلى مدفنه ثلاثة أيام لقراءة القرآن والوعظ والتصديقات(٤٣٤) ، وأنشد الشعراء المراثي ، ودعا للختمة أبو طالب بن المهتدي .

ذكر أولاده : « و ٨٩ »

كان له ولدان أحدهما أبو نصر محمد وقد أفضت الخلافة إليه وسيأتي ذكره والآخر أبو الحسن علي ولُقّب بالملك المعظم وهو الأصغر ، أمّه أم ولد تركيّة وكان شاباً مليحاً ، سمحاً جواداً كثير البرّ والصدقات مائلاً إلى الدين كتب بخطه مصحفاً ووقفه بمشهد موسى بن جعفر ــ عليهما السلام ــ وكان مقرّباً عند والده محبوباً إليه وأذن له بالركوب وأقطعه الحديثة وغيرها ورشحه للخلافة فتوفي يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وستمائة فصلي عليه بصحن السلام في جمع من أرباب الدولة وأئمة الفقه والمشايخ ووجوه الناس وحمل إلى تربة جدّته [زمرد خاتون] المجاورة لقبر الشيخ معروف الكرخي ــ رضوان الله عليه ــ والناس مشايا بين يدي تابوته ، فجزع والده عليه جزعاً ظاهراً وخلف من الولد أبا عبدالله الحسين ولقبه المؤيّد وأبا علي يحيى ولقبه الموفق فأقطعهما جدهما الامام الناصر بلاد خوزستان وأنفذهما إليها وكلاهما قتل بالسيف في حادثة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة(٤٣٥) .

---

(٤٣٤) الظاهر أنها ضرب من التسبيح يقال فيها : « صدق الله ورسوله » .

(٤٣٥) الظاهر أن أرباب الدولة حسنّوا لمن استخلف بعد الناصر إبطال اقطاع الأميرين المذكورين خوزستان فأعيدا الى بغداد واجبُرا على الاقامة بدار الخلافة مع الأمراء المحجور عليهم فيها من اسرة =

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

استناب اولاً أبا داود سليمان[٤٣٦] بن أرسلان بن شاووش ثم عزله بعد شهرين واستناب محمد بن هبةالله بن البخاري الى أن توفي بعد أربع سنين ثم استناب أبا الفتح صدقة بن محمد بن أحمد بن صدقة وعزله بعد ستة شهور ثم استناب محمد بن عبدالباقي بن الداريج الى أن عزله بعد ثلاث سنين ثم استوزر بعده أبا المظفر عبيدالله بن يونس الى

= الخلافة على حسب عادتهم ، فلما استولى هولاكو على بغداد أمر بقتلهم جميعهم صبراً لئلا يبقى منهم من يصلح للخلافة فقتلوا في مقبرة غلام الخلال كما جاء في كتاب الحوادث الذي نشرناه باسم الحوادث الجامعة أخذا بقول بعض الباحثين الفضلاء وكان واهما .

(٤٣٦) ترجمه ابن الدبيثي في ذيل تاريخ بغداد قال : « سليمان بن أرسلان إبن جعفر بن علي بن المتوج أبو داود بن أبي الفضل يعرف بابن شاووش ، أحد الأماثل الأعيان وممن عرف بالتقدم في خدمة السلطان فنظر بأعمال السواد كنهر ملك ونهر عيسي بن علي وغير ذلك ولما أفضت الخلافة الى سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على كافة الأنام أبي العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين ـ خلّد الله ملكه ـ شرفه بتولية النيابة بديوان المجلس لخيره وسنّه ومعرفته ... وخلع عليه بالتاج الشريف جبة إبريسم بيضاء وبقباء قصب أبيض لأجل العزاء بالامام المستضيء بأمر الله ـ رضي الله عنه ـ وجلس بالتاج منفذاً للمراسم الشريفة وسائر أرباب الدولة عنده وبعد انفصال العزاء جلس بالديوان العزيز ولم يزل على ذلك الى ان عزل في سادس محرم سنة ست وسبعين وخمسمائة فلزم بيته الى ان توفي ... يوم السبت مستهل جمادى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزي بالجانب الغربي ـ يعني مقبرة الشيخ جنيد ـ قريباً من قبر سمنون الصوفي ... وكان فيه فضل ويحفظ القرآن المجيد وقد قرأ أشياء من الفقه على أبي الوفاء بن عقيل (الحنبلي) وسمع منه ومن غيره » (نسخة باريس ، الورقة ٧٠) ، وذكر الصفدي في الوافي بالوفيات أنه عرف بأبن جاوش ، وهو لغة ثانية لأن الكلمة تركية . « نسخة باريس و ١٦٣ » .

أن خرج مع العسكر وحصل في أسر طغرل السلجوقي بعد شهور ثم استناب قاضي القضاة أبا طالب علي بن علي بن البخاري الى أن عزله بعد شهور واستوزر أبا المعالي سعيد بن علي بن أحمد بن حديدة (*) الى ان عزله بعد سنة وأيام ثم استناب أبا المظفر بن يونس المقدم ذكره الى أن عزله بعد شهور ثم استناب أبا عبدالله محمد بن علي بن أحمد بن القصاب فبقي ست سنين الى أن استوزره فبقي الى أن خرج بالعسكر فتوفي بهمذان في شعبان سنة اثنتين وتسعين [وخمسمائة] بعد سنتين من وزارته وقد كان استناب ابنه أبا الفضل أحمد بعد توجه والده بالعسكر الى أن وصل نعيه ثم استناب قاضي القضاة أبا طالب علي بن البخاري ثم عزله بعد سنتين واستناب أبا القاسم الحسن(٤٣٧) بن نصر بن علي بن الناقد المعروف بابن قنبر نقلاً من صدرية المخزن الى أن عزله عن النيابة خاصة

(*) في الخلاصة ، ص ٢٨٣ « ابن جديرة » ـ (سالم الآلوسي)

(٤٣٧) تقدم ذكر والده في حجاب الخليفة المستضيء بأمر الله ، وقد ترجمه ابن الدبيثي في ذيل تاريخ بغداد قال : « ممن ربي في ظل الخدمة الشريفة المقدسة الامامية الناصرية وشملها انعامها طفلاً ويافعاً ومحتلماً فسما قدره وشاع ذكره ونفذ أمره وتولى الولايات وتنقل في الخدمات فرتب حاجب باب النوبي المحروس في يوم السبت ثالث المحرم سنة ٥٨٦ فلم يزل على ذلك الى أن توفي والده في ثامن عشر جمادى الآخرة من سنة ٥٩٢ وكان والده يتولى صدرية المخزن فنقل الحسن الى النظر بالمخزن المعمور في هذا اليوم » وذكر بعد ذلك أنه فوض النظر اليه في الدواوين كلها سنة ٥٩٤ واخذ يركب الى الديوان العزيز في الأعياد ويجلس للهناء ويحضر بباب الحجرة الخاصة بالخليفة في المواسم حتى سنة ٥٩٧ ، فأعيد الى المخزن ثم عزل سنة ٥٩٨ وبقي عاطلاً حتى وفاته سنة ٦٠٤ ودفن بمشهد الامام موسى بن جعفر ـ ع ـ بالجانب الغربي من بغداد وقد سمع شيئاً من الحديث ولم يبلغ أوان الرواية لأنه توفي شابا « نسخة باريس و ١٧٧ » .

بعد ثلاث سنين ثم استناب أبا الحسن ناصر[٤٣٨] بن مهدي بن حمـزة العلوي الرازي فبقي ثلاثسنين وشهوراً ثم استوزره فبقي سنتين وشهوراً (ثم عزله واستناب ابا البدر محمد بن احمـد بن علي بن امسينا ثم عزله بعد سنة وشهور) [*] واستناب أبا الحسن محمد بن محمد بن عبدالكريم القمي فبقي على ذلك الى أن توفي الامام الناصر .

وأما قضاته فأولهم أبو الحسن علي بن احمد بن الدامغاني أقرّه على قضاء القضاة الى أن توفي في ست ثلاث وثمانين فاستقضى بعده أبا طالب علي بن البخاري في التاريخ الى أن عزله في شهر رمضان سنة أربع وثمانين [وخمسمائة] واستقضى أبا الحسن محمد[٤٣٩] بن جعفر العباسي في التاريخ الى ان عزله في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين [وخمسمائة] وأعاد أبا طالب بن البخاري الى أن توفي سنة ثلاث وتسعين [وخمسمائة] ثم استناب ابا القاسم عبدالله بن الدامغاني في التاريخ الى أن استقضى أبا الفضائل القاسم بن يحيى بن عبدالله بن القاسم الموصلي يعرف بابن الشهرزوري في شهر رمضان سنة خمس وتسعين [وخمسمائة] الى أن

---

(٤٣٨) ذكره ابن الطقطقي في التاريخ الفخري مع وزراء الناصر « ص ٣٢٥ » والذين ذكرهم معه معزالدين سعيد بن علي بن حديدة الأنصاري وعبيدالله بن يونس ومؤيدالدين محمد بن علي ابي القصاب ومؤيد الدين محمد بن محمد القمي . وذكر ابن ناصر ، عزالدين ابن الأثير في كامله . وقد أغفل المؤلف من نواب وزارة الناصر أبا البدر محمد بن امسينا الواسطي .

(*) الصحيح ان المؤلف لم يغفل ذكره ، وانما فات ذلك على المحقق ـ رحمه الله ـ فاكملناه بعد مراجعتنا الاصل المخطوط المصور . وقد ورد ذكره في الخلاصة (ص ٢٨٣) بـ (ابن أسينا) .

(سالم الآلوسي)

(٤٣٩) ترجمه ابن الدبيثي فيذيل تاريخ بغداد والذهبي فيمختصره «١ : ٣٠» وعزله الناصر بسبب تزوير جرى في حكمه وتوفي سنة ٥٩٥ وترجمه أبو شامة في ذيل الروضتين « ص ١٥ » والذهبي في تاريخ الاسلام .

عزل في ذي الحجة سنة سبع وتسعين [وخمسمائة] ثم استقضى أبا الحسن علي بن عبدالله «و ٩٠» بن سليمان الحلي في سنة ثمان وتسعين [وخمسمائة] الى أن عزل في جمادى الاولى سنة ستمائة ثم استقضى أبا القاسم عبدالله بن الدامغاني في شهر رمضان سنة ثلاث وستمائة الى أن عزل في رجب سنة احدى عشرة وستمائة ثم استناب محمود[٤٤٠] بن أحمد الزنجاني الى أن عزل في شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وستمائة ثم استقضى بعده أبا عبدالله محمد بن يحيى بن فضلان فلم يزل على ذلك الى أن توفي الامام الناصر لدين الله .

وحجابه فأولهم أبو طالب يحيى بن زبادة ثم عزله واستحجب أبا الفتح بن صدقة ثم نقله الى نيابة الوزارة واستحجب أبا الفتح أحمد بن

---

(٤٤٠) ذكره تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى للشافعية « ٥ : ١٥٤ » قال : « محمود بن أحمد بن محمود أبو المناقب الزنجاني ، استوطن بغداد . قال ابن النجار : وبرع في المذهب والخلاف والأصول ودرّس بالنظامية وعزل ، ودرس بالمستنصرية ، وصنف تفسير القرآن وحدّث عن الامام الناصر لدين الله بالاجازة . قال شيخنا الذهبي : استشهد في كائنة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة » . وفي كتاب الحوادث المسمى الحوادث الجامعة غلطاً في وفيات سنة ٦٥٦ « وتوفي شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني ، كان قاضي القضاة ببغداد وعزل » . فهو لم يستشهد في واقعة بغداد كما ذكر الذهبي . وتبع الذهبي في كونه قد استشهد بسيف مغولي ابن دقماق في كتابه « نزهة الأنام في تاريخ الاسلام ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٩٧ و ١١٦ » وينفي استشهاده ما ذكره ابن الفوطي المؤرخ البغدادي المشهور قال في ترجمة فخرالدين ابي بكر عبدالله بن عبدالجليل الرازي الطهراني الحنفي قال : « وهو ممن كان يخرج الفقهاء الى باب السور الى مخيم السلطان هولاكو مع شهاب الدين الزنجاني ليقتلوا » « تلخيص معجم الألقاب ج ٤ القسم الثالث ص ١٩٥ » . وهذا الأمر الشنيع الفظيع هو ما كان يتهم به مؤيدالدين محمد بن العلقمي عند الكذابين . وله تراجم أخرى في تواريخ أخرى ومن تآليفه ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح » ومختصر آخر له وقد طبع .

ظفر بن هبيرة ثم عزله وأعاد بن زبادة ثم نقله الى استاذية الدار العزيزة ثم استحجب أبا شجاع محمد بن سعيد بن الظهيري ثم عزله واستحجب أبا القاسم الحسن بن نصر بن الناقد الى أن نقله الى صدريـة المخزن واستحجب أبا جعفر المبارك بن علي بن أحمد بن الناقد عم المقدم ذكره ثم عزله واستحجب أبا جعفر محمد(٤٤١) بن محمد بن الناعم ثم عزلـه واستحجب أبا القاسم قثم(٤٤٢) بن طلحة الزينبي ثم عزله واستحجب أبا القاسـم الفضل(٤٤٣) بن يحيى بن عبدالله العلوي الموصلي ثـم عزلـه واستحجب أبا علي طلحة بن عبدالله بن حمزة بن طلحة ثم عزله في جمادى الاولى سنة ست عشرة وستمائة ولم يستحجب أحداً بعده الى أن توفي ـ قدّس الله روحه ـ .

* * *

(٤٤١) راجع الجامع المختصر « ٩ : ١٤٠ وفهرسته » توفي سنة «٦٠٠» .
(٤٤٢) ترجمتـه في معجـم الأدبـاء « ٦ : ٢٠٣ » .
(٤٤٣) من ذريـة اسـحق ابن الامام جعفر الصادق ـ ع ـ قال ابن عنبة : « ومن ابي عبـدالله جعفر بن ابراهيـم بنـو حاجب البـاب وهـو شرفالدين ابو القاسـم الفضـل بن يحيى بن أبي علي بن عبـدالله نقيب حلب ابن أبي تراب زيد بن جعفر المذكور وهو السيد العـالم حافـظ كتـاب الله كان حاجبـاً لبـاب النـوبي بـدار الخلافـة ببغـداد » . « عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٢٢٣ » .

ذكر خلافة الامام الظاهر بأمر الله

هو أبو نصر محمد بن أحمد الناصر بن الحسن المستضيء ، بن يوسف المستنجد بن محمد المقتفي بن أحمد المستظهر بن عبدالله المقتدي ابن الامير محمد الذخيرة بن عبدالله القائم بن أحمد القادر ابن الامير اسحق بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد ابن الامير طلحة بن جعفر المتوكل ابن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور ابن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس . مولده في المحرم سنة احدى وسبعين [وخمسمائة] ، أمه تركية أم ولد اسمها « اخشو »(*) لم تدرك خلافته . خطب له ولده بولاية العهد في يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بجميع مدينة السلام ونثر على ذكره الدنانير والدراهم وعليها اسمه وكتب له بذلك الى الآفاق فكان على ذلك الى أن قطع ذكره في الجمعة رابع جمادى الاولى سنة احدى وستمائة(٤٤٤)

(*) في الخلاصة ، ص ٢٨٤ جاء اسمها « بقچة » ـ (سالم الآلوسي) .

(٤٤٤) قال الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن عربي في كتابه « محاضرات الأبرار ومسامرة الأخيار » ١ : ٣٤ ، ٣٥ : « خلافة سيدنا ومولانا الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبي العباس أحمد ابن الامام الحسن ابن الامام يوسف بن الامام محمد ، بويع له في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ونحن اليوم في شوال سنة إحدى عشرة وستمائة أبقى الله عمر سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ، وكان قد عقد لولده أبي نصر محمد ثم إنه استقال منه فأقاله أمير المؤمنين واشهد على نفسه بالخلع من ولاية العهد لعجزه عنها ونزع اسمه من الخطبة وذلك سنة إحدى وستمائة أخبرني بذلك الثقات وانا بالموصل ولم يبق له اسم في الخطبة بعد الخلع في جميع البلاد إلا بلاد يونان فانه بقي ذكره بعد الخلع قريباً من سنة لأنه أبى السلطان كيخسرو بن قطج أرسلان بن مسعود أن يزيل اسمه بالاستفاضة من غير أمر من الديوان ، فلما اتى الأمر إليه أزال ذكره ـ يبقي الله عمر سيدنا أمير المؤمنين ويؤيده ويرشده لمصالح نفسه ومصالح المؤمنين ورعيته آمنين بعزته وتوفي في آخر شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة » .

ثم أعيدت الخطبة له في يوم الجمعة سلخ شوال من سنة ثمان عشرة وستمائة • ولما توفي والده جلس للخلافة في يوم الاحد سلخ شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة فبايعه أهله وأقاربه ثم بايعه ولاة الدولة وأرباب العلم وسائر الأماثل من الناس •

ذكر صفته ونقش خاتمه :

قال الشيخ الثقة تاج الدين علي بن أنجب المعروف بابن الساعي ــ رحمه الله ــ رأيته وهو أبيض مشرب حمرة ، مستدير الوجه ، عبل الجسم ، جميل الصورة ، كثير لحم العضدين ، حلو الشمائل ، رقيق المحاسن ، موصوف بالقوة والشجاعة ، نقش خاتمه «راقب العواقب» وكان حليماً كريماً جواداً معظماً للعلماء وأرباب الدين ، كثير العطاء ، مستتبعاً ذوي الحاجات ، محمود السيرة ، ولما استوى في الملك فيّض الأموال ، وبذل النوال ورد المظالم والوقوف المعترضة[٤٤٥] ، وروى عن والده الامام الناصر بالاجازة وأذن للمشايخ العدول أبي صالح نصر إبن عبدالرزاق بن عبدالقادر الجيلي وأبي محمد يوسف بن الجوزي وأبي محمد عبدالعزيز بن دلف المقريء وأبي المعالي محمد بن أحمد بن شافع في الدخول عليه فكانوا يقرؤون عليه الاحاديث النبوية بالاجازة له من والده ، وأجاز لجماعة من المشايخ والعلماء[٤٤٦] الرواية عنه وذلك قبل

---

(٤٤٥) هذا القول من عادات المؤرخين القبيحة وتقليدهم البليد فكل خليفة جديد يرد مظالم من قبله ويصلح ما أفسده وأن لم يكن في الأمر مظالم ولا إفساد ، مع أن الظاهر بأمر الله نفسه قال في توقيعه لرجال الدولة الذين انتهزوا مرض أبيه الناصر : « أنتهزتم فرصها مختلسة من براثن ليث باسل وأنياب أسد مهيب ، تتفقون بألفاظ مختلفة على معنى وأنتم أمناؤه وثقاته فتميلون رأيه الى هواكم وتمزجون باطلكم بحقه فيطيعكم وأنتم له عاصون » (الكامل سنة ٦٢٣) .

(٤٤٦) الكلمة في الأصل غير واضحة ، والذي أثبتناه ، هو الراجح عندنا .

خلافته ، ثم انه تقدم الى وكيله أبي المظفر هبةالله[٤٤٧] بن علي الموسويّ في عتق خمسين جارية «و٩١» فعتقهن[٤٤٨] وأخرجهن بما كن يملكن من المال ثم إنه زاد المماليك في معايشهم وقدّر لـكل منهم في السنة زيادة مائة دينار[٤٤٩] ، وتقدم الى أرباب الدولة بالعـدل والانصـاف ، والى ولاة السواد بتخفيف الوطأة وإنصاف المعاملين والاحسان اليهم والرفق بهم ، وكان كثير الترداد الى المارستان والتطلع على أحوالهم والوصـاة في حقهم رفقاً بهم ورحمة .

ذكر وفاتـه ومدفنـه :

توفي ــ رحمه الله تعالى ــ في يوم الجمعة ثالث عشر رجب سـنة ثلاث وعشرين وستمائة فكانت خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً ،

---

(٤٤٧) ذكره ابن الفوطي في تاريخـه على الألقـاب قال : « فخـر الدين أبي المظفر هبة الله بن علي بن هبة الله الموسوي صـدر المخـزن ، ذكره محب الدين محمد ابن النجار في تاريخه وقال : ولي الوكالة للامام الناصر ثم ولي الصدرية والنظر بالمخزن سنة عشرين وستمائة ، فلما تـوفي الناصر وولي الظاهر أقرّه على ولايتـه ، وبعـد الظاهر أقرّه المستنصر مُديدة ثم عزلـه ، وكان ظالمـاً سيىء السيرة غير محمود الطريقة . . . وأصابه الفالج فلزم منزله الى أن توفي ليلة النصف من شعبان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وحمـل الى مشهد الحسين بن علي ــ عليـه لسلام ــ » « تلخيص معجـم الألقـاب ج ٤ القسم ٣ ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ » ، وذكر ابن الأثير لـه قصة طريفـة في حـوادث سنة ٦٢١ في ذهابـه الى بعقوبا لاستيفاء خراجها وذكر مثلها سبط ابـن الجـوزي في المـرآة « ج ٨ ص ٤١١ » . ومدحـه ابـن أبـي الحديد عبدالحميد بقصيدة « شرح نهـج البلاغة ١ : ٣٧٤ » وذكر لـه خبراً يدل على تشيعه العميق « ٤ : ١٨٩ » والى ذلك أشـار ابن النجار بقولـه « غير محمود الطريقـة » . فالمذهب عند هؤلاء المؤرخين كان هو المقياس لوصف سيرة الرجل .

(٤٤٨) كذا ورد الفعـل والصواب « فأعتقهن » .

(٤٤٩) غـير واضحـة .

وغسّله الشيخ محمد الواعظ بوصية منه ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى ترب الرصافة[٤٥٠] ولم يل الخلافة مَنْ كنيته ابو نصر سواه .

ذكر أولاده :

وهم أبو جعفر المنصور وقد أفضت الخلافة اليه ، وأبو عبدالله العباس وتوفي يوم الاثنين خامس عشر المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بالرصافة وأبو الفضل وقيل أبو الفتح سليمان . وأبو القاسم علي وأبو المظفر (*) وقيل أبو منصور وأبو هاشم (**) وأبو الفتوح حبيب وثلاث كرائم ، وكلهم قتلوا في واقعة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة ــ قدّس الله أرواحهم ــ .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له أبو الحسن محمد بن محمد القمي[٤٥١] باقياً كما كان في زمن والده لم يتغير عليه شيء ، وقضاته أبو عبدالله محمد بن فضلان ثم عزله واستقضى أبا صالح نصر بن عبدالرزاق بن عبدالقادر ولم يول حاجباً مدة خلافته ــ رحمه الله ــ .

* * *

---

(٤٥٠) في الخلاصة ، ص ٢٨٥ دفن الى جانب والده ــ (سالم الآلوسي) .
(*) في الخلاصة ، أبو المظفر الحسن ــ (سالم الآلوسي) .
(**) في الخلاصة ، أبو هاشم يوسف ــ (سالم الآلوسي) .
(٤٥١) تقرأ « ثانيا » أيضاً .

ذكر خلافة الامام المستنصر بالله

هو ابو جعفر المنصور بن محمد الظاهر بن أحمد الناصر بن الحسن المستضيء بن يوسف المستنجد بن محمد المقتفي بن أحمد المستظهر بن عبدالله المقتدي ابن الامير محمد الذخيرة بن عبدالله القائم بن أحمد القادر ابن الامير اسحق بن ابي الفضل جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد ابن الامير طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس. قيل مولده يوم الاربعاء ثالث صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . أمه أم ولد رومية أسمها شيرين (*) .

بويع له يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة يوم وفاة والده بعد استدعائه من التاج فبايعه اخوته وبنو عمه وكثير من أسرته ثم بايعه أرباب الدولة وولاتها والفقهاء والمتصوفة وأماثل الناس ثلاثة أيام متوالية آخرها يوم الاحد ، وكان جلوسه تحت القبّة بالشباك المشرف على بستان التاج متوجها الى القبلة وعليه إرث الخلافة : البردة والقضيب والطرحة، ونُصب تحت الشبّاك كرسي بدرج يرقى اليه المبايعون وعلى اعلاه نائب الوزارة محمد بن محمد القمي ويحاذيه(٤٥٢) أبو نصر [المبارك](٤٥٣) بن الضحاك أستاذ الدار وهو الذي كان يأخذ بأيدي

(*) أسمها في الخلاصة ، ص ٨٥ « أخشنو » – (سالم الآلوسي) .

(٤٥٢) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل ولا فيها إعجام مبين .

(٤٥٣) قال كمال الدين المبارك ابن الشعار الأديب المؤرخ في ترجمته : « المبارك بن محمد بن هبة الله بن الضحاك أبو نصر البغدادي » من بيت معروف بالكتابة وتولي الأعمال الديوانية وكان من أعيان أهل بيته ديناً وفضلاً ومعرفة وأدباً ، شهد عند قاضي القضاة محمد بن جعفر البغدادي العباسي في شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة ورتب ناظراً بديوان الجوالي ثم رتب استاذ الدار العزيز في شهر ربيع الأول سنة ست وستمائة ولم يزل على ذلك الى أن توفي ليلة الجمعة خامس عشر محرم سنة سبع وعشرين وستمائة =

المبايعين ويلقنهم لفظ المبايعة والناس يشاهدونه خلف الستارة ثم أرخيت ومضى العالم الى بيت النوبة فأنشد الشعراء التعازي والتهاني وبرز تقدمه بالمضي الى الديوان لابرام الامور والاشتمال على المصالح وتقدم برفع المظالم والرفق بالرعية والنظر في أحوالهم وأخذهم بالرفق واللين وما يقتضيه العدل والانصاف «و٩٢» .

ذكر صفته ونقش خاتمه :

قال الشيخ الثقة تاج الدين علي بن أنجب [ابن الساعي] ــ رحمه الله ــ : «شاهدته وهو أبيض اللون ، مشرب حمرة ، مستنير البشرة ، جميل المنظر ، بعيد ما بين المنكبين ، وسيع الصدر ، معتدل الخلق ، «كضوء البدر زايله الظلام» نقش خاتمه «العفو بك أولى» . وكان حسن السيرة ، جميل السريرة ذا عمل وعلم ، وعفو وحلم ، دائم التعبّد ، كثير التهجد ، وكان قبل أن يلي الخلافة ، لموضع عقله وسداده ، يلقّب بالقاضي ، يحب العلم وأهله ، وفي أيامه كثر الاشتغال وتجويد الخط والكتابة ، لرغبته في ذلك وميله اليه ، ثم لميله الى العلم وطلبه له أنشأ قريباً من مجلسه خزانة كتب جمع فيها أنواع العلوم على اختلافها وانتخب فيها خطوط المشايخ والعلماء والكتاب . ثم سمت همته العالية

= ــ رحمه الله ــ وصلي عليه بجامع القصر وحضر جماعة أرباب الدولة وغيرهم فصلّوا عليه وحمل الى مشهد موسي بن جعفر ــ عليهما السلام ــ فدفن في تربة له هناك ... » « عقود الجمان في شعراء الزمان ، في خزانة أسعد أفندي باستانبول ج ٦ و ١١ » . وترجمه ابن الفوطي في تاريخه على الألقاب قال : « عضدالدين أبو نصر المبارك بن أبي الرضا محمد بن أبي الكرم هبة الله بن الضحاك الأسدي القرشي البغدادي المعدّل أستاذ الدار ... » وذكر في ترجمته أنه كتب في ديوان الانشاء وأنفذ رسولاً من الناصر لدين الله الى الملك العادل محمد بن أيوب سنة خمس وستمائة ... ومولده سنة ٥٥٢ وله شعر ورسائل . وله ترجمة في كتاب الحوادث « ص ١٦ » .

الى انشاء المدرسة [المستنصرية] التي أوعز بعمارتها على شاطيء دجلة من الجانب الشرقي ووقفها على المذاهب الاربعة وملأها بالفقهاء فصارت كعبة العلم ومحط أرباب الرغبة اليه والاشتغال به وجعل بها خزانة كتب انتخبها واستجادها ووقفها على طالبي العلم وشرط اخراجها لمن عساه يرغب في شيء منها وبني الى جانبها دار قرآن[٤٥٤] وشرط أن يكون بها جماعة من الاطفال المشتغلين بقراءة القرآن ولهم شيخ ومعيد ، وبُني مقابلها[٤٥٥] إيوان عال فسيح في صدره ساعات[٤٥٦] تعمل الليل والنهار يستضاء بها في جميع أوقات الصلوات وشرط أن يكون به جماعة من المشتغلين بالطب ولهم شيخ يرجعون إليه ويداوي الفقراء والمرضى الذين يردون عليه وجعل للجميع من الوظائف ما يعمهم حتى الطبيخ في كل يوم والصابون والنور لكل منهم في كل شهر بقدر كفايته ، وحوائج للمرضى لمن عساه يمرض منهم ولم يترك شيئاً مما يحتاجون اليه الا وشرط لهم في كتاب الوقف جميع ذلك • ثم فتحها في رجب سنة احدى وثلاثين وستمائة، وكان قبل ذلك أمر ببناء مسجد بالجانب الغربي على نهر عيسى بن علي الهاشمي* في موضع يعرف بقمرية[٤٥٧] فتمت عمارته في سنة ست وعشرين

---

(٤٥٤) لا يزال إيوان دار القرآن قائماً وفيه من الزخارف العربية كل بديع وهو يدل على فخامة الدار وضخامتها .

(٤٥٥) أي مقابل المدرسة لا مقابل الدار القرآنية وانما فَصَلَ المستنصر إيوان دراسة الطب لأنه من علوم الدنيا ، وعلوم المدرسة دينية أخروية .

(٤٥٦) ورد وصف هذه الساعات في كتاب الحوادث « ص ٨٢ ، ٨٣ » وخلاصة الذهب المسبوك « ص ٢٨٧ » والعسجد المسبوك للخزرجي « نسخة المجمع المصورة ــ و ١٥١ » .

(*) في الخلاصة ، ص ٢٨٧ « البزر » ــ (سالم الآلوسي) .

(٤٥٧) لا يزال معروفاً باسمه القديم ولم يبق من بنيانه المستنصري العتيق إلا المنارة وهي من المناور الساذجة والظاهر أن ترميماً أجري فيها والمسجد مجاور لمدرسة الكرخ الثانوية . ولم يبق لمجرى نهر عيسى عقيق هناك . وكلمة قمرية في الأصل مهملة .

وســتمائة وشرط أن يكون فيــه من المتلقنين ثلاثين نفساً وشيخ مصلّ به ومعيد . ثم تقدم بعمارة رباط دار الروم(٤٥٨) فتمّ في ثامن رجب سنة ست وعشرين وستمائة وجعل له منارة للتأذين في أوقات الصلوات وأجرى فيه من الوظائف والتعهدات ما يعم المقيم به، ثم تقدم بعمارة مارستان(٤٥٩) بالبصرة في سنة تســع وعشــرين وستمائة ، وكذلك أمر بعمــل آدُر المضيف (٤٦٠) في جميع محال بغداد القريبة منها والبعيد لفطور الفقراء في شهر رمضان فتمت في سنة ست وعشرين وستمائة . وبني مســجد

---

(٤٥٨) ذكره مؤلف كتاب الحوادث في أخبار ســنة ٦٢٦ قال ــ ص ٢ ــ : « وفتــح الرباط المســتجدّ بــدار الروم ، الذي أنشــأه الخليفــة المستنصر بالله مجاور المسجد ذي المنارة الذي أمر بعمارته ، وأسكنه جماعــة من الصوفيــة وجعــل شيخهم الشيخ أبا صالــح نصر بن عبدالرزاق بن عبدالقــادر وخلع عليــه وعلى الجماعــة وعملت بــه دعــوة » وقال في الصفحة ــ ٨٧ ــ : « ولمــا تــكامل بنــاء الرباط المستجد بدير الروم جعل شيخاً على من به من الصوفية » يعني أبا صالــح نصراً الجيلي المذكور . ودار الروم كانت في شمالي الجانب الشرقي من بغداد في شرقي الموضع المعروف اليوم بالصليخ شمالي الأعظميــة ، وأصلها « دير الروم » قال ياقــوت : « دير الروم وهو بيعــة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة للنسطورية خاصــة وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها ... » . وقد تقدّم تعريف ياقوت للشماسيّة بأنهــا « مجــاورة لــدار الــروم التي في أعلى مدينــة بغداد » . وعلم الخطط يعتمد على التاريخ والجغرافية معــاً فــلا يتكلم فيه بالحدس والظنّ والتخليط .

(٤٥٩) ذكره مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٢٩ قال ــ ص ٣٣ ــ . « وفيها تقدم الخليفة (المستنصر بالله) الى الأمير شمس‌الدين باتكين زعيــم البصرة بعمــارة جامعهــا وتجــديده ، وإحكامــه وتشييده وانشاء مارستان هناك وأن تكون الغرامــة عليه من خالص مال الخليفة وأن توقف عليه وقوف سنية موفرة الحاصــل » .

(٤٦٠) قدمنا في تعليقاتنا على سيرة الخليفة الناصر لدين الله ــ رح ــ أنــه هو الذي أنشأ دور المضيف للحــاج وغيرهم وللصوام الفقراء وذكر المؤرخــون مواضعها ، فنسبة بنائها الى حفيده المستنصر بالله ضرب مما يسمى اليــوم الدعايــة ، ويجــوز أن المستنصر زاد فيها ولــكن التدليس التاريخي بأنه أنشأها لا يخفى على المحققين في التاريخ .

عشائر المطل على كرسيّ الجسر العتيق بالجانب الغربي وجدّده أحسن تجديد وذلك في سنة ست وثلاثين وستمائة . وتقدم ببناء مزمّلة[٤٦١] مقبرة الامام أحمد بن حنبل ـ رضوان الله عليه ـ فتمت في تاسع عشر شهر ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وبالجملة فانه لم يترك منقبة إلا وسلك طريقها ، ولا حسنة إلا وحاز توفيقها .

نقل عنه[٤٦٢] أنّ أول جمعة أتت عليه وهو خليفة ركب الى الجامع فلما كان في بعض الطريق سمع ضجّة فسأل عنها فقيل : المؤذنون بمنارة الجامع . فترجل في الحال وسعى على قدميه الى الجامع . وهذه منقبة جميلة لم يسبق الى مثلها . وأول ما سمع منه وهو خليفة وقد شاهد والده مُسجّىً وقيل له : انظر الى الدنيا وتقلّبها بأهلها وانتقال الملك . فقال : أستمد من الله المعونة . فالله تعالى يقدّس [روحه] . كان للامام المستنصر بالله ركبدار يعرف بمحمد[٤٦٣] فكان تارة يدعوه «يامحمد»

---

(٤٦١) ذكرها مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٣٤ قال ـ ص ٩١ ـ : « وفيها أمر الخليفة (المستنصر بالله) بعمل مزملة بالقرب من قبر أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ لأجل الزوار الواردين ، فلما تكامل بناؤها فتحت وجعل فيها الحباب وملئت من الجلاب ورتب فيها قيم يقوم بمصالحها ونظم الشعراء في ذلك قصائد ... » .

(٤٦٢) هذا الخبر وما بعده من النكت التاريخية وغيرها مكتوبة في الهامش ، وفي الهامش جمل مبتورة بالتصوير والتلصيق فضلاً عن استبهامها بنصول حبرها .

(٤٦٣) ترجمه مؤلف الحوادث في وفيات سنة ٦٤٥ « ص ٢٢٠ ، ٢٢١ » وذكر الحكاية مفصّلة . وسماه الصفدي « شجاع الدين محمد بن عبدالأول بن علي بن هبة الله أبالوقت الواسطي » وقال ، « ركبدار المستنصر » ونعته بالصلاح والخير والأدب والشعر وبوفور الحرمة وسماع الحديث وروايته والاقراء « الوافي بالوفيات ٣ : ٢٠٩ » . وله سبط اسمه عبدالرحمن بن أحمد بن أبي غالب ، بغدادي سمع بافادته كثيراً من المسانيد والأجزاء وكان حيّاً سنة ٦٩٦ « منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار للتقي الفاسي ص ٧٩ » .

وتارة « ياركبدار » فنقل عنه أنه ما دعاه « يا محمد » وهو جنب ، وهذه صالحة [يجزل] الله له ثوابها •

ذكر وفاتـه ومدفنـه :

كانت وفاته بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة ، فكتم موته وشاع عشية اليوم المذكور فأحضر ولده أبو أحمد عبدالله فصلى عليه بعد أن غسله نقيب الهاشميين أبو طالب الحسين(٤٦٤) إبن المهتدي • ودفن بالدار المثمنة(٤٦٥) الى أن نقل الى ترب الرصافـة في ليلة السبت ثاني عشري شعبان من السنة المذكورة والناس بين يدي تابوته في الشبابير والسفن قيام الى مشرعة الرصافة ، ولم يتمكن الوزير أبو الازهر(٤٦٦) «و٩٣» ابن الناقد من المضي معه في الماء لضعفه ومرضه بل قعد في محفة وأحضر الى دار الخليفة ، فلما أنزل التابوت [في] الماء عاد ولم يصحب الولاة ودفن تحت قبته التي كان بناها بالرصافة ، ومبـلغ عمره اثنتان وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة عشر يوما ، ومدة خلافته ست عشرة سنة وعشرة أشهر وثمانية وعشرون يوما •

---

(٤٦٤) من ذرية الخليفـة القتيل المهتدي بالله وهو بهـاء الدين أبـو طالب الحسين بن أحمـد ، قلد نقابـة العباسيين سنة ٦٣٥ وهي نقابـة النقباء ، وتوفي سنة ٦٤٢ وكان مولده سنة ٥٧٧ وكان خطيباً بجامع الخليفـة أي جامـع القصـر أي جامـع سـوق الغـزل الحـالي « الحوادث ٢٩٣ ولـه أخبار فيه » .

(٤٦٥) من دور الخلفاء المشهورة داخل دار الخلافة العباسية الأخـيرة التي كانت في أرض شارع المستنصر الحالي وما حولـه .

(٤٦٦) هو نصير الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد بدّل لقبه لمـا ولي الوزارة وسيرته من أجمل السير ومستفيضة في التواريخ ، ذكره مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٤٢ وجعلت بالطبع الآلي سنة ٦٤٣ « الحوادث ص ٢٩١ وفيه أخبار كثيرة لـه » ولـه ترجمـة حسنة في التاريـخ الفخـري « ص ٣٣١ » .

ذكر أولاده :

وهم أبو أحمد عبدالله وقد ولي الخلافة بعده ، وأبو القاسم عبدالعزيز وتوفي في خلافة أخيه سنة اثنتين وخمسين وستمائة فغسله الشيخ عبدالله البادرائي وأنعم عليه بألف دينار ، ودفن بالرصافة ، وكريمتان توفيت الواحدة في أيام أبيها ليلة الاثنين حادي عشر شوال سنة ثلاث وعشرين وستمائة والأخرى تدعى «ست الشرف» توفيت في رجب سنة خمس وخمسين وستمائة .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وُزر له مؤيدالدين أبوالحسن محمد(٤٦٧) بن‌محمد بن‌عبدالكريم بن برز القمي وزير والده إلى أن عزله بكرة السبت سابع عشر شوال سنة تسع وعشرين وستمائة واستناب وكيله شمس الدين أبا الازهر أحمد [بن‌محمد] إبن‌الناقد ، ولقبه نصيرالدين ، فوزر له الى آخر أيامه . وقضاته أبو صالح نصر(٤٦٨) عبدالرزاق بن عبدالقادر الجيلي قاضي أبيه ثم عزله

---

(٤٦٧) تقدم ذكره في خلافة الناصر وخلافة ابنه الظاهر ، وقد ذكر خبر عزله بتفصيل مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٢٩ « ص ٣٣ » وكان ابنه أحمد قد أساء السيرة وتجبر وقطع الألسنة وسفك الدم الحرام ولم يكفه والده عن ذلك فقبض عليهما وحبسا وماتا في الحبس ، وترجمه ابن الطقطقي في وزراء الناصر لدين الله في كتابه التاريخ الفخري « ص ٣٢٦ » وترجمه الصفدي في الوافي بالوفيات « ١ : ١٤٧ » ، وله أخبار في الجامع المختصر « ٩ : الفهرست » « والحوادث ١٩ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٣ » .

(٤٦٨) تقدم ذكره غير مرّة ، توفي سنة ٦٣٣ وله ترجمة حسنة في كتاب الحوادث « ص ٨٦ » وتلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي « ج ٤ القسم ٢ ص ٨٧٣ » والتكملة لوفيات النقلة لزكي الدين المنذري « نسخة الاسكندرية ، الورقة ١٧٩ » ، والعسجد المسبوك للخزرجي « نسخة المجمع المصورة ، و ١٥١ » والمختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي للذهبي « نسخة المجمع المصورة ، و ١١٨ » وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب « ٢ : ١٨٩ » والشذرات « ٥ : ١٦١ » .

في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة ثم إنه استناب في القضاء محمود بن أحمد الزنجاني وعزله في جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وستمائة وقلّد أبا المعالي عبدالرحمن[٤٦٩] مقبل الواسطي قضاء القضاة. وعزله في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ثم ولى أبا الفضل عبدالرحمن[٤٧٠] بن عبدالسلام اللمغاني أقضى القضاة الى آخر أيامه . وحجابه أبو الحسن علي بن أبي المعالي البوري[*] وعزله في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ثم استحجب بعده أبا الفتوح علي بن هبة الله إبن الحسن ابن الدوامي في رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة الى آخر أيامه .

* * *

---

(٤٦٩) ترجمه زكي الدين المنذري في وفيات سنة ٦٣٩ من كتاب التكملة لوفيات النقلة قال : « وفي ليلة الخامس والعشرين من ذي القعدة توفي القاضي الأجل قاضي القضاة أبو المعالي عبدالرحمن بن مقبل بن الحسين بن علي الواسطي ببغداد ودفن من يومه بالشونيزية ، سمع ... وحدّث وولي قضاء القضاة ببغداد وولي التدريس بالمدرسة المستنصرية للطائفة الشافعية » . « نسخة الاسكندرية ، و ٢٩٠ » . وذكره الصفدي في الوافي بالوفيات بأوسع مما ذكره المنذري « نسخة باريس ، و ١٧٠ » . وترجمه السبكي في طبقابه الكبرى « ٥ : ٧١ » .

(٤٧٠) ترجمه محيي‌الدين القرشي في الجواهر المضية في طبقات الحنفية « ١ : ٣٠١ » توفي سنة ٦٥٤ على أصح الروايات وسيذكر المؤلف ذلك .

(*) في الخلاصة ، ص ٢٩٨ « ابن الثوري » ــ (سالم الآلوسي) .

ذكر خلافة الامام المستعصم بالله

هو أبو أحمد عبدالله بن أبي جعفر المنصور بن أبي نصر محمد الظاهر بن أحمد الناصر بن الحسن المستضيء بن يوسف المستنجد بن محمد المقتفي بن أحمد المستظهر بن عبدالله المقتدي بن محمد الذخيرة ابن عبدالله القائم بن أحمد القادر ابن الامير اسحق بن جعفر المقتدر إبن أحمد المعتضد ابن [الامير] أبي أحمد طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد إبن علي السجّاد بن حبر الأمة عبدالله بن العباس بن عبد المطلب •

مولده يوم السبت ثالث عشري شوال سنة تسع وستمائة ، وأمه أم ولد اسمها هاجر وكانت صالحة دينة كريمة كثيرة البرّ والعطاء وحجت في أيامه سنة احدى وأربعين وستمائة(٤٧١) وتوفيت في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وستمائة وصُلّي عليها بدار الخلافة وحُمل تابوتها، والوزير وأرباب الدولة مشاة بين يديه الى مدفنها بالتربة التي انشأتها بباب شارع ابن رزق الله بالجانب الغربي قريباً من معروف الكرخي •

بويع له بالخلافة في يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة حين استدعي من داره بالفردوس وبين يديه إقبال(٤٧٢) الشرابي ورأى والده ــ رحمه الله تعالى ــ ميتاً ثم اخفى الأمر الى يوم السبت ،

---

(٤٧١) ذكر مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٤٢ الاحتفال العظيم بها عند عودها من الحج « ص ١٩١ ــ ١٩٤ » وذكر وفاتها في سنة ٦٤٦ « ص ٢٢٦ » .

(٤٧٢) إقبال الشرابي لقبه شرف الدين كان مقدم الجيوش العباسيّة على كونه حبشياً ، وتوفي سنة ٦٥٣ ، ذكر مؤلف الحوادث ترجمته « ص ٣٠٨ » واخباره كثيرة في ذلك الكتاب ، أنشأ مدارس للشافعية منها مدرسة ببغداد بسوق العجم بالشارع الأعظم بالقرب من عقد سور سوق السلطان مقابل درب الملاحين « ص ٢٤ » . أي في الموضع القريب من الجامع المرادي بالميدان ولعلها كانت في موضع الجامع المذكور ، أنشأها سنة ٦٢٩ هـ .

وجلس في شباك المبايعة بعد أن بايعه أهله وأقرباؤه وأسرته وأخذ له البيعة استاذ الدار أبو طالب محمد بن العلقمي لعجز الوزير أبي الأزهر ابن الناقد عن ذلك لعلو سنّه ، وكان جالساً على آخر مرقاة من درج المبايعة ، واستدعي الأمثل فالامثل للمبايعة فبايع الاكابر والقضاة وأولو العلم والفقهاء وأماثل العالم وكان لفظ المبايعة «أبايع سيدنا ومولانا الامام المستعصم بالله أمير المؤمنين على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيه الشريف ، وأن لا خليفة للمسلمين سواه » • ثم في آخر يوم أمر أبا الفتوح عبدالرحمن بن الجوزي أن يقول بأعلى صوته : « إن الذين يبايعونك إنمّا يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فأنما «و٩٤» ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما [٤٧٣] » ثم أسبلت الستارة ، ومضى الولاة الى بيت النوبة فجعلت محفّة الوزير بباب الرواق وهو فيها وأرباب الدولة حوله ، وقال الشعراء ، وختمت الختمة ودعا ابن النسّابة [٤٧٤] ثم خرج إقبال الشرابي وبيده المطالعة والخدم حوله يبسملون فسلّمها الى الوزير ، وجلس الى جانبه فلم يرتفع صوت الوزير بقراءتها فقرأها استاذ الدار قائماً ومضمونها التسلّي والتعزّي مفتتحة بقول الله تعالى «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مِتّ فهم الخالدون ، كل نفس ذائقة الموت [٤٧٥] » وفي اثناء كلامها « ونحن أجدر من عمل بقوله تعالى : الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتَوا الزكاة وأمرُوا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور [٤٧٦] » •

---

(٤٧٣) سورة الفتح « الآية ١٠ » .

(٤٧٤) هو شمس الدين علي بن النسابة خطيب جامع الخلفية ، ذكره مؤلف الحوادث في خبر نقل المستنصر الى تربته بالرصافة « ص ١٧٣ » وخبر أتهامه باللهو والقصف سنة ٦٤٨ « ص ٢٥٠ » .

(٤٧٥) سورة الأنبياء « الآية ٣٤ » و « الآية ٣٥ » .

(٤٧٦) سورة الحج « الآية ٤١ » .

ثم قال للوزير : انهض الى الديوان وامُر الولاة بالعدل والانصاف وحذف ما أحدثه نواب السّوء ولبّسوا فيه من المكوس والتقسيطات ، والمؤن والتكليفات والتأويلات ، وأمر بضرب النوبة في جميع أوقات الصلوات .

ذكر صفته ونقش خاتمه :

كان ـ قدّس الله روحه ـ جميل الصورة حسن الوجه ، كامل المحاسن ، أسمر اللون ، حسن العينين ، مسترسل شعر الوجه ، ظاهر الحياء . كثير التلاوة للقرآن المجيد ، صالحاً ديناً ، لا يتعرض بشيء من المنكر ، ولعله لم ير صورته ولا يعرفه ، وكان ليّن الأكناف صالحاً ديناً شريف النفس كريم الطباع ، تلقى الخلافة من سبعة خلفاء من آبائه لم يتخللهم غيرهم ، وصبر على الشدائد والأمور المستعصيات فان عساكر المغول دهمته ونزلت بين الكشك العتيق والملكيّة ، في سابع عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وستمائة فتلقاهم بعزم شديد ورأي سديد ، وأخرج اليهم إقبالاً الشرابيَّ بعسكر الديوان وثبت لهم الى الليل ثم لاحت لهم أمارات قوّة عسكر بغداد فانهزموا ليلاً ولم يلاقوهم وعادت عساكر بغداد منصورة محروسة من العدو ببركته(٤٧٧) . ثم إنه أثّرَ آثاراً جميلة

---

(٤٧٧) قال عزالدين عبدالحميد بن أبي الحديد المدائني في اقتصاصه حركات المغول : « إلى أن دخلت سنة ثلاث وأربعين وستمائة فاتفق أن بعض أمراء بغداد وهو سليمان بن برجم وهو مقدم الطائفة المعروفة بالايوان من التركمان قتل شحنه من شحنهم في بعض قلاع الجبل يعرف بخليل بن بدر فأثار قتله أن سار من تبريز عشرة آلاف غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي الصغير فلم يشعر الناس ببغداد إلاّ وهم على البلد وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة في فصل الخريف ، وقد كان الخليفة المستعصم بالله أخرج عسكره إلى ظاهر سور بغداد على سبيل الاحتياط ، وكان التتر قد بلغهم ذلك إلا أن جواسيسهم غرّتهم وأوقعت في اذهانهم انه ليس خارج السور إلا خيم مضروبة =

منها عمله الرباط المستجد[٤٧٨] بباب قطفتا من الجانب الغربي بالرقيقة ، وكان يوم فتحه يشهد ، وذلك في الاحد ثامن عشر المحرم سنة خمسين وستمائه ومنها المدرسة البشيرية[٤٧٩] التي استجدها مقابل مشهد الشيخ معروف الكرخي وجعلها برسم فقهاء الأئمة الأربعة وفتحها في يوم

= وفساطيط مضروبة لا رجال تحتها أو انكم متى أشرفتم عليهم ملكتم سوادهم وثقلهم ويكون قصارى أمر قوم قليلين تحتها أن ينهزموا إلى البلد ويعتصموا بجدرانه فأقبلت التتر على هذا الظن وسارت على هذا الوهم ، فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول الى المعسكر أخرج المستعصم بالله الخليفة مملوكه وقائد جيوشه شرفالدين إقبالاً الشرابي الى ظاهر السور وكان خروجه في ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين فان التتار لو دخلوا وهو بعد لم يخرج لأضطرب العسكر لأنهم كانوا يكونون بغير قائد ولا زعيم بل كل واحد منهم أمير نفسه وآراؤهم مختلفة لا يجمعهم راي واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد ... ووصلت التتر الى سور البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عسكر بغداد صفاً واحداً وترتب العسكر البغدادي ترتيباً منتظماً ورأى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه ... فحملت التتر على عسكر بغداد حملات متتابعة ... فثبت لهم عسكر بغداد أحسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ، ورشقت التتر أيضاً بسهامها ، وأنزل الله سكينة على عسكر بغداد ، وأنزل بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادي تظهر عليه أمارات القوة ويظهر على التتر أمارات الضعف والخذلان إلى ان حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وانما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق النشاب شديد فلما أظلم الليل أوقد التتار نيراناً عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين الى بلادهم ، فأصبح العسكر البغدادي فلم ير منهم عينا ولا أثراً . « شرح نهج البلاغة مج ٢ ص ٣٧٠ طبعة البابي الحلبي الأولى » . وذكر هذه الوقعة مؤلف الحوادث في كتابه « ص ١٩٩ » وابن العبري في تاريخ مختصر الدول « ص ٤٤٩ » .

(٤٧٨) تقدم ذكر الرباط المستجد في ترجمة ظهيرالدين ابن الكازروني المؤلف ونقلنا فيها هذا القول .

(٤٧٩) ذكر مؤلف الحوادث هذه المدرسة وافتتاحها سنة ٦٥٣ « ص ٣٠٧ » وهي مدرسة حظية المستعصم بالله أم ابنه أبي نصر المعروفة بباب بشير على حسب اصطلاحهم .

الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، وكان ـ قدّس الله روحه ـ كثير الصيام والتنفّل ، نقش خاتمه « اعتصمت بالله » .

ذكر قتله وزوال ملكه :

كان ـ رحمه الله ـ قد ألقى مقاليد أموره وتدبير دولته الى ولاة الأمر فاتفق أن عساكر بغداد تألّموا غير مرّة من تأخير معايشهم وترددوا الى الديوان لذلك فتارة تطلق لهم ، وتارة يدافعون عنها او اقتضت المقادير أنّ ولاة الامر اسقطوا كثيراً من الجند فلم يبق منهم إلا القليل النزر ، وسلطان وجه الارض هولاكو خان يستعد ويحشد ويجمع العساكر والديوان لا يعبأ بذلك ، فما كان إلا في آخر سنة خمس وخمسين وستمائة وقد انتشرت عساكر المغول حتى طبقت الارض قاصدين بغداد ، فخرج عسكرها المتخلف بها ، الى ظاهر السّور وقُطع الحج . فلما كان يوم تاسع المحرم سنة ست وخمسين وستمائة طبقت العساكر المغلية الأرض من جانبي بغداد وعبر العسكر الى الجانب الغربيُ فالتقى العسكران عند قنطرة الحربية(٤٨٠) واقتتلوُا واعتقدُوا أنهم ظفرُوا ،

---

(٤٨٠) « الحربيّة » هي المحلة الشمالية الغربية من الجانب الغربي ببغداد وذلك معقول لأنها كانت مجاورة لمقابر قريش التي هي الكاظمية الحالية ، وليس هناك مجال للقتال ولا فيه جدوى فالوقعة الأولى كانت فوق الحربية . وجاء في كتاب الحوادث لسنة ٦٥٦ : «ذكرنا في سنة خمس وخمسين مسير السلطان هولاكو خان من بلاده نحو بغداد وأنه أمر الأمير بايجو بالمسير الى إربل وأن يعبر دجلة ويسير الى بغداد من الجانب الغربي ، ففعل ذلك ، فلما بلغ الخليفة وصوله تقدم الى الدويدار الصغير (مجاهد الدين أيبك) وجماعة من الأمراء بالتوجه الى لقائه فعبروا دجلة فلما تجاوزوا قنطرة باب البصرة بفرسخ واحد راوا عساكر المغول قد أقبلت كالجراد المنتشر فالتقوا واقتتلوا يوم الأربعاء تاسع المحرم فانكسرت عساكر المغول قصداً وخديعة فتبعهم الدويدار وقتل منهم عدة كثيرة وحمل رؤوسهم الى بغداد وما زال يتبعهم بقية نهاره فأشار عليه =

فلما كان الليل تراجع عسكر المغول وتبعهم عسكر بغداد فلما أصبح الصباح وجدُوا المسناة (*) قد حالت بينهم وبين بغداد وعساكر المغول مطبقة عليهم ، فانهزموا راجعين الى بغداد وعساكر المغول يتلونهم وقتلُوا فتح الدين بن كر وكان ... وحسام الدين السيسائي والامير عبدالله بن الملك ... وطغرل الناصري وابن أبي فراس وكثيراً وهلك خلق من العسكر ... وهرباً وغرقاً في [دجلة] ولما كان يوم الجمعة حادي عشر المحرم (نزل) (**) الأمير باجو غربي بغداد وأثبت عسكره فيها وملكها وكانت خالية من أهلها وعمل على دجلة سوراً وشرع المغول يرمون الجانب الشرقي بالنشاب فكان يصل وله قوّة حتى يشكك بحيطان

= الأمير فتحالدين بن كر بأن يثبت مكانه ولا يتبعهم ، فلم يصغ إليه ، فأدركه الليل وقد تجاوز نهر بشير ببز دجيل ، فباتوا هناك ، فلما أصبحوا حملت عليهم عساكر المغول وقاتلوهم قتالاً شديداً فلم تثبت عساكر الدويدار فانكسروا وكروا راجعين الى بغداد ، فوجدُوا نهر بشير قد فاض من الليل وملأ الصحراء ، فعجزت الخيول عن سلوكه ووحلت فيه ، فلم يخلص منه إلا من كانت فرسه شديدة ، وألقى معظم العسكر نفسه في دجلة ، فهلك منهم خلق كثير ، ودخل من نجا منهم بغداد مع الدويدار على أقبح صورة ، وتبعهم الأمير بايجو وعسكره يقتلون فيهم وغنموا سوادهم وكل ما كان معهم ونزلوا بالجانب الغربي وقد خلا من أهله فشرعوا بالرمي بالنشاب الى الجانب الشرقي فكانت السهام تصل الى الدور الشطانية » « الحوادث ص ٣٢١ ، ٣٢٥ » . وقال ابن الطقطقي : « فالتقوا بالجانب الغربي من بغداد قريباً من البلد فكانت الغلبة في اول الأمر لعسكر الخليفة ثم كانت الكرة للعسكر السلطاني ، فأبادوهم قتلاً واسراً واعانهم على ذلك نهر فتحوه في طول الليل فكثرت الوحول في طريق المنهزمين فلم ينج منهم إلا من رمى نفسه في الماء ، ومن دخل البرية ومضى على وجهه الى الشام ، ونجا الدويدار في جميعة من عسكره ووصل الى بغداد ، وسار باجو حتى دخل البلد من جانبه الغربي ووقف بعساكره محاذي التاج وجاست عساكره خلال الديار واقام محاذي التاج اياماً » (الفخري ٣٣٥ ، ٣٣٦) .

(*) في الاصل « المشاة » ولا وجه له ، وقد اراد بالمسناة كسرها .

(**) تتمة ضرورية ــ (سالم الآلوسي) .

المستنصرية منه شيء كثير وقتل جماعة من الجانب الشرقي • وفي الثاني عشر [من] المحرم «و٩٥» نزل هولاكو على سور بغـــداد بعساكره وتحصنوا بعمل خندق وسور ثم شرعـُوا في نصب المناجيق وعمل السّتر •

وأما عسكر البغاددة فانهم وقفـُوا على السّور ونصبـُوا مناجيقهم وشرعـُوا في الرمي فلم يصيبـُوا في رميهم شيئاً ولا تعدّاهم حجر ، وبطلت العرادات وغيرها ، وتقدم الخليفة باقامـــة جماعـــة من الرماة على السور وإطلاق مال كثير إليهم ، فخرج جماعة من الأعيان وأعوان الديوان والمال معهم وشرعـُوا في الاثبات وإطلاق اليسير وسرقة الباقي شرهاً إلى المال • ثم خرج الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي إلى ظاهر السور للاجتماع بهولاكو، وقيل للعوام: لا تمدوا[٤٨٢] قوساً فالوزير يدبر الامر إن شاءالله ويصلحه فظن العوام ذلك حقاً فامتنعـُوا مـــن الرمي ، والمغول يرمون ويصيبون ثم إنهم مالـُوا إلى برج العجمي[٤٨٣] وهو موضع مستضعف فنصبـُوا عليه المنجنيق وما زالوا يرمون عليه حتى اخربوه • فلما كـــان في يوم الاثنين حادي عشر المحرم زحفـُوا على البلد من جهة برج العجمي وصعدوا عليه وملكوه وأمتلأ بين السوريين منهم ولـــم يزالـُوا في تدبير أمرهم وإحكامه إلى يوم الاثنين ثامن عشري المحرم دبوا في البلد وما أوغلـُوا ، ثم في يوم الاحد ثالث صفر أخرجوا إليهم الخليفة بعد أن وثقوه بالأيمان التي ظنـّها صادقة فنزل على حكمهم في خيمة عندهم • وانشدني

---

(٤٨١) في الأصـــل « وتطلب »

(٤٨٢) في الأصـــل « لا تمـــدون » .

(٤٨٣) منسوب (بالاضافة) الى الشيخ الزاهد الفقيه الواعظ محيي الدين عبدالقادر الجيلي المعروف بالـكيلاني وكان يعرف عند أهل بغـداد بالعجمي لأنـــه قدم من جيـــلان وهي بلاد عجمية ، قال عن نفسه : « اقمت بالبرج المسـّمى الآن ببرج العجمي ّ إحـــدى عشرة ســـنة ، ولطول أقامتي فيه سمي برج العجمي » (بهجـــة الأسرار للشطنوفي ص ٦٠) ولا صلة لـــه بقطيعة العجم التي منها اليوم مقبرة الغزالي وان كانت قريبـــة أو متصلة بـــه .

نجم الدين أحمد(٤٨٤) بن البواب النقاش من شعر السعيد نصير الدين محمد الطوسي ــ رحمه الله تعالى ــ في هذا المعنى قوله بالعجمية(*) :

سال هِجْرَتْ شَشْصَدْ وپَنْجاه وَشَشْ
رَوْز يَكْ شَنْبَه چَهارَمْ أز صَفَرْ
شُدْ خليفة نِيْستْ هولاكو دَران
دَوْلتِ عباسيان آمد بسر

وفي ثامن صفر وقع السيف ببغداد .

فلما كان رابع عشر صفر جُعل الخليفة في غرارة ورُفس الى أن مات

---

(٤٨٤) جاء ذكره في روضات الجنات مع العلماء الذين شاركوا نصيرالدين الطوسي في رصد مراغة ومؤسساته العلميّة قال : « ونجم الدين الكاتب البغدادي وكان فاضلاً في أجزاء الرياضي والهندسة وعلم الرصد ،كاتباً مصوراً وكان من أحسن الخلائق خلقاً » . (الروضات ص ٦١) وذكره رشيدالدين فضل الله الهمداني الوزير المؤرخ في كتابه التوضيحات الرشيدية قال : « نجم الدين أحمد بن علي بن أبي الفرج نزيل مراغة المعروف بابن البواب البغدادي الكاتب « نسخة باريس ، الورقة ٢٦٠ » وذكره ابن الفوطي في ترجمة فخرالدين أحمد بن نصيرالدين الطوسي قال : « وكتب على مولانا نجم الدين أحمد بن البواب » « تلخيص معجم الألقاب ج ٤ القسم ٣ : ١٠٢ » وفي ترجمة فخرالدين محمد بن الحسن البغدادي الكاتب قال : « كان شاباً كيساً اتصل الى مولانا نجم الدين أحمد بن علي بن أبي الفرج البغدادي المعروف بابن البواب ... وصاهره على ابنته » (ص ٣١٨) وذكر أنه كتب على عبدالعزيز بن محمد البغدادي الناسخ « ج ٤ القسم ١ ص ٢٢٤ » .

(*) نقل العلامة المحقق ــ رحــ البيتين مصحفين لعدم معرفته الفارسية ، فعرضناهما على الاستاذ الأديب جعفر الخليلي الذي تفضل مشكوراً بقراءتهما وضبطهما بالشكل الذي يجده القارىء في أعلاه ، ومعناهما :

في عام ستة وخمسين وستمائة للهجرة
وفي يوم الاحد الرابع من صفر
أنعدم ذكر الخليفة وجاء أسم هولاكو
ودالت دولة العباسيين

(سالم الآلوسي)

ـ قدس الله روحه ـ ثم دفن وعُفي أثر قبره وقد بلغ من العمر الى ست وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأحد وعشرين يوماً ـ قدّس الله روحه ـ ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر ويومان .

ذكر أولاده :

هو أبو العباس أحمد وكان شاباً جميل الصورة ، مولده سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، قتل بعد والده في واقعة بغداد ـ رحمه الله تعالى ـ وترك من الاولاد أبا الفضل العباس وست الملوك ورابعة ومولدها في العيد الكبير سنة خمس وخمسين وستمائة وأبو القاسم عبدالعزيز . وأبو الفضائل عبدالرحمن مولده في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وقتل في واقعة بغداد أيضاً ، وأبو المناقب المبارك وهو أصغر أولاده الأحياء ، ومولده يوم الاحد التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ولم يقتل بل أسرته المغول وبقي تحت حكمهم إلا أنه كان محترماً عندهم وتزوّج وأولد ثم توفي ببلد مراغة في يوم الخميس ثاني جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن عند الامام المسترشد بالله ـ قدّس الله روحه ثم نقل من مراغة الى بغداد فوصل تابوته ليلة الخميس حادي عشر رجب سنة تسع وسبعين وستمائة وحمل الى دار سوسيان[٤٨٥] فدفن بها في

---

(٤٨٥) ذكره ابن الفوطي في تاريخه على الألقاب ، قال : « مظفرالدين أبو الفتح سوسيان بن ايلدغدي بن آق طغان يعرف بابن شملة التركماني الخوزستاني صاحب تستر ، كان قد استولى على بلاد خوزستان وتستر واعمال سوسيان بن آق طغان ومنه أنتقلت الى حكم الخلافة وكان الساعي في ذلك الوزير أبو الفضل (محمد بن علي) ابن القصاب وجاء سوسيان فسكن على نهر عيسي في الموضع المعروف به الآن (سنة ٧٢٣ هـ) وكان سوسيان في غاية الحسن والجمال وانه لما أخرج من تستر خرج لوداعه بعض الصوفية على جسر ممدود ولما رآه بكى وانشد بيتاً بالفارسية معناه :

يحيى بوصاله هُناك الموتى
والهجر يميت ها هنا الأحياءا =

الحبس[٤٨٦] من الدار الزرقاء الى جانب أختـه ، وسيأتي ذكر موتها وخلّف من الأولاد أربعة وهم أبو نصر محمد[٤٨٧] وأبو احمد عبدالله

= ثم ألقى بنفسه في الماء ففرق » (تلخيص معجم الألقاب ج ٥ الترجمة ١٢٠٩ من الميم طبع الهند) وذكر ابن الأثير أنه أحد أبناء شملة التركماني المذكور ملك خوزستان بعد وفاة أبيه شملة سنة « ٥٧٠ » وذكر أن الخليفة الناصر انضوت الى حكمه قلعة من قلاعه سنة ٥٨٩ وتوفي سنة « ٥٩٠ » فاختلف أبناؤه بعده فراسل بعضهم مؤيدالدين ابن القصاب الوزير يستنجده لما بينهما من الصحبة فجهز جيشاً وسار يقوده الى خوزستان فوصل اليها سنة ٥٩١ فملك تستر في المحرم منها وملك غيرها من قلاع وغيرها وأنفذ بني شملة الى بغداد « الكامل سنة ٥٧٠ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ » . وقال سبط ابن الجوزي في أخبار سنة ٥٩١ : « وفيها ملك الوزير ابن القصاب وزير الخليفة (الناصر) بلاد خوزستان : تستر وأعمالها ويقال انها تشتمل على أربعين قلعة وقيل بل ملكها في السنة الماضية ودخل الأمير علي بن شملة وسوسيان بغداد في صفر وأخليت لهم الدور وماتوا وأولادهم ببغداد » (مرآة الزمان مختصر ج ٨ ص ٤٤٥) . وذكر ابن الساعي أن سوسيان الأمير توفي بقلعة الحديثة سنة ٥٩٨ « الجامع المختصر ٩ : ٩٦ » وهو الصحيح عندنا . وجاء في كتاب الحوادث في أخبار سنة ٦٤٧ – ص ٢٤٤ – « وفيها توفيت ابنة الخليفة المستعصم بالله فأمر بدفنها في الدار التي أنشأها على نهر عيسي مجاور شارع ابن رزق الله وقنطرة الشوك المعروفة بدار سوسيان » . وقال في أخبار سنة ٦٥٢ – ص ٢٧٤ – : « وفيها أمر الخليفة (المستعصم بالله) بوقفية دار سوسيان وما يجري معها من الحجر والبساتين وجعلت رباطاً للصوفية ورتب الشيخ عبدالصمد بن أبي الجيش امام مسجد قمرية شيخاً للصوفية بها » . فدار سوسيان كانت قرب مقبرة الشيخ معروف الكرخي من الشرق .

(٤٨٦) تقرأ « الخيش » أيضاً لأنها مهملة مثل مئات من كلم هذا التاريخ ، إلا أن المألوف ان يقال « بيت الخيش » يراجع أحسن التقاسيم « ص ٤٥٠ » .

(٤٨٧) في الهامش القريب من هؤلاء سطر أجحف به التصوير كعدة هوامش أخرى يظهر لنا منه « وكان له من الأولاد أمة العزيز والأمير محمد والست الهاشمية » ، ثم هامش آخر لم يبق منه الربع الأعلى من الكلمات .

وأبو هاشم[٤٨٨] يوسف والمباركة ماما خاتون • وأبو نصر محمد[٤٨٩] ولد في ثامن عشري شعبان سنة إحدى وخمسين وستمائة وتوفي ثاني عشر ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وستمائة ودفن في الرصافة •

وأما بنات الامام المستعصم فعائشة وتوفيت في خلافته في رابع عشر شوال سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفنت بالرصافة ، وكريمة أخرى توفيت في خلافته ليلة العشرين من شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة ودفنت بالدار الزرقاء من دار سوسيان ثم حوّلت إلى ترب الرصافة في عاشر رجب سنة خمسين وستمائة ، والسيدة المعظمة المكرمة فاطمة وتوفيت ببلاد العجم «و٩٦» في أسر المغول ولم يتعرض لها بسوء ، والجهة الشريفة خديجة أُسرت وحُملت إلى بلاد العجم واتصلت الى الامام العالم الخير الكامل الزاهد الورع محيي الدين أبي المحامد يحيى[٤٩٠] بن أبي المجد إبراهيم بن أبي الفضائل محمد بن أبي بكر

---

(٤٨٨) فوق « أبو هاشم » بخط دقيق جداً كلمتان يظهر أنهما « يفرزها هنا » .

(٤٨٩) ذكره مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٥٢ قال ــ ص ٢٧٥ ــ : « في سلخ شعبان فتحت دار القرآن التي أمرت بعمارتها والدة الأمير أبي نصر محمد إبن الخليفة المستعصم المعروفة بباب بشير التي بنت المدرسة البشيرية ، وهذه الدار على شاطىء دجلة بغربي بغداد ، وتوفيت البشيرية في تاسع شوال من هذه السنة ودفنت تحت القبة التي أعدتها بجانب المدرسة المذكورة ، وتوفي بعدها ولدها أبو نصر محمد في ثاني عشر ذي القعدة ودفن عندها » . فأبو نصر محمد لم يدفن في ترب العباسيينَ بالرصافة كما قال المؤلف .

(٤٩٠) ذكره شمس الدين الذهبي في « الشبذي » على وزن البلدي من المشتبه ــ ص ١٧٨ ــ قال بعد ذكر جده الأكبر وأبيه ابراهيم ناقلاً : « قال الفرضي : وابنه الامام المعظم محيي الدين يحيى بن ابراهيم ، صدر أمام ، سمع من جده وأبيه وجماعة من مشايخ تركستان وما وراء النهر أجتمعت به ببخارى في سنة ٦٦٧ ثم ببغداد سنة ٦٧٧ لما قدمها وحضرت مجلسه وابناه عزالدين عبدالعزيز ومظفرالدين عبدالحق سبطا أمير المؤمنين المستعصم سمعا من جماعة » . وذكره ابن الفوطي في معجم الألقاب الملخص وقال بعد =

المنيعي الخالدي — أطال الله بقاءه — بتزويج صحيح شرعي وعاد بها إلى بغداد في سنة اثنتين وسبعين وستمائة فسكنت بدار سوسيان الى أن توفيت — قدّس الله روحها — في يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ودفنت بالحبس من الدار الزرقاء وخلّفت أولاداً من الصدر محيي الدين المذكور وهم عزالدين عبدالعزيز أبو القاسم وهو الاكبر وعبدالحق مظفر الدين أبو الفضل وكريمة تدعى ست العرب مباركة وسيرد ذكر مواليدهم في غير هذا إن شاء الله تعالى ، ومريم وهي باقية الى الآن وهو أول سنة إحدى وثمانين وستمائة في أسر المغول محترمة مكرمة ، فالله تعالى يقدس روح الماضين ويُبقي هذه البقية الصالحة على مرّ الأحقاب والسنين بمحمد وآله أجمعين .

ذكر وزرائه وقضاته وحجابه :

وزر له وزير أبيه أبو الأزهر نصير الدين [أحمد بن محمد] ابن الناقد الى أن توفي في سادس شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وأربعين

= ذكر أسمه ونسبه المخزومي الخالدي : « ولد ببلاد الترك ونشأ في خدمة والده وجده وقرأ القرآن المجيد وسمع الأحاديث وتأدب ولما نزل سلطان العالم هولاكو الى العراق وقتل الامام المستعصم بالله واستولى على أهله أنفذ كريمتيه الى أخيه منكوقان واجتهد شيخنا شمس الدين في خلاصها وزوّجها بولده محيي الدين فأولدها وخرج من بلاد ما وراء النهر قاصداً حضرة أباقا ولما اجتمع به طلب منه أن يسكن بغداد فدخلها ونزل بأهله دار سوسيان وفوّض إليه أمر خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية سنة إحدى وسبعين وستمائة ولم يزل بها مشتغلاً بنفسه مقبلاً على درسه الى أن توفي ببغداد وكنت أتردد الى خدمته وأنفذ لي ثوباً من الشبذي ومن عجائب الاتفاق أن السلطان أباقا بن هولاكو أنعم عليه بابنة عمها الحاجة زينب بنت الأمير أبي القاسم عبدالعزيز بن الامام المستنصر بالله فاتصل بها ونقلها الى بغداد وهذا لم يتفق لأحد من العالم » وذكر أن وفاته كانت سنة ٦٨٢ « تلخيص معجم الألقاب ج ٥ الترجمة ٨٨٠ من الميم » .

وستمائة ثم استناب مؤيد الدين أبا طالب محمد[٤٩١] بن أحمد بن علي بن محمد العلقمي الى حين قتله في واقعة المغول ببغداد ، وقضاته في أول خلافته قاضي أبيه عبدالرحمن بن اللمغاني أقضى القضاة الى أن توفي في رجب سنة أربع وخمسين وستمائة ، واستقضى بعده سراج الدين عمر إبن بركة النهرقلّي نسبة الى محلة مجاورة بالكرخ بالجانب الغربي تعرف بنهر القلائين الى أن حمل الى المدينة الشريفة لعمارة الحرم الشريف بعد احتراقه وذلك في سنة «و٩٧» أربع وخمسين وستمائة وبها توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة واستقضى بعده نجم الدين عبدالله[٤٩٢] بن محمد بن الحسن بن المظفر أبا محمد البادرائي في الثلاثاء

---

(٤٩١) تقدم ذكره وقد ترجمه ابن الطقطقي في وزارة المستعصم بالله ووزرائه وان كان نائب وزارة وقال : «هو أسدي أصلهم من النيل وقيل لجده العلقمي لانه حفر النهر المسمى بالعلقمي» . «الفخري ص ٣٣٧» ، وله ترجمة فيها كثير من الطعن في الوافي بالوفيات للصفدي « ١ : ٢٨٥ » وسطا عليها ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ، وترجمه مؤرخون آخرون ، وذكره مؤلف الحوادث في وفيات سنة ٦٥٦ ـ ص ٣٣٦ ـ قال : توفي الوزير مؤيدالدين محمد بن العلقمي في جمادى الآخرة ببغداد وعمره ثلاث وستون سنة ، كان عالماً فاضلاً أديباً يحب العلماء ويسدي اليهم المعروف » ، وقال قبل ذلك : ـ ص ٣٣٣ ـ « فتوفي الوزير مؤيدالدين محمد بن العلقمي في مستهل جمادى الآخرة ودفن في مشهد موسى بن جعفر عليه السلام » .

(٤٩٢) تقدم ذكره وهو منسوب الى قرية بادرايا في شرقي العراق الاوسط وتعرف اليوم باسم « بدرة » الآن فيها تمر يسمى « بيدراية » أنتشر منها نخله في العراق ، ذكره تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٥ : ٥٩ وذكر بادرائي الاصل بغدادي ولد سنة ٥٩٤ وسمع الحديث وتفقه وبرع في الفقه ودرس بالمدرسة النظامية وصار رسولاً عن الديوان العباسي غير مرة وحدّث بالحديث وبنى بدمشق المدرسة البادرائية المنسوبة الى نسبه وولى القضاء ببغداد خمسة عشر يوماً وتوفي في أول ذي القعدة سنة ٦٥٥ . وترجمه الصفدي في الوافي بالوفيات وقال بعد أن ذكر ما يشبه ما نقلناه آنفاً : « وكان صدراً محتشماً جليل القدر ... وكان يركب بالجوخة ويسلم على من مرّ به ... قال له الزين خالد : تذكر ونحن في =

ثالث عشر شوال سنة أربع وخمسين وستمائه لأنه ولي وهو مريض فمدة ولايته تسعة عشر يوما ودفن بالشُّونيزيّ في صُفّة الشيخ الجُنيد ــ قدّس الله روحه ــ ثم استقضى بعده ، نقلاً من القضاء بالجانب الغربي ، نظام الدين عبدالمنعم (٤٩٣) بن كامل البندنيجي الى أن توفي

= النظامية والفقهاء يلقبونني حولا ويلقبونك الدعشوش فتبسم وحلم . « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ و ٩٨ » .

وترجمه المقريزي في المقفى قال : «ولد ببادرايا من عمل العراق في صفر سنة أربع وتسعين وخمسمائة ... وكان فاضلاً بارعاً رئيساً وقوراً متواضعاً وله بدمشق مدرسة تعرف بالبادرائية كانت تعرف بدار أسامة . وعمل بها درساً وشرط على المقيم بها أن يكون غير متزوج وأن لا يكون بغيرها من المدارس» وذكر أن من شروط وقفها « ولا تدخلها إمرأة » فقال السلطان الملك الناصر يوسف الاصفر الايوبي وكان حاضراً « ولا صبي » ... وجعل عليها أوقافاً حسنة ووقف بها خزانة كتب نافعة » نسخة باريس ٢١٤٤ الورقة ٥٧ » وذكره مؤلف الحوادث « ص ٣٢٢ » .

(٤٩٣) ذكر ذلك مؤلف كتاب الحوادث في أخبار سنة ٦٥٥ قال ــ ص ٣٢٣ ــ : وتقدم باحضار القاضي نظام الدين عبدالمنعم البندنيجيّ من قضاء الجانب الغربي وشُرّف بقضاء القضاة وخلع عليه » . والظاهر لنا أنه لم يعين قاضي القضاة بل « أقضي القضاة » وقد قدمنا الكلام على كون منصب « أقضي القضاة » أقل من منصب « قاضي القضاة » في الحاشية (رقم ٤٠٥) ، ودليلنا على ما قلنا هو قول مؤلف الحوادث نفسه فقد تكلم على توزيع المناصب بالعراق بعد أستيلاء هولاكو على العراق وقال ــ ص ٣٣٢ ــ : « وحضر أقضي القضاة نظام الدين عبدالمنعم البندنيجي بين يدي السلطان (هولاكو) فأمرَ بأن يُقرّ على القضاء » . ثم ذكر وفاته في أخبار سنة ٦٦٧ قال ــ ص ٣٦٢ ــ : وفيها توفي أقضي القضاة نظام الدين عبدالمنعم البندنيجي ودفن في صُفة الشيخ الجنيد وقد بلغ من العمر الى ست وسبعين سنة ، وكان ورعاً عفيفاً تقياً ، حسن السيرة ، أشتغل بالفقه في عنفوان شبابه بمدرسة دار الذهب ببغداد حتى برع وأفتى ، ثم رُتّب بالمدرسة المستنصرية ثم شهد عند أقضي القضاة كمال الدين عبدالرحمن ابن اللمغاني ثم جعل في ديوان العرض على أطلاق معايش الجند فلما تكملت له سنة أطلق له عنها المشاهرة فامتنع من أخذها وقال : لا يحل لي أن أجمع بين خدمة ووظيفة المستنصرية . فأنهي ذلك الى الخليفة فاستحسنه =

الخليفـــة شـــهيداً في واقعــة بغــداد . واستحجب مــدة خلافتــه أبا الفتوح علي(٤٩٤) بن هبة الله بن الحسن ابن الدوامي حاجب والــده ــ رحمهما الله تعالى ــ

وانقضت الدولة العباسيّة فسبحان من لا ينقضي ملكه ، ولا يزول سلطانه ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين محمد النبي الأميّ وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلامه .

ــ تم الــكتاب ــ

= وتقــدم أن تطلق لــه مشاهرة مــع أرباب الرسوم ثم عيّن قاضياً بالجانب الغــربي في سنة أثنتين وخمسين (وستمائة) ثم نقــل الى الجانب الشــرقي وخوطب بأقضى القضــاة ســنة خمس وخمسين فاستمر على ذلــك الى الآن . . . » .

(٤٩٤) ذكره مؤلف الحوادث في كتابه وذكر أنــه يلقب تاج الدين وأنــه ولي عرض الجيش العباســي ســنة ٦٣١ « ص ٥٢ » وهي كرتبــة مدير الادارة في الجيش اليوم ، ثم ذكر في أخبار سنة ٦٣٢ أنــه نقــل من ديوان عرض الجيش الى صدرية ديوان إربل وخلع عليه « ص ٧١ » ثم ذكر أنــه ترك الخدمة في إربل سنة ٦٣٣ ــ ص ٨٤ ــ وأنــه جعل صدراً للمخزن وخلع عليه وقلّد ســيفاً وأعطي فرساً » . وصدرية المخزن كمديرية التجهيزات العامــة للدولة وأن لم يكن لها وجود ، ثم ذكر أنــه عزل عن هذا المنصب سنة ٦٣٤ ــ ص ٩٠ ــ وولي منصب حجبة باب النوبي وأمر الشرطة ، وذكره في أخبار ســنة ٦٥٦ بعــد أستيلاء هولاكو على بغــداد قال : « وكان تاج الدين علي بن الدوامي حاجب الباب ــ يعني باب النوبي ــ قد خــرج مع الوزير الى حضرة السلطان (هولاكو) فأمر لــه أن يــكون صــدر الاعمــال الفراتيــة ــ يعني واليها ــ فلم تطل مدته وتوفي في ربيع الأول ، فجعل ولــده مجدالدين حسين عوضــه » . (ص ٣٣٢) ثم ذكر وفاتــه مستقلة في ذكر من تــوفي من الأعيــان بعــد الواقعــة قــال ــ ص ٣٣٦ ــ : وتاج الدين علي بن الدوامي حاجب الباب في ثالث عشر ربيع الأول » وقال في ترجمة أبنه مجدالدين الحسين بن علي المتوفى سنة ٦٨٣ : « وكان تاج الدين والده حاجب الباب يحضر دائمــاً عند الخليفة في الخلوات ولمــا ملك السلطان هولاكو خان بغــداد حضر عنــده وأمره أن يتولى تدبير الاعمال الفراتيــة فلم تطل أيامــه وتــوفي قبــل عود السلطان الى بــلاد الجبــل (ص ٤٤٥) .

فهارس الكتاب

١ ـ فهرس الأشخاص

٢ ـ فهرس الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل

٣ ـ فهرس الأمكنة والبقاع

٤ ـ فهرس الأيام والحوادث والوقائع

٥ ـ فهرس القوافي

٦ ـ فهرس بنقش خاتم الرسول والخلفاء من بعده

٧ ـ فهرس عمراني عام

٨ ـ فهرس المصادر والمراجع

٩ ـ فهرس الموضوعات

١ ـ فهرس الاشخاص

(أ)

فهـــرس الاشـــخاص

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

★ ★ ★

٢ ـ فهرس اسماء الامم والقبائل
والجماعات والملل والنحل

٢ ـ فهرس اسماء الامم والقبائل والجماعات والملل والنحل

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

٣ ـ فهرس الأمكنة والبقاع

٢ - فهرس الأمكنة والبقاع

(ت)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ن)

٤ ـ فهرس الأيام والحوادث والوقائع

٤ ـ فهرس الايام والحوادث والوقائع

(أ)

(ب)

(ج)

(ح)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(هـ)

(و)

(ي)

٥ ـ فهرس الشعــــر

ويتضمن صـــدر البيت وقافيته وعــدد ابيــات القصيدة

وأسم الشاعر ورقــم الصفحة التي وردت فيهــا الابيــات

مرتبــة بحســب حــروف الهجــاء

٥ - فهـرس

الشعر

صـــدر البيـــت	القافيـــــة
المرء يأمــل أن يعيشــ	يضــرُه
وإني لتعــروني لذكراك نفضــة	القطــرُ
إلى وجهــه تسمو العيــون وما سمت	النواظــرُ
هــل انت معتبر بمــن خــربت	دســاكرُه
زارني في الظــلام أهيف كالبــدر	النــورُ
فمــا فــرحت نفسي بدنيــا أصبتهــا	اصــيرُ
سال هجرت ششصد وپنجاه وشش	صفــرْ
صبرت على ريب الدهــور وصرفهــا	الجمــرِ
وشــادن يفضــح بــدر الدجــى	يزهرُ
عجبتِ هنــد من طوالــع شيبي	الســرورِ
(س)	
إذا مضى جبــل وانقضى	رســــا
شــرف الخلافــة يا بني العباس	ابو العباسِ
(ض)	
إن الطبيب بطبــه ودوائــه	القضــــا
(ع)	
جــارٍ على وجنتــه مدمعــه	مطمعُــه
تخفى الملــوك لموســى عنــد طلعتــه	طلعــــا
لقــد عرفت علاج الطب من وجعي	الجــزعِ
(ف)	
تقاضاك دهــرك ما أســلفا	الصفــــا
قايست بين جمالــه وفعالــه	لا تفـــي
(ق)	
من لي بأن يعلم ما ألقى	العشــــقا
أيهــا البائــع مايبقى	ترفـــق
(ك)	
سهمٌ اصاب وراميه بــذي سَلَمٍ	مرمـــاك

صـــدر البيـــت	القافيـــة
(ل)	
كأنـك في الـكتاب وجـدت لاءً	تحـلُ
وليتَ وعـام الناس احمـر ماحل	المحـلُ
كأني بهـذا القصر قد بادَ أهلـه	ومنازلـه
يابيت عاتكـة التي أتغـزل	موكلُ
اذا مرضنا نوينـا كل صالحـة	والميـلُ
يصفر وجهـي إذا تأملـه	خجـلا
هي المقـادير تجـري في أعنتهـا	حـالِ
أما تستحون الله يامعـدن الجهـل	الشـغلِ
فكم عثرة لي باللسان عثرتهـا	شملِ
(م)	
وإذا المطيّ بنـا بلغن محمـداً	حَـرامُ
قلْ للخليفـة إن حاتـم ظالـم	حاتـمِ
ورافضـة تقـول بشعب رضـوى	إمـامِ
من في الانام سواك ينهض بالذي	مُعجـمِ
شبهت حمـرة وجهـه في ثوبـه	النمّـامِ
عاون على الخـير تسـلم	فتنـدمْ
سـقى ليلنـا باعالى الحمـى	ينسـجمْ
(ن)	
يا طالب الحق أين الحق وا أسـفا	مدفـونُ
محمـد خـير من يمشي على قـدم	جـانِ
سأقتضي من زمني ديـوني	المنـونِ
(ى)	
العـين للمرء سـراج لـه	الدنيـا
اقـول وقد تولى الأمر حبـر	تقيّـا

اســـم الشــاعر	عدد الأبيات	الصفحــة
يحيـــى بن أكثم	٢	١٣٥
ابو جعفر يحيى بن محمــد العلوي	٢	٢٤٣
ـ (١) ـ	٢	١١٦
الاحـــــــــوص	٢	١١٥
المســتنجد بالله	٢	٢٣٥
الراضــي بالله	٢	١٨٠
هـــرون الواثــق	٢	١٤٣
ـ (٢) ـ	٣	١٥٨ـ١٥٩
المســتكفي	٢	١٨٧
أبــو نــؤاس	٤	١٣٢
ـ (٣) ـ	٢	١٢١
علــي بن الجهـــم	٢	١٤٠
الشــريف المرتضــى	٦	٢٠٣ـ٢٠٤
المعتمــد علــى الله	١	١٦٢
المهتـــدي بالله	١	١٥٧
القائــم بامــر الله	٢	٢٠٤
ـ (٤) ـ	٢	١٥٦
أبــو نــؤاس	٤	١٣١
الراشــد بالله	٤	٢٢٥
المتقــي لله	٢	١٨٤
حيـــص بيـــص (ســعد بن محمــد بن الصيفي)	٥	٢٣٨

---

(١) رويت عن ابى جعفر المنصور

(٢) رواها ميمون بن هرون

(٣) رويت عن موسى الهادى .

(٤) روى الابيات احمد ابن سعيد الاموى

٦ـ فهرس بنقش خاتم الرسول والخلفاء من بعده

٦ ـ فهرس بنقش خاتم الرسول والخلفاء من بعده

التسلسل	الاسم	نقش الخاتم	الصفحة
١	محمد (ص)	محمد رسول الله	٥٩
		أ ـ الخلفاء الراشدون	
٢	ابو بكر الصديق	محمد رسول الله	٦٤
٣	عمر بن الخطاب	(١) محمد رسول الله	٦٨
		(٢) كفي بالموت واعظاً ياعمر	٧٠
٤	عثمان بن عفان	آمنت بالله الذي خلق فسوى	٧٢
٥	علي بن ابي طالب	(١) الملك لله الواحد القهار	٧٦
		(٢) الله الملك الحق	٧٨
٦	الحسن بن علي	(١) لا اله إلا الله الملك الحق المبين	٨٠
		(٢) الله أكبر وبه استعنت	٨٠

فهرس بنقش خاتم الرسول والخلفاء من بعده

فهرس بنقش خاتم الرسول والخلفاء من بعده

فهرس بنقش خاتم الرسول والخلفاء من بعده

فهرس بنقش خاتم الرسول والخلفاء من بعده

التسلسل	الاسم	نقش الخاتم	الصفحة
٤١	المستكفي بالله	المستكفي بالله أمير المؤمنين	١٨٦
٤٢	المطيع لله	المطيع لله	١٩٠
٤٣	الطائع لله	الطائع لله	١٩١
٤٤	المقتدي بأمر الله	مَنْ توكل على الله كفاه	٢١١
٤٥	المستظهر بالله	ثقتي بالله وحده	٢١٥
٤٦	المسترشد بالله	من توكل عليه كفاه	٢١٩
٤٧	الراشد بالله	من أيقنَ بالانتقال عمل للمآل	٢٢٤
٤٨	المقتفي لأمر الله	كنْ من الله على حذر تسلم	٢٢٨
٤٩	المستنجد بالله	مَنْ أحبَّ نفسه عمل لها	٢٣٣
٥٠	المستضيء بأمر الله	مَنْ فكَرَ في المآل عمل للأنتقال	٢٣٨
٥١	الناصر لدين الله	رجائي من الله عفوه	٢٤٢
٥٢	الظاهر بأمر الله	راقب العواقب	٢٥٥
٥٣	المستنصر بالله	العفو بك أولى	٢٥٩
٥٤	المستعصم بالله	أعتصمت بالله	٢٧٠

٧ ـ فهرس عمراني عام

٧- فهرس عمراني عام

يتضمن الالفاظ والمصطلحات ، ولغة الحضارة ، والنبات ، والحيوان واللباس والآلات ، والطعام والمسكن والامراض ... الخ .

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

(ي)

* * *

٨ - فهرس المصادر والمراجع
الواردة في متن الكتاب وحواشيه

٨ - فهرس المصادر والمراجع

(أ)

(ب)

(ت)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

* * *

٩ ـ فهرس الموضوعات

٩ ـ فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

فهرس الموضوعات

الصفحة

بعون الله وتوفيق من عنده ، تم الفراغ من طبع

كتاب « مختصر التاريخ ـ لابن الكازروني »

في مطبعة الحكومة

في اليوم الثامن عشر من شهر شوال ١٣٩٠ للهجرة

الموافق لليوم السابع عشر من كانون الاول ١٩٧٠ للميلاد

سالم الالوسي

واضع الفهارس والمشرف

على طبع الكتاب

وزارة الاعـلام

مديريـة الثقافـة العامـة

صدرت عن مديريـة التـاليف والنشر المطبوعات التاليـة في سلسلة كتب التراث :

	الثمن فلس	دينار
١ ــ الدر النقي في علم الموسيقى : للقادري الرفاعي الموصلي وتحقيـق ــ جـلال الحنفي	٥٠	ــ
٢ ــ ديوان عدي بن زيد العبادي : تحقيق وجمع ــ محمـد عبدالجبـار المعيبـد	١٠٠	ــ
٣ ــ مهـذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء : لياسين بن خيرالله العمري تحقيق ــ رجاء السامرائي	٣٠٠	ــ
٤ ــ اصحاب بـدر : منظومة الشيخ حسين الغلامي تحقيق وشرح ــ محمد رؤوف الغلامي	٣٥٠	ــ
٥ ــ ديـوان ليلى الاخيلية : عني بجمعه وتحقيقه ــ خليـل وجليـل العطيـة	٢٠٠	ــ
٦ ــ الدر المنتثر في اعيان القـرن الثاني عشر والثالث عشر : للحاج علي علاءالدين الآلوسـي : تحقيق ــ جمال الدين الآلوسـي وعبـدالله الجبـوري	٣٥٠	ــ
٧ ــ الجمان في تشبيهات القـرآن : لابن ناقيـا البغـدادي تحقيق ــ الدكتور أحمـد مطلـوب والدكتورة خديجـة الحـديثي	٥٠٠	ــ
٨ ــ ديـوان العبـاس بن مـرداس : تحقيـق ــ الدكتـور يحيى الجبـوري	٢٥٠	ــ
٩ ــ رسالة الطيف : لبهاء الدين الأربلي : تحقيق ــ عبـدالله الجبـوري	٣٠٠	ــ
١٠ــ خصـائص العشـرة الـكرام البـررة : للزمخشـري وتحقيق ــ الدكتورة بهيجـة الحسني	٢٥٠	ــ
١١ــ رسائل في النحو واللغة : لابن فارس والرماني : تحقيق ــ الدكتور مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني	١٢٠	ــ

	الثمن	
	فلس	دينار
١٢ـ تحفة الادباء وسلوة الغرباء للخياري : تحقيق ـ رجاء السامرائي	٥٠٠	ـ
١٣ـ شعر ثابت قطنة العتكي : جمع وتحقيق ـ ماجد احمد السامرائي	١٥٠	ـ
١٤ـ ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي : تحقيق ـ هاشم الطعان	٤٥٠	ـ
١٥ـ ديوان الاسود النهشلي : تحقيق ـ الدكتور نوري حمودي القيسي	١٥٠	ـ
١٦ـ ديوان لقيط بن يعمر الايادي : تحقيق ـ خليل العطية	١٠٠	ـ
١٧ـ ديوان كشاجم : تحقيق ـ خيرية محفوظ	٧٥٠	ـ
١٨ـ مختصر التاريخ لابن الكازروني : تحقيق ـ الدكتور مصطفى جواد	٤٠٠	ـ

MUKHTAṢAR AL-TĀRĪKH

MIN AWAL AL-ZAMAN ILA MUNTAHA DAWLAT BENI AL-ABBAS

BY

DHAHEER ED-DEEN ALI IBN MUHAMMAD

IBN AL-KĀZARŪNI

(1214 — 1297 A.D)

EDITED BY

MUSTAFA JAWĀD, ph. D.

PREPARED, ANNOTATED AND INDEXED

By

SALIM AL-ALOUSI

MINISTRY OF INFORMATION

Directorate General of Culture

SERIES OF ARAB LEGACY

No. 18

Government Press — Baghdad

1 9 7 0